e-ISSN 9865- 2352
ISSN 1111- 4932

جامعة باجي مختار - عنابة

مديرية النشر

التواصل

في

العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلد29
عدد 05 - ديسمبر 2023

مجلة علمية محكّمة ومفهرسة

التـــواصـــل

مجلة محكّمة مفهرسة تصدر عن جامعة باجي مختار – عنابة – الجزائر

مدير المجلة

أ.د. محمد مانع

رئيس جامعة باجي مختار- عنابة

مـديـــر النـشـــر

أ.د كمال شاوي

رئيس هيئة التحرير

أ.د. سميرة صويلح

أعضاء هيئة التحرير

أ.د الشريف بوشحدان – جامعة عنابة

أ.د حليمة عمايرة – جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن

أ.د دنيس لقرو – جامعة باريس 8

أ.د زهام نور الدين – جامعة بسكرة

أ.د شارف عبد القادر – جامعة الشلف

أ.د شبيرة بوعلام – جامعة باجي عنابة

أ.د صادق فوضيل – جامعة تيزي وزو

أ.د عبد الرحمان خلفي – جامعة بجاية

أ.د عبد القادر جفلات – جامعة ليل – فرنسا

أ.د عمر شريف – جامعة باتنة 1

أ.د كمال قربوع عليوش – جامعة عنابة

أ.د محمد دقسي – الأردن

أ.د محمد صاري – جامعة سوق أهراس

أ.د نوال بودشيش – جامعة الطارف

أ.د يوسف سعدون – جامعة عنابة

أ.د سميرة صويلح – جامعة عنابة

د. علي الوحيشي – جامعة الزاوية – ليبيا

الأمـانـــة

السيدة: أميرة منصوري

السيدة: أنيسة دريوش

السيدة: رندة ناصري

السيدة: آمال داودي

مديريـــة النشـــر

جامعة باجي مختار – عنابة، ص.ب. 12– 23000، عنابة

الهاتف/ الفاكس: 04 00 57 (038) 213 +

الموقع الإلكتروني: **tawassol.univ-annaba.dz**

البريد الإلكتروني: **revue.tawassol@gmail.com**

اللجنـــة العلمية

أ.د الشريف بوشحدان	جامعة باجي مختار – عنابة
أ.د بوعلام عمار شبيرة	جامعة باجي مختار – عنابة
أ.د دنيس لقرو	جامعة باريس 8 –فرنسا
أ.د حليمة عمايرة	جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن
أ.د رحاب يوسف	جامعة بني سويف – مصر
أ.د سميرة صويلح	جامعة باجي مختار – عنابة
أ.د عبد الرحمان خليفي	جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية
أ.د عبد القادر شرف	جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف
أ.د عبد القادر جفلاط	جامعة ليل –فرنسا
أ.د عمر شريف	جامعة الحاج لخضر – باتنة 2
أ.د قدور مريبوت	جامعة باجي مختار – عنابة
أ.د كمال عليوش قربوع	جامعة باجي مختار – عنابة
أ.د محمد بوادي	جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2
أ.د محمد دقسي	الجامعة الأردنية
أ.د محمد صاري	جامعة محمد الشريف مساعدية–سوق أهراس
أ.د نوال بودشيش	جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف
أ.د نور الدين زمام	جامعة محمد خيضر – بسكرة
د. آسيا واعر	جامعة باجي مختار – عنابة
د. رحيمة بن سماعيل	جامعة باجي مختار – عنابة
د. عبد الصمد سعودي	جامعة محمد بوضياف – مسيلة
د. علي الوحيشي	جامعة الزاوية – ليبيا
د. فتيحة أوهايبية	جامعة باجي مختار – عنابة
د. مراد بن حرز الله	المركز الجامعي تندوف
د. نسرين غوار	جامعة باجي مختار – عنابة
د. نوال بوطرفة	جامعة باجي مختار – عنابة

تدقيق لغوي:

أ.د كمال عطابي	جامعة عنابة
د. عزة لحيوال	جامعة عنابة

قواعد النشر بالمجلة

1- تنشر مجلة التواصل الأبحاث المبتكرة الأصيلة في اللغات والآداب وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية وفي العلوم القانونية والاقتصادية باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية.

2- على أصحاب البحوث أن يلتزموا بالقواعد الآتية:

1- أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة لم يسبق نشرها ولم تُرسل إلى جهات أخرى. وعلى صاحبها (أصحابها) تقديم إقرارا خطي بذلك.

2- أن يكتب البحث بلغة سليمة وجمل قصيرة مع الاحترام التام لعلامات الوقف (النقطة، الفاصلة، .. إلخ).

3- ألاّ يتجاوز حجم البحث اثنين وعشرين (22) صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والهوامش والجداول والأشكال والصور، وألاّ يقل عن اثنتي عشرة (12) صفحة.

4- أن يذكر في الورقة الأولى من البحث: عنوانه، اسم و(أسماء) المؤلف (ين)، ورتبته(هم) العلمية مرقمين بالترتيب، على أن يكون رقم (1) هو المؤلّف المراسل (corresponding author)، المؤسسة التي ينتمي (ون) إليها (مركز بحث/ مخبر، قسم، كلية،جامعة)، رقم الهاتف، والبريد الإلكتروني.

5- ينبغي أن يكون عنوان البحث وملخصه والكلمات المفاتيح بثلاث لغات من اللغات الأربع (العربية، الإنجليزية، والفرنسية، الايطالية) على أن تكون العربية والإنجليزية إجباريتين.

6- أن لا يتجاوز حجم الملخص سبعة (07) أسطر وأن لا يقل عن أربعة (04).

7- توضع الملخصات الثلاث في الصفحة الأولى ويتقدمها المكتوب بلغة البحث.

8- تعرض الكلمات المفاتيح مباشرة بعد كل ملخص وبلغته، على أن لا تزيد عن ستة (06) كلمات ولا تقل عن أربعة (04).

9- أن يتّبع المؤلف(ون) الأصول العلمية في إعداد الأبحاث وكتابتها وخاصة فيما يتعلق بإثبات المصادر وتوثيق الاقتباسات. يشار إلى المراجع المذكورة في النص برقم يوضع بين معقوفتين ويثبّت في الهامش:

- إذا كان المرجع كتابا: يذكر اسم المؤلف ولقبه، سنة النشر، عنوان الكتاب، الناشر، مكان النشر، رقم الصفحة/ الصفحات.
- إذا كان المرجع بحثًا: يذكر اسم المؤلف ولقبه، ثم عنوان البحث، اسم المجلة، المجل(العدد)، الناشر، مكان النشر وتاريخه، رقم الصفحة/ الصفحات.
- إذا كانت المعلومة مأخوذة من الإنترنت، لابد – إضافة إلى بيانات المراجع – من ذكر عنوان الموقع الإلكتروني كاملاً متبوعًا بتوقيت وتاريخ الاطّلاع على المرجع.

10- توضع الإحالات والهوامش التي ترقم بشكل متسلسل من أول البحث إلى آخره مباشرة بعد نص البحث.

11- يحق للمجلّة (إذا تطلب الأمر) إدخال بعض التعديلات الشكلية على البحث دون المساس بمضمونه.

12- على الباحث أن يتقيّد بالعناصر الآتية وطريقة ترقيم عناوين بحثه الأساسية والفرعية وفق ما يلي:

* **توطئة (مقدّمة):** يُطرح فيها الموضوع والإشكالية، وأهمية الدّراسة، والدّراسات السابقة في الموضوع(إن وجدت).

* **عرض البحث** بعناصره ومباحثه، وينبغي أن ترتب فيه العناوين الرئيسية والفرعية. وتُرَقم وفق تسلسل كلّ منها مثال ذلك:

1- التحليل الداخلي لملبنة إيدوغ وأدواته:

1-1- تحليل موارد ملبنة إيدوغ:

1-2- تحليل كفاءات تسخير الموارد:

1-2-1- من المؤسسة:

1-2-2- من الأشخاص:

.

.

3- وهكذا

* **الخاتمة:** وتتضمن أساسًا النتائج والتوصيات(الاقتراحات).

13- أن يكتب المقال بحسب المواصفات الآتية:

- **إعداد الصفحة:** (4A)
- **نمط الخط:** (Simplified Arabic) باللغة العربية/ و(Times New Roman) باللغات اللاتينية.
- **حجم الخط:**

– عنوان البحث ونصه بالعربية: 13	– عنوان البحث ونصه باللغة الأجنبية: 12
– الملخص والكلمات المفاتيح : 12	– الملخص والكلمات المفاتيح : 12

- بين السطور: 0.0 نقطة.
- هوامش الصفحات: اليسار: 2,5 سم، اليمين: 2,5 سم، الأعلى: 2 سم، الأسفل: 2 سم.
- ترقم الصفحات في الوسط/ أسفل الصفحة.

14- البحث الذي يستجيب لقواعد النشر يخضع إلى عملية الإغفال **(Anonymat)**، ثم يرسل إلى لجنة التحكيم. ويُقبل للنشر إذا حظي بموافقة عضوين منها على الأقل. وفي حال رفض عضو منهما يعرض على محكّم ثالث للفصل في مدى صلاحية البحث للنشر. وفي حال قبول البحث بتعديلات يطلب من المؤلف إدخالها في مدة لا تتجاوز الشهر، ثمَّ يتمّ إطلاع الخبير (ين) عليها قبل أن تنال القبول النهائي للنشر.

15- ترسل الأبحاث في شكل ملف مرفق حصريًا على موقع المجلّة بالبوابة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP):

https://www.asjp.cerist.dz

16- ما ينشر في المجلّة يعبّر عن آراء أصحابها ولا يمثل بالضرورة رأي المجلّة أو الناشر.

Consignes de rédaction de la revue El-TAWASSOL

I. La revue El-Tawassol publie des articles originaux dans le domaine des langues, lettres, sciences humaines, et sociales, juridiques et économiques, en langue arabe, anglaise, française et italienne.

II. Les auteurs d'articles s'engagent à :

1. Ne pas avoir soumis et publié leurs articles dans d'autres revues et présentent une déclaration écrite, sur l'honneur à ce sujet.
2. Rédiger un article linguistiquement correct en utilisant des phrases courtes, tout en respectant les signes de la ponctuation. L'article n'excèdera pas vingt-deux (22) pages (incluant bibliographie, marges, tableaux, graphiques et images) et ne doit pas être inférieur à douze (12) pages.
3. La première page doit contenir: le titre complet de l'article, le(s) nom(s) et le(s) prénom(s) de(s) l'auteur (s), son (leur) grade énumérés respectivement, à condition que le premier auteur soit l'auteur correspondant à l'institution à laquelle il(s) appartient (nent) (centre de recherche/ laboratoire, département, faculté, université), son (leur) numéro de téléphone, et son (leur) adresse (s) électronique (s).
4. L'intitulé de l'article, le résumé et les mots-clés doivent être rédigés dans trois langues parmi ces quatre langues proposées: l'arabe, l'anglais et le français ou l'italien, l'arabe et l'anglais sont obligatoires.
5. Chaque résumé ne doit pas dépasser sept (07) lignes et inférieur à quatre (04) lignes.
6. Les résumés doivent être insérés dans la première page et devancés par celui rédigé dans la langue de l'article.
7. Les mots-clés doivent être rédigés dans la langue de chaque résumé et insérés au-dessous, variant entre quatre (04) à six (06) mots.
8. L'auteur s'engage à respecter les normes et techniques de la rédaction scientifique, notamment en matière du protocole bibliographique. Les références citées dans le texte doivent être accompagnées d'un numéro inséré entre crochets référant à une note de fin d'article :

- Si la référence correspond à un livre : le nom et le prénom de l'auteur, l'année de publication, le titre de l'ouvrage, l'éditeur, le lieu de l'édition, et le(s) numéro(s) de (la) page(s) doivent être mentionnés.
- Si la référence correspond à un article : le nom et le prénom de l'auteur, l'intitulé de l'article, le nom de la revue, le numéro de la revue, l'éditeur, le lieu et la date de l'édition, et le(s) numéro(s) de (la) page(s) doivent être mentionnés.
- Si l'information est extraite d'un site internet : les données bibliographiques des références ainsi que les sites-web doivent figurer dans la bibliographie suivis de la date et l'heure de consultation.

10 Toutes les notes doivent être numérotées successivement et insérées directement à la fin du texte.

11 La revue El-Tawassol se réserve le droit, si nécessaire, de modifier la forme sans nuire au contenu de l'article.

12 L'auteur s'engage à respecter, d'une part, la numérotation des titres principaux et secondaires de son article et d'une autre part, les éléments suivants conformément à ce qui suit :

- L'avant-propos (l'introduction) comporte le sujet, la problématique, l'objectif de l'étude et les travaux précédents relatifs à la question (s'il y a lieu).
- Les titres principaux et secondaires doivent être successifs, structurés et numérotés selon un ordre bien précis dans le corps du texte, à titre d'exemple :

1. Analyse intrinsèque de la laiterie Edough et ses outils :
1.1. Analyse des ressources de la laiterie Edough :
1.2. Analyse des compétences de mobilisation des ressources :
1.2.1. De l'entreprise :
1.2.2. Des personnes :
2. Et ainsi de suite…

- La conclusion comporte essentiellement les résultats et les recommandations (les suggestions).

13. L'article doit être rédigé comme suit :

- **Mise en page :** (A 4)
- **Police :** Pour la langue arabe Simplified Arabic/ Pour les langues latines Times New Roman
- **Taille de police :**

– En langue arabe :
▪ Intitulé de l'article et son texte : 13
▪ Résumé et mots-clés : 12
– En langues étrangères :
▪ Intitulé de l'article et son texte : 12
▪ Résumé et mots-clés : 12

- **Interligne :** 0.0 point.
- **Marges :** Gauche: 2,50 cm. Droite: 2,50 cm. Haut: 2 cm. Bas: 2 cm.
- Les pages doivent être numérotées au milieu/en bas.

14. L'évaluation des manuscrits d'articles respectant le présent protocole de rédaction se fait de manière anonyme. Les manuscrits seront envoyés par la suite au comité d'experts et soumis à deux expertises. En cas d'avis clairement contradictoires des deux premiers évaluateurs, une troisième expertise peut être sollicitée. Si l'article est publiable sous réserve de modifications, l'article révisé devra être rendu par l'auteur dans un délai d'un mois au plus tard pour une dernière relecture de la part d'un (des) experts avant son acceptation finale.
15. Les propositions d'articles doivent être exclusivement adressées à la revue via la Plateforme Algérienne des Revues scientifiques (ASJP), à savoir :

http://www.asjp.cerist.dz

16. Les opinions émises et publiées dans la revue ne sont pas nécessairement celles de la rédaction et n'engagent que leurs auteurs.

الفهرس

Breaking the Conventions of Travel Narratives: Aspects of Diaspora and the New Concept of Exile in Edward Said's Out of Place (1999)
Sarah HIDOUCI, Fateh FERNANE — **01**
Sarcasm: An Illocutionary Force of Gratitude Expressions in Algerian Arabic
Khedidja HAMMOUDI — **14**
L'ethos aux temps de la haine. Analyse de l'image d'Éric Zemmour dans son discours de Villepinte
Dr. Nardjes BELHANI — **24**
التَمْويل الإسْلاَمي القَائم على المُداينَات ونمَاذِج من صيَغه المُطَبقة في المصَارِف الإسلاميَة
كريمة معطاالله، أ.د عمر مونة — **34**
دور التمويل الإسلامي التعاوني في تحقيق أهداف التنمية المستدامة-تجربة المصارف التعاونية الماليزية
د. موسى باهي — **57**
العلاقات العامة الحكومية كآلية للتلاعب بالجماهير - النظام الأمريكي الديمقراطي أنموذجا-
د. سليمان بورحلة — **85**
طبيعة التصورات النفسية لدى عينة من آباء طفل داء السكري- دراسة ميدانية بالمركز الاستشفائي الجامعي لوهران
كريمة خالي دادة، شهيدة جبار — **102**

Breaking the Conventions of Travel Narratives: Aspects of Diaspora and the New Concept of Exile in Edward Said's Out of Place (1999)

Sarah HIDOUCI [(1)] Fateh FERNANE [(2)]

1-Badji Mokhtar-Annaba University, sara_hidouci@yahoo.com
2-Badji Mokhtar-Annaba University, fatehfernane@gmail.com

Received: 15/03/2023 **Revised:**03/12/2023 **Accepted:** 11/12/2023

Abstract

Edward Said's Memoir, Out of Place, challenges travel writings conventions by proposing a new definition of exile. This study aims at investigating the narrative aspects of diaspora and the new concept of exile as depicted in Said's narrative by analyzing his personal experiences of exile and dislocation. Understanding the importance of breaking these patterns enables readers to critically evaluate traditional travel narratives and engage with a variety of perspectives. From a postcolonial standpoint, we analyze how Said's work provides a new perspective on the postcolonial world's problems of displacement, belonging, and self-construction.

Keywords: Conventions, diaspora, Edward Said, exile, memoir, out of place, travel narratives.

كسر أعراف روايات السفر والمفهوم الجديد للمنفى في خارج المكان لادوارد سعيد(1999)

ملخص

تتحدى مذكرات إدوارد سعيد، خارج المكان، تقاليد كتابات السفر من خلال اقتراح تعريف جديد للمنفى. تهدف هذه الدراسة إلى تقصي الجوانب السردية للشتات والمفهوم الجديد للمنفى كما صوره سعيد في سرده، وذلك من خلال تحليل تجاربه الشخصية في المنفى والتفكك. إن فهم أهمية كسر هذه الأنماط يمكّن القراء من إجراء تقييم نقدي لروايات السفر التقليدية والتفاعل مع مجموعة متنوعة من وجهات النظر. من وجهة نظر ما بعد الاستعمار، نقوم بتحليل كيف يقدم عمل سعيد منظورًا جديدًا لمشاكل عالم ما بعد الاستعمار المتمثلة في النزوح والانتماء وبناء الذات.

الكلمات المفاتيح: اتفاقيات، شتات، إدوارد سعيد، منفى، مذكرات، خارج المكان، روايات السفر.

Briser Les Conventions Des Récits De Voyage: Aspects De La Diaspora Et Le Nouveau Concept D'Exil Dans Out of Place D'Edward Said (1999)

Résumé

Les Mémoires d'Edward Said, Out of Place, remettent en question les conventions des écrits de voyage en proposant une nouvelle définition de l'exil. Cette étude vise à étudier les aspects narratifs de la diaspora et le nouveau concept d'exil tel que décrit dans le récit de Said en analysant ses expériences personnelles d'exil et de dislocation. Comprendre l'importance de briser ces schémas permet aux lecteurs d'évaluer de manière critique les récits de voyage traditionnels et d'aborder diverses perspectives. D'un point de vue postcolonial, nous analysons comment le travail de Said offre une nouvelle perspective sur les problèmes de déplacement, d'appartenance et d'autoconstruction du monde postcolonial.

Mots-clés: ***Conventions, diaspora, Edward Said, exil, mémoires, hors de propos, récits de voyage.***

Corresponding author: Sarah HIDOUCI, sara_hidouci@yahoo.com

Introduction:

Travel narratives have long been a popular literary genre, enthralling readers with tales of discovery, adventure, and cultural exchanges. These works frequently act as windows into different regions of the world, allowing readers to experience the sights, sounds, and flavors of distant locations firsthand. From Marco Polo's travelogues to Anthony Bourdain's contemporary reports, travel narratives uniquely blend personal experiences, historical background, and cultural insights. The sensation of discovery and exploration is a crucial component of travel narratives. Reflection on personal growth and transformation is a significant part of travel narratives. People are usually forced to leave their comfort zones when they travel, exposing them to new challenges and viewpoints. Travel story writers typically recount their own self-discovery adventures, emphasizing how travel may extend perspectives, challenge preconceived assumptions, and stimulate personal growth.

Another aspect of travel narratives is the reflection on personal growth and transformation. Travel frequently forces people to venture outside their comfort zones, exposing them to new challenges and perspectives. Authors of travel stories usually recount their journeys of self-discovery, emphasizing how travel may broaden horizons, challenge preconceived notions, and encourage personal growth. Besides, travel narratives provide enthralling glimpses into many corners of the world by combining personal experiences, cultural perspectives, and historical context. They arouse curiosity, promote cross-cultural understanding, and encourage readers to start on their self-discovery adventures. Travel narratives continue to engage and inspire people worldwide, whether in traditional print or digital platforms.

Edward Said, a well-known Palestinian-American literary critic and intellectual, wrote memoir *Out of Place* which has been considered as one of the most essential literary masterpieces. Said muses on his childhood in Palestine, his family's displacement, and his journey to forge an identity as an Arab in the Western world in this book. This broadens the narrative's scope beyond his own experiences and allows readers to delve deeper into the historical and geopolitical events that form feelings of home, belonging, and displacement. Furthermore, as a Palestinian-American philosopher, Said uses *Out of Place* to highlight identity issues as well as the connections between culture, politics, and human experience.

The aim of this paper is to examine *Out of Place* and to analyse how he deviates from standard travel narratives' patterns while portraying the concept of exile. By establishing a novel concept of exile, Edward Said's memoir *Out of Place* confronts the reader's sense of identity, belonging, and cultural hybridity. By thoroughly examining Said's creative storytelling strategies and their consequences for comprehending issues of identity and displacement, the research also seeks to contribute to existing work on trip narratives, cultural studies, and postcolonial literature. The importance of this work rests in the fact that it treats diaspora and exile as literary themes, as well as how Said's work contributes to the reframing of these concepts in the framework of human narrative. By investigating this subject, the study not only adds to the existing body of knowledge on travel literature, but it also sheds insight on the experiences of those living in diaspora and exile.

The research objectives include critically assessing Edward Said's *Out of Place* in regard to travel story patterns, examining how diaspora and exile are portrayed in Said's memoir, and investigating the ramifications of Said's work on the redefining of these ideas in the literary world. The research questions of the study are formulated as follows:

- How does Out of Place by Edward Said challenge and subvert typical travel story norms?
- What dimensions of diaspora and exile are explored in Said's memoir?
- In what ways does Said's work contribute to the literary reinvention of diaspora and exile?

Out of Place, Edward Said's memoir, deviates from typical travel narrative themes by introducing a new concept of exile, questioning the reader's notions of identity, belonging, and cultural hybridity.

1-Diaspora, Nostalgia and Challenges of Exile:

Travel narratives provide a view into the unknown, whether exploring undiscovered territory or immersing oneself in unfamiliar cultures. Authors transport readers to far-off locations with vivid descriptions and captivating storytelling, igniting their imaginations and sparking a thirst for adventure. Travel narratives are also crucial in building cross-cultural understanding and empathy especially in postcolonial era because "Travel writing and postcolonial studies are common bedfellows, the first (a 'genre') a staple source for the second (a scholarly enterprise, if not a bordered discipline). Their relationship has been soldered by historical circumstances"**(1)**.

Authors bridge cultural divides and challenge prejudices by sharing their encounters with various people, customs, and traditions. They inspire readers to accept variety, appreciate the breadth of human experiences, and create a sense of global citizenship throughout their stories. Authors help break down stereotypes and challenge preconceived assumptions by presenting encounters with varied people. This can lead to a more welcoming and receptive attitude toward the rich tapestry of human experiences and perspectives. Travel narratives can instill a sense of cultural solidarity in readers and educate them to embrace diversity. Travel narratives can also pique readers' interest and inspire them to learn more about their surroundings. They can motivate readers to go outside their comfort zones and interact with people from different cultures and backgrounds. Authors contribute to broadening our perspectives and inspiring us to value the richness of human experiences in this way.

Diaspora, nostalgia, and resistance against exile are interwoven concepts that frequently emerge in conversations about immigration, displacement, and the search for identity, mainly in the postcolonial era." Migration and diaspora are results of a multitude of social, political, and economic circumstances which, in turn, result in social, economic, and cultural marginalization"**(2)**. Diaspora refers to the dispersion of a specific group of people, often about their cultural or ethnic heritage. It can be voluntary or involuntary, coming from war, colonization, or economic migration. When individuals or communities are forced to leave their homeland, their sense of self and belonging is often shattered, and they may suffer sentiments of longing for their hometown. However, many diaspora individuals and communities struggle with the intricacies of their multiple identities, feeling divided between their adoptive home and their ancestral homeland. As people and communities struggle to assert their cultural identity and resist assimilation, this tension can inspire a revolt against exile.

In terms of postcolonial theory, the postcolonial Arabic narrative becomes the first point of interest for many critics who have spent the majority of their time studying the Arabic novel, in general, and travel narratives, in particular. They were more concerned with pushing the boundaries of postcolonial Arabic writings in terms of concepts and terms within the theory. "Arabic travel writing boasts a varied history that goes back some twelve centuries"**(3)**. Postcolonial studies demonstrated that travel is an urgent issue, and one of the early studies on the subject was conducted by postcolonial thinker Edward Said and his so-called Orientalism, which means adopting a Western method to impose dominion over the orient. Many critics consider Edward Said's concept as being "one of the most influential scholarly books published in English in the humanities in the last quarter of the twentieth century"**(4)**. Orientalists are particularly interested in travel narratives. The most important aspect of postcolonial Arab travel stories is that they help readers understand the colonial and postcolonial worlds as well as how important they are to postcolonial studies.

However, for Edward Saïd, "[This Orientalism] is something more historically and materially defined than either of the two. Taking the late 18th century as a very roughly defined starting

point Orientalism can be discussed and analysed as the corporate institution for dealing with the Orient—dealing with it by making statements about it, authorising views of it, describing it, by teaching it, settling it, ruling over it: in short, Orientalism as a Western style for dominating, restructuring, and having authority over the Orient"**(5)**. For example, *Out of Place* by Edward Said defies travel narrative conventions and posits a new definition of exile. Said digs into his personal experiences in this compelling book to address problems of identity, displacement, and belonging. Said's divergence from the typical travel narrative is immediately apparent. Rather than providing a chronological synopsis of his excursions, he weaves fragmentary recollections, thoughts, and reflections together. This new technique allows readers to enter his mind and appreciate the profound impact of exile on his sense of self.

Said's *Out of Place* reinvents the travel story form by combining autobiography, memoir, and travelogue. According to historians such as Timothy Brennan (2001), this fusion allows Said to transcend typical narratives and build a more sophisticated perspective of diaspora and exile. Consequently, Said invites readers to critically engage with the complexity of power, history, and society by combining personal experiences with sociopolitical critique. "Writing a memoir, for Said, is to face a mental drama because it means turning back to reflect on his own 'autodidacticism', his own 'self-learning', his own 'beginnings', his own 'authority' as an author – and his own authority as a dissenting author"(6). This technique enhances the tale and challenges readers to consider their notion of home, belonging, and displacement in the context of an immense sociopolitical backdrop. *Out of Place* by Edward Said deviates from the traditional travel narrative and broadens the scope of the biography. He encourages readers to consider the impact of colonialism, imperialism, and cultural hegemony on the more critical historical and geopolitical issues that determine ideas of home, belonging, and displacement. Exile, on the other side, frequently results in a great yearning for one's homeland, culture, and past experiences, manifesting as nostalgia. Said's nostalgia research in *Out of Place* digs into these complex emotions and their effects on people.

1-1- Diaspora and Nostalgia:

Exile was crucial in shaping Edward Said's intellectual and literary achievements. Said dug into his personal experiences of exile throughout his meetings and especially in his works, such as *Out of Place*, which substantially shaped his viewpoints. He detailed his journey in this memoir, delivering a profound perspective on the complications of exile and cultural hybridity. By sharing his story, Said highlighted his challenges and gave readers a lens to appreciate better the more remarkable human experience of living in exile. Said improved his analytical insights through his literary examination of exile, giving a distinct perspective to his writings and promoting a greater awareness of identity, belonging, and the obstacles experienced by persons living in exile. Said argues:

"Along with language, it is geography- especially in the displaced form of departures, arrivals, farewells, exile, nostalgia, homesickness, belonging, and travel itself—that is at the core of my memories of those early years. Each of the places I lived in –Jerusalem, Cairo, Lebanon, The United States- has a complicated dense web of valences that was very much a part of growing up, gaining an identity, forming my consciousness of myself and of others"**(7)**.

His complicated journey of exile began in 1935 when he was born into a Christian family in Palestine. His father was of American nationality, but his mother eventually acquired Lebanese nationality. Said's early experiences were strongly influenced by the region's political volatility, which led to his family's displacement and later resettlement in Egypt. Said's exile journey inspired his writings and contributed to a greater awareness of displacement and its ramifications. He attempted to challenge prejudices and biases through his literary and intellectual pursuits, fostering empathy, understanding, and discussion across different cultures and ideas.

Edward Said's life embodied intelligence as he traversed the complicated terrain of exile between two diverse cultural environments: Arab and American. That came to be later considered as diaspora and diasporic writings. However, Edward Said adopted a paradoxical view at the same time when dealing with multi-angles, and it caused troubles in American institutions. He argues:

" Recall that in the United States many college campuses have been shaken during the past couple of decades over what the canon of Western civilization is, which books should be taught, which ones read or not read, included, or otherwise given attention. Places like Stanford and Columbia debated the issue not simply because it was a matter of habitual academic concern but because the definition of the West and consequently of America was at sake" (8).

Born into a Christian Palestinian family, Said's upbringing was heavily impacted by his Arab ancestry and the region's political turbulence. This early exposure to Arab culture and the Palestinian fight for self-determination impacted his worldview and laid the groundwork for his later intellectual endeavors. Nostalgia, on the other hand, played an essential role in Edward Said's life, causing him to revisit and reflect on his experiences under the effect of recall. Most prominently, "Far from leading to disengagement, nostalgia provides the conditions to establish the hybrid identities that Edward Said and other postcolonial thinkers consider to be necessary to confront existing political conditions" (9). This great love for the past, especially for his nation and Palestinian ancestors, was increased by his illness following his diagnosis with Leukaemia in 1994; he turned to writing to chronicle and preserve his memories during his illness. His memories served as a tool for him to deal with the difficulties of his identity and to revisit the places and people who had shaped him. Said's writings attempted to capture the essence of his events, offering a personal and introspective narrative of his trip.

To deal with his illness and the challenges of exile, Said embraced writing as a therapeutic release. This creative outlet enabled him to express himself and share his ideas with others, resulting in a better grasp of the human condition and the complexity of identity. Because the period spent in writing the autobiography coincided with the time spent sick, "THE BOOK WAS WRITTEN MOSTLY DURING PERIODS OF ILLNESS, or treatments, sometimes at home in New York, sometimes while enjoying the hospitality of friends and institutions in France and Egypt" **(10)**. According to him, the exiled person can write about all the countries he has left behind by recalling geographical patterns.

Establishing a sense of place and belonging can be a complex process for individuals like Said, who are caught between these different contexts. It frequently entails accepting the complexities of their identities, understanding the hybridity that results from their multiple cultural inheritances, and finding strategies to bridge the gaps between these cultures. Judith Butler (2004), for example, investigates the significance of trauma and memory in Said's work. *Out of Place* investigates the psychological impacts of exile, focusing on how memories of one's lost homeland affect one's sense of self and relationship with the past. Butler's research highlights the significance of memory and trauma in understanding the exile experience. Exploration and celebration of one's cultural history is one method for someone in the diaspora to connect with a place. Individuals can develop a sense of continuity and connection to their ancestral home by connecting with their roots and interacting with their original language, customs, and traditions. Edward Said could not visit the location, but writing became a better and more creative place for him to live because the missing world is always present in his memory. He states that:

"its essential sadness can never be surmounted. Moreover, while it is true that literature and history contain heroic, romantic, glorious, and even triumphant episodes in an exile's life, there are no more than efforts meant to overcome the crippling sorrow of estrangement. The achievements of exile are permanently undermined by the loss of something left behind forever"**(11)**.

Said's memoir is a testament to his refusal to be silenced or defined solely by his Palestinian exile status. He actively pursues scholarly endeavors and pushes for justice and equality, rejecting the notion of exile as a passive state. Said's insurgency against exile serves as a rallying cry for others to fight for their rights and reject the erasure of their identities. In *Out of Place*, Edward Said delves deeply into these issues, offering a profound and personal perspective on the complexities of diaspora, nostalgia, and resistance to exile.

1-2- Rebellion against Exile:

According to Edward, revolting against exile is a natural reaction to the displacement and loss that accompany forced relocation or exile. He claims that insurrection can take several forms, from political activism to cultural expression. Individuals in exile use revolt to reclaim their agency and proclaim their rights while fighting the institutions and forces that drove them away. According to Edward, these concepts are interconnected and multifaceted, affecting and molding the lives and experiences of people affected by migration and exile. At the same time, he recognizes that no single story or experience applies to everyone, as the influence of Diaspora, Nostalgia, and Rebellion against Exile varies widely depending on the setting and individual circumstances.

Edward Said defies his banishment, refusing to be constrained by their surroundings. He embraces a neutral perspective as he stands on the borders of two universes, transcending the differences and animosity that separate these realms. Said is highly committed to researching things relating to the Arabic world, delving into its rich history, colourful culture, and convoluted politics. He resists his exile by recovering and enjoying his cultural history, refusing to allow his identity to be defined exclusively by his displacement. In his work, Reflections on Exile, he states:

"Exile is strangely compelling to think about but terrible to experience. It is the unhealable rift forced between a human being and a native place, between self and its true home: its essential sadness can never be surmounted" **(12)**.

The experience of Edward Said's exile included traversing two completely different worlds, covering geography, language, customs, traditions, and even the unpleasant hostility between these domains. "Finding a sense of belonging and making a place feel real while navigating the diaspora between an Arabic oriental world and a Western world is a complicated and very personal endeavour. If we view Said as an actual but unheroic exile (rather than a metaphorically heroic one), his authenticity as an exile is enhanced by a very touching weakness that he is at pains to screen from view"**(13)**.However, the memoir plays a vital part in the career of Edward Said as he wrote about Palestine in numerous situations, making it the first of all the writings about the oppressed and the disadvantaged.

Words become a universe, and events form life, and all that is accomplished through writing has been a bridge between the exiles and the motherland, which is always there in memory. Geographically speaking, Palestine was imagined by Edward Said to make exile a location where he may dwell despite being absent. Most prominently, the writer rebelled against his exile, standing on the borders of the two worlds and deciding to be neutral. He is always occupied by focusing on topics related to his Arabic world, but without forgetting the world he is living in. While the experience of diaspora and the hostility between different societies provide substantial problems, efforts to navigate and reconcile these complexities can ultimately lead to a fuller and more nuanced understanding of one's place in the world. Individuals like Said can carve their pathways and create a feeling of belonging in the face of exile by embracing the diversity of their experiences and actively striving toward cross-cultural understanding.

Said also investigated the issue of many identities, particularly in the context of being an immigrant or exile. He contended that people who live in different cultures simultaneously are not divided or fragmented beings but instead have a rich and diversified range of experiences and

perspectives. He rejected the idea of a fixed or singular identity, instead embracing the hybridity and complexity of inhabiting multiple cultural areas. In addition, he emphasized language exile, which refers to the loss or distortion of language and the difficulty in expressing oneself in a foreign cultural and linguistic setting. He emphasized the power dynamics at work when a dominant language suppresses or marginalizes other languages. According to Said, language exile is a political issue reflecting larger institutions of power and control.

Said's book dives into his personal experience of dealing with the complexity of his identity as well as the difficulties of being in exile. He speaks on his experience of displacement and his attempt to reconcile numerous cultural and linguistic influences. Said's analysis of these themes throws insight on the larger challenges confronting people who are split between cultures and languages. While *Out of Place* does not overtly address rebellion against exile, it does provide a nuanced look at the impact of exile and the yearning for a feeling of belonging. Said's memoir asks readers to reflect on the difficulties of identification and how language and cultural history impact our view of ourselves and the world around us.

2- Multiple Identities and Language Exile:

Unsurprisingly, the challenge of living in exile, as Said suffers from fission and the split between an identity he allowed to express his cultural heritage of origin and a new identity in a place, is a source of concern. The Palestinian-American critic who spoke a language he had never known, whether it was the language he uttered for the first time or a language he had been forcedly taught in his homeland, and who belonged to another country that was not his original homeland, is one of those critics who lived outside the place, suffering from identity anxiety between an Arab identity Palestinian and Western American identity, calling for cultural hybridity. *Out of Place*, Said's connection with the English language, for instance, demonstrates yet another facet of diaspora. Meltem Girik (2009), for example, underlines how his use of language and literature as a method of resistance and expression helps to a better understanding of linguistic diaspora. Girik examines how Said's examination of literary works reveals power dynamics and depicts the influence of numerous civilizations on the diasporic experience. As a result, the issue of exile in Edward Said's personal and academic life became a point of contention for many commentators, as he spent his whole life travelling and writing while migrating from one nation to another.

2-1- Subverting the Idea of the "Exotic Other":

Due to his broad geographical and linguistic origins, academic multidisciplinarity, and political activism, Edward Said's identity remains complex and nuanced. Said's writings continuously questioned established identities and emphasized the importance of understanding and critical investigation of power dynamics, making it impossible to categorize him. “In describing the complexities of his identity, one could use the expression for the infinite regress or an escutcheon within an escutcheon, a nest of boxes pleasure” **(14)**.

Edward Said faced a long internal struggle of someone stuck between two civilizations. His dual identity as a Palestinian and an American caused him to feel dislocated and alienated. This struggle between different identities is a constant issue in his writings, as he sought to navigate between his local culture and the Western intellectual traditions he engaged with in his academic efforts. Language, in particular, played an essential role in Said's examination of identity. He moved effortlessly between Arabic and English because he was multilingual, but both languages also expressed a sense of exile. Said felt disconnected from his roots and an outcast by speaking in a language, not his home tongue. This unique and linguistic anxiety experienced by Edward Said was caused by his family because, according to him, "ALL FAMILIES INVENT THEIR PARENTS AND CHILDREN, GIVE each of them a story, character, fate, and even a language. “There was always something wrong with how I was invented and meant to fit in with the world of my parents and four sisters” **(15)**. All the struggles between both languages are transparent

enough in the writings of Edward Said, and exile for him is not just far from the place but in language, too. He points out:

"I have never known what language I spoke first, Arabic or English, or which one was really mine beyond any doubt. What I do know, however, is that the two have always been together in my life, one resonating in the other, sometimes ironically, sometimes nostalgically, most often each correcting and commenting on the other" **(16)**.

While Said's diasporic existence produced some physical insecurity, it also gave him a unique viewpoint and an in-depth understanding of the issues of identity, culture, and imperialism. His exile and dislocation experiences significantly shaped his intellectual development and critical beliefs.

Said's personal tale questions the concept of a single "home" by reflecting on his origins as a Palestinian in Egypt and later relocation to the United States. He struggles with the intricacies of his identity, feeling both connected to and disconnected from numerous cultures and regions. This sophisticated inquiry emphasizes the fluidity and complexity of identity, challenging the idea of a fixed and unified notion of home. Furthermore, Said's work indirectly challenges the concept of the "exotic other" by humanizing his own experiences and providing a counter-narrative to the preconceptions commonly associated with the Middle East and its people. He combats the exoticization and marginalization that dominant narratives typically promote by describing his personal journey. While the subversion of the "exotic other" and the concept of a solitary "home" are not prominent themes in *Out of Place*, Said's memoir indirectly contributes to these debates by presenting a personal perspective that challenges simplistic and essentialized notions of identity and belonging.

3- The Notion of a Singular "Home":

Out of Place, Edward Said's book, is centred on the concept of a solitary house, which molds his identity and sense of belonging. Said addresses his ambivalent relationship with his hometown of Palestine as well as his experiences as a diasporic person throughout the book. Said speaks on his youth in Palestine, emphasizing his attachment to the land, culture, and people. For him, Palestine was a one-of-a-kind home, a place of comfort and security. He criticizes the notion that a person has only one home, claiming that being out of place allows for a more expansive view of selfhood.

Furthermore, Said analyzes the broader consequences of displacement, particularly for Palestinians denied the right to return to their historic homeland. Through his personal experiences, he sheds light on the larger issue of forced displacement and the loss of a single home for many individuals all over the world.

3-1-Returning to a Familiar Homeland:

Belonging to a specific social group was impossible for Edward Said, especially when he was in Cairo. He felt he had no identity because he did not belong to the English culture, but was thoroughly American regarding clothing and education. Since he was educated in colonial schools, he always considers himself as one who is not categorized due to the discrimination of those colonialists who prefer the English students over the Americanized ones, and this is obvious when he says,

"To say '' I am an American citizen'' in an English school in wartime Cairo dominated by British troops and with what seemed to me a totally homogenous Egyptian populace was a foolhardy venture, to be risked in public only when I was challenged officially to name my citizenship, in private I could not maintain it for long, so did the affirmation wither away under existential scrutiny"**(17)**.

When Edward Said was in Cairo school, he began to feel a sense of alienation. This is much illustrated when he says:

" retained this unsettled sense of many identities- mostly in conflict with each other – all my life, together with an acute memory of the despairing feeling that I wish we could have been all-Arab, or all-European and American, or orthodox Christian, or all- Muslim, or all-Egyptian, and so on"[18].

Consequently, the non-belonging sense has created the feeling of being out of place since he has no identity like all the citizens. Even his body has been under many modifications by his parents, as if the Arab identity that is inside him is land for many modifications, too. From his American father's point of view, he should own back the Western identity, which has always dominated the Asian one.

Said questions the concept of a single "home" by emphasizing the intricacies of his own identity and the diverse cultural influences that have moulded him. He focuses on his Egyptian childhood, his Western education, and the sense of displacement that comes with being a Palestinian in exile. Said underlines through his personal narrative that home is not a permanent or singular term, but rather a fluid and dynamic concept intricately connected with personal and collective histories. Furthermore, Said underlines the importance of confronting and reclaiming personal and collective history. He goes into his own family history, examining the impact of colonialism and political struggles on his identity and sense of belonging. Said hopes to regain agency and challenge prevailing narratives that have excluded and suppressed specific cultures and identities by connecting with his personal and collective past.

3-2-The Need to Confront and Reclaim Personal and Collective History:

The issue of identification was central to Edward Said's life. He experienced such an experience in Cairo, and things only became worse when he was banished as a foreigner in the United States, even though he has American nationality and belongs to Palestine because it is his motherland. That is Edward Said, the sarcastic thinker who was able to determine the calm of the West and make it more muddled as if the uncertainty of Western identity was a weapon against the United States, which has long supported Jews in their colonization of a place that is not theirs. Consequently, he adopted the Palestinian issue and won the title of spokesman for the issue.

In Edward Said's conception, a hybrid has been accomplished by the presence of two cultures, Arabic and Western, without one being defeated. On the contrary, they coexisted to generate a feeling of free thought in a thinker who refused all forms of authority. However, hybrid is still a dream for many writers. Building an Arabic identity in Western culture is not simple, simply because the ideological fight between the Orient and the West persists. After all, the latter has the upper hand over the Arabic one. "Said recognizes that this concept of the hybrid cultural artifact goes against the grain of traditional cultural criticism which is usually organized under such categories as the creative writer, the autonomous work of art, national literatures, genres, and other abstractions 'that have acquired almost fetshistic presence" [19].

Said's memoir highlights the significance of engaging with one's personal and collective history to get a greater comprehension of oneself and the world. Individuals can challenge prevailing narratives, question power systems, and demonstrate their agency in forming their identities by facing and reclaiming history. Furthermore, Said investigates the concept of insider vs. outsider, underlining the binary antagonism that exists in society. As someone who has seen numerous cultural influences and lived in multiple countries, Said navigates the complexities of being both an insider and an outsider. He rejects the assumption that one must fit into a single category and instead values the flexibility and variety of identity. By analyzing the insider-outsider dynamic, Said challenges readers to challenge and transcend binary oppositions, realizing that identities are complex and can exist beyond strict categorizations. By recognizing the various experiences and perspectives that people bring to their interactions with the world, this worldview promotes inclusiveness and understanding.

4- Insider or Outsider: A Binary Opposition:

Edward Said was a well-known academic and critic noted for his ground breaking work in postcolonial theory and the study of Orientalism. He introduced and carefully researched several fundamental notions, including binary opposition, which refers to the conceptual partition of the world into binary pairs or oppositions in perpetual conflict or tension—he maintained that binary oppositions such as East/West, Orient/Occident, and Self/Other are not natural or objective categories but creations that serve dominant forces' interests.

In his work *Orientalism*, Said highlighted how the binary antagonism between the East (Orient) and the West (Occident) was utilized to justify and legitimize Western control over the East. According to Said, Orientalism arose as a way for the West to identify itself in contrast to the Orient. "Binaries exist, and no pretending would gloss them over: this is what Said contends. And the fundamental binary opposition is that where the Orient is placed and seen through a process of othering, and however Edward W. Said: Orientalism 93 circumspect one may be, there is no denying that ethics and politics are the two cornerstones that demand human attention"**(20)**.The West portrayed itself as rational, sophisticated, and civilized, whereas; the Orient was portrayed as strange, backward, and uncivilized. Because of this binary conflict, the West could assert its supremacy and legitimize its colonial ambitions.

According to Said, the binary opposition of Orientalism is profoundly founded in a Eurocentric worldview that views the East as the "other" against which the West defines itself. This binary separation is founded not on objective information or comprehension of the East but rather on subjective views, prejudices, and preconceptions. Through the binary opposition of Orient/Occident, the East is presented as a homogeneous and timeless entity, efficiently reducing multiple cultures, histories, and peoples to a single, immobile other. Said also investigated how the binary opposition of Self/Other functions in colonial and postcolonial contexts. To explain their dominance and control, colonial powers created a binary divide between the colonizers (Self) and the colonized (Other). This binary opposition was utilized to create power hierarchies in which colonists were regarded as more incredible and advanced than the colonized.

The memoir *Out of Place* by Edward Said makes extensive use of the concept of binary opposition. Some of the book's primary demonstrations of binary antagonism are the distinctions between East and West, colonizer and colonized, and insider and outsider. The binary antagonism of insider and outsider is another significant theme in the work. Said, of Palestinian and Egyptian descent, is generally considered an outsider in Western countries. As an academic, he struggles with being regarded as an intellectual outsider within his culture, as his views and critiques threaten established conventions and internal power structures. This contradiction between insider and outsider highlights the intricacies of identity creation and the battle for acceptability and acknowledgement.

Edward Said never became fully or comfortably American. He begins his memoir by discussing his name, where he discovers the first image of the identity paradoxes that shaped his life and career. He realizes later that he is the invention of his parents since they shaped his life as they wished. The name represents a contradictory identity. "Edward, a foolishly English name, yoked forcibly to the unmistakably Arabic family name Said" **(21)**. His mother told him that the name was inspired by the name of the English Prince of Wales because Edward was born the same year as the Prince. Because the other half of his name is traditionally Arabic, the paradoxes of his name remain unresolved. Furthermore, Edward Said cannot recall whether his first language was Arabic or English. But "the two have always been together in my life, one resonating in the other, sometimes ironically, sometimes nostalgically, most often each correcting and commenting on, the other" **(22)**. This demonstrates Edward Said's mother's significant influence, as she uses both languages to interact with him and ensure that he belongs to both, even though she prefers to write to him in English rather than Arabic.

Edward Said grew up in a home with two distinct parents, a Palestinian father and a Lebanese mother, and he strives to satisfy both of them. His father was an American citizen who later changed his name from Wadie to William, significantly contributing to Edward's identity's contradictory image. He points out: "I still do not know where "Said" came from, and no one seems able to explain it" **(23)**. According to Edward, changing one's name from Arabic to English is a sign of losing one's true identity." I called my father Daddy until his dying day, but I always sensed in the phrase how contingent it was, how potentially improper it was to think of myself as his son. I never asked him for anything without great apprehension or hours of desperate preparation. The most terrible thing he ever said to me- i was twelve then- was, "you will never inherit anything from me; you are not the son of a rich man,' though literally of course i was" **(24)**. This was the primary cause of Edward Said's self-division. According to him, he can never find his real identity since his parents are lost between two identities, too. For him, the contrasting image of his family is described as being "'beginners in their circumstances, always making themselves over and a new: Could Edward's position ever be anything but out of place?" **(25)**.

Even at the novel's start, Edward depicts the image of a completely conflicting, broken childhood. He does not finish here, but he symbolizes loneliness as getting youthful. Edward is a simulacrum that travels through the real world, on the one hand, and an internal or underground self that regularly disagrees with that reality, on the other. His opposing but equally demanding parents put him under continual strain, and he works hard to keep their affection and favour. He juggles the opposing impulses they appear to embody: his father's protestant work ethic, with its principles of hard labour, emotional repression, and self-discipline, and his mother's more sensual interest in the aesthetic and the life of the mind. This sets the tone for Edward's existence, and his lack of roots becomes a recurring structural theme in much of Said's work. As a result, a profound identification with Conrad, a sense of a split but also reflecting self, the experience of what he would later refer to as transcendental homelessness, the lack of a clear identity and the need to reconstruct it repeatedly is apparent in Edward Said's work.

Conclusion:

In short, the main purpose of this research is to question the traditional structure of travel narratives by delving into the issues of diaspora and the novel idea of exile in Edward Said's Out of Place (1999). Out of Place, Edward Said's memoir, is a gripping investigation of diaspora and exile, exposing the conflicting realities of those separated from their cultural and physical roots. Said urges readers to identify to the more prominent themes of displacement and the desire for a sense of belonging by sharing his own tale of displacement and the difficulties he had in creating his identity. Said uses the process of writing and narrating throughout the memoir to preserve one's memories and personal history and critique typical travel narratives. He criticizes the prevalent Western mindset, which romanticizes travel while ignoring the misery of people who are forcibly or wilfully uprooted from their homes. *Out of Place* also critiques the binary oppositions in travel narratives, such as the dichotomy between the traveller and the "other".

On the other hand, Said emphasized cultural connectivity and shared humanity that transcends geographical and cultural divides. His tale emphasizes the necessity of recognizing the diverse viewpoints of persons living in diaspora and a more nuanced understanding of migration's complexity. Finally, Edward Said's *Out of Place* is an excellent reflection on diaspora and exile issues. Said's personal memoir questions traditional travel tales, sheds attention on the significant effects of movement on individuals and raises difficulties concerning binary oppositions. Finally, his work reminds us the persistence and humanity of those stranded between cultures and geographies.

Said considered how belonging to a diasporic group can lead to a reinvention of identity and a sense of solidarity among those who have experienced comparable relocation. He underlines the need of identifying and appreciating diaspora's different narratives and viewpoints, disputing the

notion of a single narrative or experience. According to him, exile can also be a state of mind, a state of being permanently separated from a fixed sense of home. This concept of exile questions traditional concepts of belonging and urges readers to reflect on the intricacies of identity development in a globalized environment. And most importantly, he emphasized the importance of storytelling and the written word in maintaining and recovering cultural heritage as well as establishing connections and understanding among communities.

Endnotes:

1-Thompson, Carl, (2016), The Routledge Companion to Travel Writing, Routledge, New York, 25

2-Steven, Tötösy de Zepetnek, et al., (2010), Perspectives on Identity, Migration, and Displacement. Center for the Humanities and Social Sciences and the College of Liberal Arts, National Sun Yat-Sen University, 2.

3-Das, Nandini, and Tim Youngs, (2002), The Cambridge Companion to Travel Writing. Cambridge University Press, 143.

4- Lockman, Zachary, (2004), Contending Visions of the Middle East: The History and Politics of Orientalism, Cambridge and New York, Cambridge University Press, 190.

5- Said. E, (2003), Orientalism. New York: Vintage, 3.

6-De Leo, Rocco. "Out of Place, at the Origins of Edward Said's Literature of Dissent."**,** 7.

7-Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books, 1

8- Said, Edward W, (2000), Reflections on Exile: And Other Literary and Cultural Essays, London,Granta,577.

9-Su, John J, (2009), Ethics and Nostalgia in the Contemporary Novel, Cambridge University Press, 156.

10- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books, 9.

11- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books, 2.

12- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir,New York, Vintage Books, 173.

13- Hanne, Michael, (2004), Creativity in Exile, Rodopi**,** 297.

14- Marrouchi, Mustapha, (2004), Edward Said at the Limits, State University of New York Press, 126.

15- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books,2.

16- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books,16.

17- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books,19.

18- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books, 18-19.

19- McGee, Patrick, (1997), Cinema, Theory, and Political Responsibility in Contemporary Culture. Cambridge University Press,17.

20-Choudhury, Bibhash, (2017), Reading Postcolonial Theory: Key Texts in Context. Routledge, Taylor &Francis Group.

21- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York,Vintage Books,9.

22- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books,4.

23- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books,27.

24- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books,19.

25- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books,18.

References:

1. Books:

- Choudhury, Bibhash,(2017), Reading Postcolonial Theory: Key Texts in Context, Routledge, Taylor &Francis Group.
- Das, Nandini, and Tim Youngs, (2002), The Cambridge Companion to Travel Writing. Cambridge University Press.
- Hanne, Michael, (2004), Creativity in Exile, Rodopi**.**
- Lockman, Zachary, (2004), Contending Visions of the Middle East: The History and Politics of Orientalism, Cambridge and New York, Cambridge University Press.
- Marrouchi, Mustapha, (2004), Edward Said at the Limits, State University of New York Press.
- McGee, Patrick, (1997), Cinema, Theory, and Political Responsibility in Contemporary Culture, Cambridge University Press.
- Said, Edward W, (1999), Out of Place: A Memoir, New York, Vintage Books
- Said. Edward W, (2003), Orientalism. New York: Vintage.

- Said, Edward W, (2000), Reflections on Exile: And Other Literary and Cultural Essays, London, Granta.
- Steven, Tötösy de Zepetnek, et al., (2010), Perspectives on Identity, Migration, an Displacement. Cente for the Humanities and Social Sciences and the College of Liberal Arts, National Sun Yat-Sen University.
- Su, John J, (2009), Ethics and Nostalgia in the Contemporary Novel, Cambridge University Press.
- Thompson, Carl, (2016), The Routledge Companion to Travel Writing, Routledge, New York.

2. Journal article:

- De Leo, Rocco. "Out of Place, at the Origins of Edward Said's Literature of Dissent."

Sarcasm: An Illocutionary Force of Gratitude Expressions in Algerian Arabic

Khedidja HAMMOUDI

Department of English, ESPT Lab, University of Tlemcen, khedidja.hammoudi@univ-tlemcen.dz

Received:10/03/2023 **Revised:**02/07/2023 **Accepted:**16/11/2023

Abstract

Thanking does not all the time involve the sense of being grateful to someone for something; rather, it has other functions and purposes among which sarcasm is one. This paper attempts at revealing the sarcastic function of thanking by taking Algerian Arabic as a data source. Analysis of the illocutionary force of this speech act shows that this pragmatic phenomenon can be explained with reference to violation of felicity conditions, floating of Grice's maxims of the cooperative principle, and activating conversational implicature.

Keywords: Algerian arabic, Grice's Maxims, thanking, sarcasm.

التهكم قوة الخطاب الموجودة في عبارات الشكر في الدارجة العربية الجزائرية

ملخص

لا ينطوي تقديم الشكر طوال الوقت على الشعور بالامتنان لشخص ما على شيء ما؛ بل له وظائف وأغراض أخرى من بينها السخرية. تحاول هذا البحث الكشف عن الوظيفة الساخرة للشكر من خلال أخذ اللغة العربية الجزائرية كمصدر للبيانات. يُظهر تحليل القوة الإرشادية لفعل الكلام هذا أنه يمكن تفسير هذه الظاهرة البراغماتية بالإشارة إلى انتهاك شروط السعادة المعبرة للشكر، وكذا تعويم مبادئ جريس للمبدأ التعاوني، بالإضافة إلى تفعيل تأثير المحادثة.

الكلمات المفاتيح: لغة عربية جزائرية، مبادئ جريس، شكر، تهكم.

Le sarcasme : une force illocutoire d'expressions de gratitude en arabe algérien

Résumé

Remercier n'implique pas toujours le sentiment d'être reconnaissant envers quelqu'un pour quelque chose ; au contraire, il a d'autres fonctions et objectifs parmi lesquels le sarcasme en fait partie. Cet article tente de révéler la fonction sarcastique du remerciement en prenant l'arabe algérien comme source de données. L'analyse de la force illocutoire de cet acte de langage montre que ce phénomène pragmatique peut être expliqué en référence à la violation des conditions de félicité, au flottement des maximes de Grice sur le principe coopératif et à l'activation de l'implicature conversationnelle.

Mots-clés : L'arabe algérien, la maxime de Grice, le remerciement, le sarcasme.

Corresponding author: Khedidja HAMMOUDI, khedidja.hammoudi@univ-tlemcen.dz

Introduction:

Thanking is an expressive speech act whereby a speaker reveals a psychological state towards a state of affairs or person [(1)]. That is why it has some features as: 1) factivity which refers to the state of affairs presupposed by the speaker to be true, 2) a psychological state which is expressed, and 3) the prepositional content that shows some property ascribed to the speaker or the hearer [(2)].

Thanking, as analysed by Searle [(3)], brings the idea that the illocutionary force of thanking verbs is to express an attitude that they are factive. Accordingly, thanking (for) is an act whereby a speaker expresses gratitude to a previously done action by the addressee and which benefited the speaker who, in turn, has a feeling of gratefulness, and therefore utters the thanking [(4)]. However, this is not necessarily true all the time since the speaker need not be grateful as we will show later in the present work that the thanking may serve other functions than expressing gratitude. Interestingly, there are significantly different ways to describe thanking functions. Searle's rules are sometimes broken, such as when "thank you" is used ironically [(5)(6)] or has the function of closing a conversation, or accepting/ rejecting an offer, and so forth.

When investigating the pragmatics of thanking, it has been suggested that the use of pragmatic frames for pragmatic phenomena in the sense that this speech act event description originates in Olshtain and Cohen [(7)], and Hoppe-Graff et. al [(8)], the frames are, simply categorized, distinct variables for the context where a particular utterance can take place. These frames should be known by the speaker for a successful communicative situation. In this vein, it is proposed [(9)] that certain situational parameters for thanking should be taken into account.

The distinction between simple and intensified expressions of gratitude, as well as the formal and situational aspects of thanking, can be elucidated further. Simple expressions encompass various functions such as phatic communication, serving as a closing signal, and expressing acceptance or sincere gratitude. The intonation also plays a role, with a rising tone typically associated with simple thanking expressions, while a falling tone is linked to intensified ones. Continuation patterns, like saying "that's okay," are common for both simple and intensified thanking. Additionally, discourse-specific features, including the context of the dialogue and the manner in which thanking expressions are employed, contribute to the simple thanking dynamic. On the other hand, situational features delve into the context in which thanking occurs. This involves considering the settings, such as whether it takes place at work or in a domestic or a more intimate environment. The participants in the conversation, including their social roles and personal relations (such as family members versus strangers), also influence the formality and the tone of thanking. Furthermore, the type of thanking is contingent upon the nature of the favor performed, whether it is a major or minor gesture.

According to many scholars, the speech act of thanking is actually viewed as a universal illocution across different languages and worldwide cultures [(10)(11)]. In this vein, Jautz [(12)] claims that expressions of gratitude are employed to communicate the speaker's appreciation to the addressee for something they have said or done. Likewise, he highlights that expressing gratitude, characterized by phrases like "thank you" and "thanks," tends to be a customary speech act where speakers consistently use these phrases whenever they wish to convey appreciation. For Eisenstein and Bodman[(13)], expressing gratitude has the potential to foster a sense of warmth and unity between those engaged in conversation. Within the same interest, Jung [(14)] states that expressions of gratitude, through their formulaic nature, contribute to strengthening the connection between conversational partners. Moreover, certain gratitude expressions serve various purposes, including initiating conversations, signaling closure, bidding farewell, and providing positive reinforcement.

In response to that, the present study focuses on other functions of thanking expressions in Algerian Arabic since the latter is not widely investigated particularly in the field of pragmatics. It tries to highlight sarcasm as one of the prominent facets of thanking depending

on the context; a reason for which many concrete examples are dropped from daily life conversations held in dialectal Arabic.

1-How to express thanking in Algerian Arabic:

There is no precise thanking formulaic expression in Algerian Arabic. Instead of having a standard form like other worldwide languages, gratitude, in Algerian Arabic, is expressed by different strategies which mainly include blessings, good wishes and prayers to the *thankee*. The choice of these formulae depends highly on the socio-pragma-linguistic competence of the *thanker*. Other factors which may influence the use of these thanking expressions involve social variables such as age, gender, social distance, the level of formality, the educational background, etc. Here are some instances of thanking phrases in Algerian Arabic:

e.g. 1.1[j-aʕtˁi:-k 'saħħa] meaning may god give you health.
Give.3rd.sing.masc.fut-you.acc health

e.g. 1.2 [ba:raka ła:hu fi:k] meaning god bless you.
Bless.3rd.sing.masc.pres god.nom in-you

e.g. 1.3[saħi:t] meaning may god give you health.
health.2nd.sing.masc.pres

e.g. 1.4 [tʕi:ʃ] meaning may god let you live .
Live.2nd.sing.masc.futur

e.g. 1.5[j-erħam wa:ldi:-k] meaning bless your parents.
Bless.3rd.sing.masc.futur parent.plur-your.poss

e.g. 1.6[rabb-i jdʒa:zi:-k] meaning god reward you.
God.me.poss reward.3rd.sing.masc.futur-you.acc

e.g. 1.7[rabbi jfarħek] meaning may god make you happy.
God-me.poss happy.3rd.sing.masc.futur-you.acc

e.g. 1.8[rabbi jxeli:k] meaning may god let you alive.
God-me.poss live.3rd.sing.masc.futur-you.acc

e.g. 1.9[ala:h jnawrek] meaning may god give you shine.
God shine.3rd.sing.masc.futur-you.acc

All of these phrases mean "thank you".

2- Behind Thanking:

In Algerian Arabic, a thanking expression such as [jaʕtik safia or ba:raka'lahu:fi:k] can convey a different function whilst uttered in additional supra-segmental phonological features. These sound-features include: sharp voice quality, different intonation, noticeable stress on a given word of the thanking phrase, and elongating some vowels. It, conspicuously, sounds to the addressee's ear that this thanking locution is seriously a perfectly different message than gratitude. It generally notifies the hearer about a negative emotional state towards an unpleasant thing or an annoying unexpected action (previously done by the addressee and which really anger, offend, and sometimes even hurt the thanker, i. e., the speaker). Let us consider some examples.

e.g. 2.1 jaʕtˁi:k safifia ʕla lʕafsa lli derthali w fiaʃamtni guda:m na:s
jaʕtik

	saha	ʕla	L-ʕafsa	lli
Give. 3rd.sing.masc. fut	healt	for	The-	that

		h				behavior	
Dert-ha-li							
		w	haʃamt-ni			godem	nas
Do.3rd.sing.	masc.past-it.fem-me.acc	and	Shy.3rd.sing.	masc.past-me.acc		In front	people

May god give you health for what you did! You embarrassed me in front of people…

e.g. 2.2 Barak'allahu fi:k a ssi fla:n kabbart bija jkabar mi:zek…

baraka	lahu	Fi-k	Aa			ssi
Bless.3rd.sing. masc.pres	God.nom	In- you	oh			sir
flane	kabbart	bija	jkabar			mize-k
x	Make.2nd.sing. masc.past-grow- me.acc	For-me	Make.3rd.sing. Fut-grow.	masc.		Honor-your.poss

God bless you sir! You highered me, may god higher you too

e.g. 2.3 Merci infiniment pour le geste ana nestahel… Thanks a lot for the thing you did, I deserve…

mersi	infinimo	Pu:ɣ	Le-dʒest	ana	nestahel
thanks	infinitely	for	The-gesture	I	Deserve.1st.sing.pres

e.g. 2.4 Sahiiit wah hadi hija lkelma… Thanks! Yes, that's the promise

safiit	wah	hadi	hja	L-kelm-a
thanks	yes	this	It.fem	The-word.fem

3- The Explanation of This Kind of Speech Act:

Each speech act has three dimensions: locution, illocution, and perlocution. The first one refers to the act of producing an understandable meaningful string of speech. All of the above examples are locutions. In other words, a locution refers to the fact of saying a linguistic expression known as an utterance.

The second facet is the illocutionary act/ force. It generally refers to the action intended to be performed by the speaker in uttering the locution. In the mentioned examples, there is a kind of confusion of what the illocution of the "formulaic expressions of gratitude" is. One cannot determine whether these sentences are meant to express thanking and gratitude or to intend something else. This is why interpretations can only be made by virtue of the conventional force associated with a given linguistic expression either in an explicit, direct way or an implicit one. Accordingly, thanking expressions used in those examples do not have the illocution of thanking and expressing gratitude. Instead, the purpose that the speaker has in mind is completely divergent. There is an indirect relationship between the gratitude formulae such as [jaʕtik saħa] with another feeling and therefore it has a function of blaming or talking sarcastically rather than showing a positive attitude of gratefulness and indebtedness. This is why illocutions can only be explained within the system of cultural and social conventions: in Algerian Arabic, it is a conventional notion that once a thanking expression is uttered in a different way/ intonation, it surely has a distinct intention by the speaker. In the case of the cited examples, gratitude formulae are to be faultlessly understood as blaming or at least a translation of a negative attitude such as dissatisfaction, discomfort or anger, etc.

The last facet of speech act realization is perlocution. It refers mainly to the effects on the hearer. The consequences of the utterance are context-dependent, i.e., the locution-sequel is

related to the circumstances where it occurs. As a matter of fact, the circumstances involve the interlocutors, the settings, and the type of conversation. Let us consider and analyze the following examples:

Context 1: the girl is cleaning the floor; her brother comes and steps with his dirty shoes. The girl considers this action as very annoying. She says, "jaʕtik saħa, ħammaldik". Her borther just smiles, omits his shoes and continues walking.

As a speech act, the expression "jaʕtik saħa" is the locution. Once uttered by the girl, the formulaic expression (that is supposed to express thanking) has the illocutionary force of a positive sarcasm (positive because it is perceived as fun for the response of the brother was a laughter). The perlocutionary intention of the phrase can be grasped not as a thanking but rather an opposite meaning that the speaker is not happy with what the hearer has done. Therefore, this form of thanking can express a completely divergent message which is sarcasm.

Context 2: After being betrayed from her boyfriend, the girl states in a very sad voice: [jaʕtik saħa hadi hija lkelma]. The man didn't respond.

As a speech act, the phrase "jaʕtik saħa" is the locution. Whilst being spoken by the girlfriend, the formula seems to have a distinct function (rather than thanking). The purpose that is in the speaker's mind and that she intends to fulfill is blaming the addressee for a previously done action (betrayal) that she considers as hurt. As far as the perlocutionary force of the linguistic expression used in this context is obviously not a gratitude expression whereas it strictly has the intention of causing the hearer (the boyfriend) to understand the girl's negative sarcastic locution, i.e., blaming.

3-1- Juxtaposition:

As noticed in the contexts above, thanking expressions used to indicate sarcasm either in a somehow positive intention (as in context 1) and a negative one (as in context 2). Equal to what has been cited in the literature, there is a kind of juxtaposition. Correspondingly, this indicates that the same speech act (for which the locutionary act is "jaʕtik saħa") can both be negative and funny at the same time. Interestingly, listeners may feel that sarcasm is employed to show a negative emotion such as blaming someone for something that really hurt them, or used humorously as to make fun of the action that has been done by the addressee, noting that the degree of being hurt or the negativity of the action done is not that serious.

3-2- Problem of Felicity Conditions:

Thanking is an inherently polite speech act. Searle **(15)** specified a set of rules for defining the speech act of thanking (to express gratitude and appreciation). In his Eighteenth- Century English, Raymond **(16)** cited that these rules are:

1. Propositional Content Rule: past act (A) done by the hearer (H)
2. Preparatory Rule: the act (A) benefits the speaker (S) as they (S) believe that (A) benefits them (S).
3. Sincerity Rule: (S) feels grateful or appreciative for (A).
4. Essential Rule: Counts as an expression of gratitude or appreciation.

These are said to be the felicity conditions for the speech act of thanking to be successful. Whereas once said sarcastically, as shown in the previous list of examples, the same locution may violate these felicity conditions, i. e., it may not help for all of them to occur so as for the locution to be understood as an expression of gratitude and indebtedness. In a sarcastic intention expressed by a gratitude structure, the felicity conditions which are absent include the preparatory rules as well as the sincerity conditions of the locution of thanking.

Once said sarcastically, a thanking locution may have a completely different preparatory rule. The act (A) does not benefit the speaker (S) and they (S) believe that this action does not benefit them. This preparatory condition is distinct from the one of expressing gratitude. For this reason, those thanking formulae have another function which is the sarcastic illocutionary force of the utterance.

On the other hand, sincerity condition is also completely different (if not, let say, violated). There is no feeling of gratefulness or being thankful to (A) or even to the addressee/ hearer (H). In analyzing the previously mentioned instances, one may deduce that there is a kind of incongruity. In more precise words, there is an opposition between the terms used and the function they intend to. This can only be explained by means of violation of sincerity condition (of the thanking).

In fact, violation of one or more felicity rules or conditions of a given locution does not prevent or stop the intended act from being achieved. This violation may just deviate the normal course of the habitual realization or understanding of a given linguistic structure. This deviation gives rise to a new illocutionary function which is intended by the speaker. The intention is grasped by the hearer if, and only if, they share the same socio-cultural-pragma-linguistic background. This is to say, in order to achieve the wanted message appropriately, through an extremely divergent structure (which has no relation with what is wanted), interlocutors ought to partake similar background of societal norms and pragma-linguistic expectations, i.e., expect the use of certain linguistic forms in different contexts and understand their meanings; this opens the door to discussing both the literal meaning and the intended meaning by the speaker, which requires contextual pragmatic interpretation..

3-3- Literal vs. Intended Meanings:

We mean by the literal meaning the basic understanding of a given word, i.e., its first definition. In the previous examples, phrases like "jaʕtik saħa w jerħam waːldik, etc." are taken for granted as being gratitude formulae to express indebtedness and thanking. Whereas when they are put in context, their interpretation becomes circumstance-dependent—as shown in contexts 1 and 2. For this reason, the speaker's way of saying the locution gives the listener the ability to recognize that the utterance is not all the time literally true. Additionally, the addressee must infer the speaker's true intention which could be to express disdain for the action just done or the lecture just heard. In other words, the difference between the literal meaning of the speaker's utterance and its figurative intention must be recognized to understand that the meaning was neither gratitude nor indebtedness; it was rather a sarcastic one.

Sarcasm occurs when a person says the opposite of the truth, or the opposite of their true feelings in order to be funny or to make a point. Truthfulness is one of the pillars of Grice's Cooperative Principle of Conversation **(17)**. When one says that in sarcasm the speaker utters the opposite of their true feelings, this means that there is a violation of one of the maxims.

4- Violation of Grice's Maxims

Grice's Cooperative Principle outlines how people typically communicate in conversations by following certain implicit rules to ensure understanding and efficiency. These rules are known as maxims, which include guidelines like being truthful, providing enough information, avoiding ambiguity, and being relevant. When someone intentionally breaks or ignores these rules in a conversation, they might do so to convey a hidden or implied meaning to the listener. This intentional deviation from the usual conversational norms is referred to as "flouting a maxim." The aim behind flouting a maxim is often to imply something beyond the literal meaning of the words spoken, leading the listener to infer or deduce this implied meaning, known as implicature. Essentially, it involves using indirect or implied communication by intentionally not following the standard conversational rules.

4-1- Maxim of Quality:

Grice's maxim of quality suggests that the speaker should make a truthful contribution to the discussion. If we try to apply this idea on the contexts 1 and 2, we may come to the remark that the speaker's contribution to the conversation with a thanking expression is not truthful for there is no place for expressing gratitude in both contexts. This discrepancy arises from how the speech act of expressing gratitude and the corresponding responses appear to contradict Grice's (1975) conversational maxim of "being truthful."

It has been claimed that the essential motif of a sarcastic utterance is its violation of Grice's maxim of quality for the sake of showing the reverse of what has been said. In fact, the verbatim meaning is undoubtedly not true (especially when used to intend a different illocutionary function like sarcasm in our study). Assuming that the hearer is always following the cooperative principle, the hearer will discount the literal meaning as a possible interpretation of the utterance and search for a different but related attitude that the speaker wants actually to intend. Therefore, the hearer will attempt to infer that what the speaker really means is something else rather than thanking or being grateful. Consequently, the interpretation must be something like "I am not thanking you at all; oppositely, I am really mad of what you have done/ said".

Flouting maxims occur when individuals purposefully disregard these rules to prompt their listeners to deduce the implied meaning behind their words, known as implicature.(18). When individuals deliberately flout cooperative maxims, they aim for the utmost comprehension from their audience, assuming that the listener can uncover the implied message within their words. People might breach the quality maxim to indirectly convey a sarcastic tone in their statements. As in:

A: jaʕtˤi:k saħa, zedt zeweqtli dar, farraħtnii (thanks, you helped me)

B: Désolé wallah manʕawed (sorry, won't repeat it).

It is obvious from what the girl says that she is teasing her brother and her purpose is, by no means, praising him. She exploits the maxim of quality (being truthful) to be sarcastic. Likewise, the brother seems to notice the purpose behind the girl's compliment and offers an apology in return.

[barakallahu fi:k, hakka lli jestafifed ʕla lʔasrar wella makaɲʃ] (thanks for keeping secrets.)

The speaker is certainly not thanking the hearer, nor does he praise him. Rather, an obvious intention is that the speaker is blaming the addressee using a thanking formulaic expression to extremely mean the opposite. This shows how sarcasm can violate the maxim of quality.

4-2- Maxim of Manner:

Grice (1975) states that the maxim of manner relates not to what is said, but rather, to how it is supposed to be said. The maxim of manner advocates that the speaker should say something unobscured, unambiguous, brief, and ordered. Yet, when someone says a thanking expression with a hidden message is an instance of manner violation because, most of the time, the hearer cannot deduce whether what is said is the real meaning or not. This is why blaming sarcastically with the use of a gratitude formulaic expression is not as overt as other speech acts; rather it is internally, covertly expressed.

An elaboration of the *Gricean* maxim of manner was proposed by Leech **(19)**, who distinguishes two kinds of clarity. "One kind consists in making unambiguous use of syntax and phonology of the language in order to construct a clear text". In our consideration, if the syntax of [jaʕtik saħa] for example is correctly structured to the ear of the addressee, a given phonological feature including changing stress placement and intonation may be ambiguous to them, in the sense that what is said is not an expression of gratitude as it is supposed to be, but rather a completely different emotional state of dissatisfaction of the behavior of the hearer. This results in a sarcastic phrase that can only be understood as blame or a negative emotional state towards the addressee.

Another category involves crafting a distinct message, one that is lucid or understandable, effectively conveying the intended illocutionary aim to the recipient. In fact, blaming through this kind of expression is an indirect act, and therefore; not as perspicuous as required. Yet, it takes little time for the hearer to grasp the intention of the speaker; sometimes unless taking into account the context where this utterance is said, the hearer cannot grasp what is really intended. If taken in isolation, the thanking expression (that was supposed to be sarcastically used to blame the hearer) remains an expression of gratitude. Therefore, there is a violation of the maxim of manner.

4-3- The Maxim of Quantity

Flouting maxims happens when the speaker deliberately disregards these rules to compliment the listener, leading to an implied meaning called implicature **(20)**. In certain specific conversational situations, people may deviate from cooperative principles for reasons such as humor or to enhance politeness. Flouts of the maxims happen in cases where the speaker deliberately does not explicitly show what he or she means so the four maxims cannot operate normally. For example: *[jaʕtʿik safia,hakka di:r ja:k?] ih, makanʃ muʃkil*.

In the above example, the conversational text violates the quantity maxim by failing to provide the necessary information clearly in the response while saying "ih, bla mzija makanʃ moʃkil". The normal answer should be an apology like "smahili maʃi belʕani" or a laughter if it is understood as a joke or has a sense of humorous once uttered by the speaker.

4-4- Maxim of Relation

Thanking, though being used to mean the opposite in this case, is completely irrelevant. There is nothing that deserves the feeling of indebtedness or gratitude. Therefore, violation of Gricean maxim of relation occurs when the speaker says irrelevant comments or ideas. More to the point, the maxim of relation is violated to signal the speaker's intention to express a negative attitude in a different way. The speaker's linguistic contribution is not directly connected to the topic in the conversation. Besides, the violation of the maxim of relation is done to make relax conversation and humor **(21)**.

5- Implicature is Highly Activated:

Since, as shown in many examples, the maxims of the cooperative principle can be violated in sarcastic expressions, the hearer should have a solution so as to grasp the speaker's intended meaning. Grice's conversational implicature is one of the pragmatic theories which has the idea that utterances can make meanings based on what is implicated referring to some assumptions to the particular utterance. Meaning is actually realized from the situation of some utterances while "Grice's theory of implicature is concerned with the ways in which meaning can be communicated not only by what is said, but also by how it is said" **(22)**.

6- Other Aspects to Get the Right Intention:

The hearer is able to look around at the setting of the conversation in order to assess the truth of the speaker's claim (when following Grice). Therefore, the hearer can see that their environment is not, indeed, as described. Moreover, the circumstances where such an utterance has been said do not denote any kind of appreciation, nor does the situation necessitate gratitude and indebtedness by the speaker. Other aspects that the hearer may rely on for a successful interpretation of the speaker's intended meaning include: the intonation, body language, the broader context of a conversation and knowledge of the speaker's sarcastic tendencies. In the same vein, Bach (2005) **(23)** makes explicit an assumption of Grice's theory: that an implicature is not carried by the sentence itself, but by the utterance of that sentence within its context.

Conclusion

By and large, thanking is a universal phenomenon that is conventionally used differently among cultures and societies. As shown along the paper, gratitude formulaic expressions are not all the time used positively as an indication of indebtedness and thankfulness. Rather, they can be used to indicate the opposite meaning, i.e., sarcasm. Pragmatically, this can be explained by virtue of violation of felicity conditions and floating of the conversational maxims. In any conversation, context –in addition to other factors- plays a very important role as it helps for the hearer to understand the right implicature intended by the speaker.

Margins

1- Searle, J. R. (1976). A classification of illocutionary acts. Language in Society, 5(01), 1-23.
2- Aijmer, K., (1996). Conversational Routines in English. London: Longman.
3- Searle, J. R. (1969). Speech Acts. An Essay in the Philosophy of Language. Cambridge: Cambridge University Press.
4- Searle, J. R. (1969). Speech Acts. An Essay in the Philosophy of Language. Cambridge: Cambridge University Press.

5- Eisenstein, M. and Bodman, J. (1995). Expressing gratitude in American English. In G. Kasper & S. Blum-Kulka (Eds.), Interlanguage pragmatics NY: Oxford University Press.
6- Aijmer, K., (1996). Conversational Routines in English. London: Longman.
7- Olshtain, E., &Cohen, A. D. (1983). Apology: A speech act set. In N. Wolfson &. E. Judd (Eds.), Sociolinguistics and language acquisition, Rowley, MA: Newbury House.pp18-36.
8- Hoppe-Graff, S., Herrmann, T., Winterhoff-Spurk, P., & Mangold, R. (1985). Speech and situation: A general model for the process of speech production. In J. Forgas (Ed.), Language and social situations (pp. 81-95). New York: Springer-Verlag.
9- Aijmer, K., (1996). Conversational Routines in English. London: Longman.
10- Coulmas, F. (1981). "Poison to your soul:" Thanks and apologies contrastively viewed. In F. Coulmas (Ed.), Conversational routine: Explorations in standardizedcommunication situations and prepatterned speech. The Hague: Mouton.
11- Schneider, K. (2005). "No problem, you're welcome, anytime": responding to thanks in Ireland, England, and the USA. In A.Barron and K. Schneider (Eds.), The pragmatics of Irish English (pp. 101-139). Berlin: Mouton de Gruyter.
12- Jautz, S. (2008). Gratitude in New Zealand and British radio programmes: Nothing but gushing? In K. Schneider and A. Barron (Eds.) Variational Pragmatics. Amsterdam: JohnBenjamins, pp.141-178.
13- Eisenstein, M. and Bodman, J. (1995). Expressing gratitude in American English. In G. Kasper & S. Blum-Kulka (Eds.), Interlanguage pragmatics NY: Oxford University Press.
14- Jung, W.H. (1994). Speech acts of "Thank you" and responses to it in American English. Paper presented at the 16th Annual meeting of the American Association for Applied Linguistics. Baltimore, MD.
15- Searle, J. R. (1969). Speech Acts. An Essay in the Philosophy of Language. Cambridge: Cambridge University Press.
16- Raymond, H. (2010). The handbook of language contact. Malden, MA: Wiley-Blackwell.
17- Grice, H.P. (1975). Logic and Conversation. New York: Academic Press.
18- Levinson, S. C. (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.
19- Leech, G., (1983). Principles of Pragmatics. Singapore: Longman.
20- Khosravizadeh, P., & Sadehvandi, N. (2011). Some instances of violations and flouting of the maxim of quantityby the main character (Barry and Tim) in Dinner for schmucks, IPEDR, 26, Singapore: IACSIT Press.
21- Rochmawati, D. (2012). Violation of Grice s Cooperative Principles as Humor Strategies in Short-Joke Texts. Journal of Pragmatics, (1) 108-117.
22- Levinson, S. C. (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.
23- Bach, K. (2005). « Context ex machina ». Ed. Zoltán Gendler Szabó. Semantics vs. Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.

References

1- Aijmer, K., (1996). Conversational Routines in English. London: Longman.
2- Bach, K. (2005). « Context ex machina ». Ed. Zoltán Gendler Szabó. Semantics vs. Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.
3- Coulmas, F. (1981). "Poison to your soul:" Thanks and apologies contrastively viewed. In F. Coulmas (Ed.), Conversational routine: Explorations in standardized communication situations and prepatterned speech. The Hague: Mouton.
4- Eisenstein, M. and Bodman, J. (1986). "I very appreciate": Expressions of Gratitude by Native and Non-native speakers of American English." Applied Linguistics 7, 2.
5- Eisenstein, M. and Bodman, J. (1995). Expressing gratitude in American English. In G. Kasper & S. Blum-Kulka (Eds.), Interlanguage pragmatics NY: Oxford University Press.
6- Grice, H.P. (1975). Logic and Conversation. New York: Academic Press.
7- Hoppe-Graff, S., Herrmann, T., Winterhoff-Spurk, P., & Mangold, R. (1985). Speech and situation: A general model for the process of speech production. In J. Forgas (Ed.), Language and social situations (pp. 81-95). New York: Springer-Verlag.
8- Jautz, S. (2008). Gratitude in New Zealand and British radio programmes: Nothing but gushing? In K. Schneider and A. Barron (Eds.) Variational Pragmatics. Amsterdam: John Benjamins, pp.141-178.
9- Jung, W.H. (1994). Speech acts of "Thank you" and responses to it in American English. Paper presented at the 16th Annual meeting of the American Association for Applied Linguistics. Baltimore, MD.

10- Khosravizadeh, P., & Sadehvandi, N. (2011). Some instances of violations and flouting of the maxim of quantity by the main character (Barry and Tim) in Dinner for schmucks, IPEDR, 26, Singapore: IACSIT Press.
11- Leech, G., (1983). Principles of Pragmatics. Singapore: Longman.
12- Levinson, S. C. (1983). Pragmatics. Cambridge: Cambridge University Press.
13- Olshtain, E., &Cohen, A. D. (1983). Apology: A speech act set. In N. Wolfson &. E. Judd (Eds.), Sociolinguistics and language acquisition, Rowley, MA: Newbury House.pp18-36.
14- Raymond, H. (2010). The handbook of language contact. Malden, MA: Wiley-Blackwell.
15- Rochmawati, D. (2012). Violation of Grice s Cooperative Principles as Humor Strategies in Short-Joke Texts. Journal of Pragmatics, (1) 108-117.
16- Schneider, K. (2005). "No problem, you're welcome, anytime": responding to thanks in Ireland, England, and the USA. In A. Barron and K. Schneider (Eds.), The pragmatics of Irish English (pp. 101-139). Berlin: Mouton de Gruyter.
17- Searle, J. R. (1969). Speech Acts. An Essay in the Philosophy of Language. Cambridge: Cambridge University Press.
18- Searle, J. R. (1976). A classification of illocutionary acts. Language in Society, 5(01), 1-23.

L'ethos aux temps de la haine. Analyse de l'image d'Éric Zemmour dans son discours de Villepinte

Dr. Nardjes BELHANI
Université Badji Mokhtar-Annaba, nbelhani@yahoo.fr

Soumis le : 02/03/2023 **révisé le :**15/10/2023 **accepté le :** 29/10/2023

Résumé

La candidature d'Éric Zemmour, journaliste polémiste d'extrême droite, à l'élection présidentielle de 2022 a suscité l'indignation et la sidération des responsables politiques de tous bords. Le polémiste a tenu le 5 décembre 2021 à Villepinte son premier grand meeting depuis son annonce, où il a tenté de redorer son image et de présenter un ethos du leader idéal. Le but de cet article est d'analyser les images que Zemmour diffuse de lui-même lors du meeting ainsi que les différentes stratégies auxquelles il fait appel pour véhiculer un ethos favorable à sa personne. Il s'agit de déterminer les différentes constructions que le candidat fait de sa propre image.

Mots-clés : Ethos, haine, stratégies discursives, rhétorique, image de soi.

الإيثوس في زمن الكراهية: تحليل صورة إيريك زمور في خطابه في فيلبينت

ملخص

أثار ترشيح إريك زمور، الصحفي اليميني المتطرف المثير للجدل، للانتخابات الرئاسية الفرنسية لعام 2022 سخط ودهشة القادة السياسيين من جميع الأطياف. عقد الصحفي المثير للجدل: في 5 ديسمبر 2021 بفيلبينت أول اجتماع كبير له منذ إعلانه الترشح، حيث حاول تلميع صورته وتقديم شخصه على أنه المترشح المثالي. الغرض من هذا المقال هو تحليل الصور التي يبثها زمور لنفسه خلال الاجتماع بالإضافة إلى الاستراتيجيات المختلفة التي يستخدمها لإيصال صورة جيدة لشخصه. ويتعلق الأمر بتحديد مختلف الصور التي يريد المرشح اظهارها.

الكلمات المفاتيح: إيثوس، حقد، استراتيجيات خطابية، بلاغة، صورة الذات.

Ethos in the time of hate: Analysis of the image of Eric Zemmour in his speech at Villepinte

Abstract

The candidature of Eric Zemmour, a far-right polemicist journalist, in the 2022 presidential election has aroused the indignation and amazement of political leaders of all stripes. The polemicist held on December 5, 2021 in Villepinte his first major meeting since his announcement, where he tried to restore his image and present an ethos of the ideal leader. The purpose of this article is to analyze the images that Zemmour broadcasts of himself during the meeting as well as the different strategies he uses to convey an ethos favorable to his person. It is a question of determining the different constructions that the candidate makes of his own image.

Keywords: Ethos, hate, discursive strategies, rhetoric, self-image.

Auteur correspondant: Dr. Nardjes BELHANI, nbelhani@yahoo.fr

Introduction :

L'image publique occupe une place importante dans la scène politique qui se construit en fonction du public. Etant donné que ce public représente la cible des hommes politiques, ces derniers cherchent son adhésion à leurs idées, c'est la raison pour laquelle celui qui prend la parole tient absolument à soigner son image afin de faire bonne impression et d'influencer ses allocutaires. Pour comprendre selon quelles modalités l'image de l'orateur peut participer à la force des paroles, nous avons analysé le discours d'Éric Zemmour, commentateur politique, journaliste et auteur à succès français connu pour ses opinions controversées sur l'immigration, l'islam et l'identité nationale française. Ses discours portent souvent sur ces thèmes et se caractérisent par son opposition au multiculturalisme, au politiquement correct et aux politiques d'immigration. Condamné deux fois pour provocation à la haine raciale, le polémiste tente lors de son premier grand meeting **(1)** de campagne présidentielle à Villepinte le 5 décembre 2021, de démentir son essoufflement dans les sondages en mobilisant plus de 10000 personnes. Notre corpus est tiré du site officiel du journal *valeurs actuelles*, magazine d'actualité d'opinion hebdomadaire français. Le magazine a publié le discours in extenso du candidat le 6 décembre 2021. Nous avons tout d'abord procédé à l'analyse du texte via le logiciel Tropes pour connaitre son style et sa mise en scène. Ensuite, nous sommes passés au repérage des indices énonciatifs que Zemmour a utilisé pour diffuser une image positive. Ainsi, cette étude a pour objectif l'étude des procédés qui, dans un contexte donné, sont mis en œuvre pour diffuser un éthos favorable d'un dirigeant idéal, elle compte analyser les différentes images que Zemmour offre de lui-même tout au long de son allocution destinée à présenter son programme et à dévoiler le nom de son parti. Nous tenterons également de relever les différentes stratégies utilisées par le candidat pour convaincre son public. Pour mener à bien cette étude, nous ferons appel à l'approche énonciative fondée sur les bases de l'analyse du discours et en particulier sur les travaux de Patrick Charaudeau (2001; 2014) de même que sur la notion d'éthos issue de la rhétorique classique et reprise et réutilisée par des analystes du discours tels qu'Amossy (2010) ou Maingueneau (2014). Afin de répondre à notre objectif de recherche, nous nous servirons de la méthode d'analyse de contenu (logiciel Tropes) pour nous livrer des éléments statistiques se rapportant au lexique et à la sémantique du discours.

1- A propos de l'ethos

Si, depuis Aristote, on reconnait que l'élaboration de l'ethos sert à transmettre un message, mais il est également vrai que le message peut contribuer à la construction de l'ethos. L'ethos, dans la tradition rhétorique est défini par Barbéris comme « l'image que l'orateur donne de lui-même à travers son comportement verbal, sa tenue, son élocution » **(2)** Pour Aristote, l'image de soi est construite dans le discours, il divise les moyens discursifs qui nous permettent d'agir sur l'auditoire en trois composants : le logos, basé sur la raison et permet de convaincre, et l'ethos et le pathos qui font appel à l'émotion. Néanmoins, si l'ethos comme l'explique Charaudeau**(3)** (2005) se concentre sur l'orateur, le pathos lui fait appel aux émotions de l'auditoire. Roland Barthe considère l'ethos comme « les traits de caractère que l'orateur doit montrer à l'auditoire (peu importe sa sincérité) pour faire bonne impression. » **(4)** Dans cette lignée, Amossy (2013) distingue l'ethos prédiscursif correspondant à l'image élaborée par le locuteur et qui « s'appuie sur des éléments préexistants, comme l'idée que le public se fait du locuteur avant sa prise de parole, ou l'autorité que lui confère sa position ou son statut » de l'ethos discursif qui constitue « l'image que le locuteur construit, délibérément ou non, dans son discours, qui constitue un composant de la force illocutoire » **(5)**. Pour traiter l'ethos, il est nécessaire de tenir compte des deux aspects et ne pas se contenter de l'image que se fait l'interlocuteur de ce dernier à partir de ce qu'il prononce. Du point de vue énonciatif, l'image de soi est repérée à travers les indices verbaux qui la construisent et la proposent aux récepteurs. Ducrot (1984) évoque l'ethos dans sa théorie polyphonique de l'énonciation et distingue le locuteur de l'énonciateur, il associe l'ethos au locuteur et affirme que dans un acte d'énonciation, l'ethos reste au second plan de l'énonciation, c'est-à-dire qu'il n'est pas exprimé dans l'énoncé, il doit être détecté par l'interlocuteur: « Il ne s'agit pas des affirmations flatteuses

que l'orateur peut faire sur sa propre personne dans le contenu de son discours, affirmations qui risquent au contraire de heurter l'auditeur, mais de l'apparence que lui confèrent le débit, l'intonation, chaleureuse ou sévère, le choix des mots, des arguments…L'ethos est rattaché à L, le locuteur en tant qu'il est à la source de l'énonciation, qu'il se voit affublé de certains caractères qui, par contrecoup, rendent cette énonciation acceptable ou rebutante »**(6)**.Pour identifier les images diffusées par Zemmour pendant son discours à Villepinte, nous allons nous baser sur la classification de l'ethos soumise par Charaudeau (2014) pour l'analyse de l'image des hommes politiques. Il distingue l'ethos de crédibilité qui inclut (le sérieux, la compétence et la vertu) de l'ethos d'identification englobant l'ethos de « chef », l'ethos de « Puissance », l'ethos de « caractère », l'ethos « d'intelligence », l'ethos « d'humanité » et l'ethos de « solidarité ».

2-L'ethos de crédibilité

Un candidat à la présidentielle a besoin de paraître crédible, pour cela il utilise des stratégies afin de diffuser une image d'un président capable de tenir ses promesses et répondre aux exigences du peuple mais qu'est-ce qu'un ethos de crédibilité et comment se manifeste-t-il ?

Éric Zemmour dont l'ensemble de l'allocution est tourné vers la construction de l'image d'un bon président, lutteur et défenseur des valeurs de la grande République, développe différentes stratégies discursives afin de construire un « ethos de crédibilité », un ethos capital dans le discours politique qui se construit par le sujet parlant dans le but de pousser ses interlocuteurs à le juger digne de leur confiance.

2-1-L'ethos de compétence

Le 1er type d'ethos de crédibilité repéré chez Zemmour est celui de compétence, ce dernier cherche à disqualifier Emmanuel Macron et à le ridiculiser en lui attribuant une image négative, et cela en mobilisant de nombreux termes à valeur péjorative tels que : « *petit, fantôme, marionnette* » comme le montre l'énoncé suivant :

« Alors, quand ce fantôme aura quitté l'Elysée et quand la gauche aura perdu sa dernière marionnette, nous la remplacerons par la France. » **(7)**

Le candidat fait appel à ces éléments axiologiques dans le but de décrédibiliser son adversaire et de contester sa compétence et son honnêteté. Ainsi, nous retrouvons cette tonalité négative tout au long de son allocution :

« *Macron a vidé de leur substance notre économie, notre identité, notre culture, notre liberté, notre énergie, nos espoirs, nos existences. Il a tout vidé, parce qu'il est à lui tout seul le grand vide, le gouffre.*

… Nous remplacerons le petit Macron par " la Grande Nation". Nous remplacerons le vide par l'identité. Nous remplacerons la suffisance par l'excellence. Nous remplacerons le dérisoire par l'Histoire » **(8)**

L'auteur dans ces énoncés engage un combat sur les valeurs avec Emmanuel Macron en faisant appel au procédé d'opposition binaire. En effet, il produit une certaine analogie entre la manière catastrophique de gouverner du pouvoir en place, et celle qu'il propose « *le petit Macron, " la Grande Nation" », « le vide, l'identité », « la suffisance, l'excellence », « le dérisoire, l'Histoire »*. L'énonciateur tourne en dérision le candidat en place en usant des figures d'intensité telle que l'hyperbole **(9)**, une figure de style qui crée l'amplification ou l'exagération d'une idée, elle permet d'impressionner ou même faire rire l'auditoire :

« *La "personne" Emmanuel Macron ne nous intéresse pas, parce qu'elle est fondamentalement inintéressante ! Trouvez-moi un seul Français dans le pays qui puisse expliquer la pensée d'Emmanuel Macron. Un seul ! Il n'y en a aucun, pas même lui. Personne ne sait qui il est, parce qu'il n'est personne »* **(10)**.

Dans cet extrait, l'énonciateur s'appuie sur l'adverbe *même* pour exagérer et amplifier ses propos. L'exagération contribue à consolider la fonction persuasive et à appuyer un propos ironique. Le candidat stigmatise les membres du pouvoir en place en mobilisant de nombreux termes à valeur négative tels que : *cyniques, vaniteux* afin de les disqualifier aux yeux du peuple

français, et les pousser à réagir et à se lever contre eux. L'auditoire est interpellé et appelé à se rallier autour de lui, et à défendre une cause comme le montre l'exemple qui suit :

« Nous allons récupérer la France, contre les cyniques et les vaniteux, contre ceux qui n'ont que le mépris et la morgue au fond des yeux. Contre tous ceux qui veulent nous faire disparaître, nous nous levons ! » **(11)**.

2-2- L'ethos de vertu

Un autre ethos faisant partie des ethè de « crédibilité » a été repéré chez Zemmour, celui de « vertu ». Il exige de l'homme politique de faire preuve de sincérité et de fidélité comme le montrent les énoncés suivants :

1. *« Ma force pour diriger notre pays sans compromission, sans lâcheté, sans faiblesse….*
… dans ma conception de la politique, la sincérité, la cohérence et l'honnêteté n'ont jamais été des défauts…ma force dans cette campagne pour toucher le cœur des Français avec mon style, ma personnalité, ma sincérité, et maintenant mon projet » **(12)**.

Dans ces énoncés, Zemmour affirme sa conscience de l'enjeu politique et se donne l'image d'une personne responsable et dévoué, déterminé à ne pas ménager ses efforts pour diriger son pays. En dévoilant son projet, le candidat fait preuve d'honnêteté et montre qu'il agit au nom des valeurs (honnêteté, sincérité, cohérence), la base de sa conception politique. Néanmoins, les images vertueuses ne suffisent pas pour être crédible car il faut aussi se doter d'*honnêteté personnelle* comme l'explique Charaudeau :

« *À ces images doit s'ajouter celle d'honnêteté personnelle. Cette image –à l'encontre de celle de l'esprit de ruse- renvoie la droiture et à la sincérité aussi bien dans la vie publique que dans la vie privée, dire ce que l'on pense, avoir une vie transparente (ne rien avoir à cacher), ne pas avoir trempé dans des affaires louches* » **(13)** C'est pourquoi, Zemmour tente via cet ethos de vertu de redorer son image et faire oublier ses condamnations pour provocation à la haine raciale. Il n'hésite pas à avoir recours à des figures rhétoriques comme les oxymores **(14)** (*France des villes, France des champs*) ou bien (*retraités, actifs*), jouant sur des catégories oppositives, lui comme le garant de l'égalité, et les autres (gouvernement en place) comme les pratiquants de discrimination : *« dans ma conception de la politique, on s'adresse à tous les Français. Je refuse de choisir entre les classes aisées des métropoles et la France périphérique. Je refuse de choisir entre la France des villes et la France des champs. Je refuse de choisir entre la Métropole et l'outre-mer. Je refuse de choisir entre les retraités et les actifs. »* **(15)**

Le candidat enchaine avec la stratégie de victimisation pour toucher l'affect de son public. Il inscrit son affectivité par la multiplication des mots ou groupes de mots appartenant à la violence tels que : *meute, mes trousses, mort, veulent ma mort*. Selon Zemmour, tout le monde est contre lui (journalistes, djihadistes, adversaires politiques) et veulent l'empêcher de défendre les intérêts de son pays, ce qui le pousse à dénoncer ses détracteurs et de rassembler son public pour se rallier à sa cause. Ainsi, il se présente comme persécuté par ses détracteurs qu'il transforme en persécuteurs :

« *Contre moi, tout est permis. Et la meute est désormais lancée à mes trousses : mes adversaires veulent ma mort politique, les journalistes veulent ma mort sociale et les djihadistes veulent ma mort tout court »* **(16)**.

Nous retrouvons dans le discours du polémiste plein d'assertions de vérités générales du genre « *on sait que* » et son discours se présente comme une succession de maximes comme le montrent les énoncés suivants :

*« -Nous **savions** qu'ils allaient s'en prendre à nous et nous les attendions de pied ferme.*
*-Nous **savons** que l'Histoire est implacable et nous serons à la hauteur de celle-ci.*
*-Nous **savons** que la France s'est appauvrie ces dernières années »* **(17)**.

Le polémiste essaye de diffuser un ethos de compétence et d'action, capable de réaliser les programmes envisagés, mais l'opposition qu'il fait entre les Français « nous » et les étrangers « ils » peut être interprétée comme une incitation à la haine raciale et à l'appel à la violence. En effet, en liant par « et » « ils allaient s'en prendre à nous » et « que nous les attendions à pied ferme », l'énoncé présuppose que les deux segments sont étroitement liés, c'est un « et » qui

asserte une équivalence entre les deux parties de l'énoncé. Dans cette lignée, l'immigration apparaît comme un danger, et Zemmour se révèle implicitement comme un défenseur de son territoire. C'est pourquoi, cela ne peut être traduit que comme une forme d'exhortation à la violence.

3-L'ethos d'identification

Les images qui caractérisent l'ethos d'identification sont orientées tout d'abord vers le soi-même car l'homme politique se sert de ces images pour diffuser des traits qui le caractérisent. Elles sont aussi orientées vers le citoyen tel que l'ethos de « chef » dans la mesure où elles reposent sur une essentielle relation entre soi et l'autre.

3-1- L'ethos du chef

L'ethos d'identification est perçu chez Zemmour à travers l'ethos de « chef », repéré chez lui par la figure du guide prophète **(18)**, une figure où l'énonciateur se présente dans son récit comme un visionnaire, un être inspiré voulant sauver la France. Avec un ton ironique et hyperbolique ainsi qu'un discours basé sur la tragédie, le polémiste véhicule l'image d'un chef de guerre, une image construite comme le souligne Charaudeau (2014) à partir de « déclarations guerrières contre des ennemis proches ou lointains, circonscrits à un pays ou formant une coalition plus ou moins déterminée » **(19)**.

Dans une tentative de persuader son public de la gravité de la situation, Zemmour fait des déclarations alarmistes et utilise des propos forts, insistant ainsi sur son rôle de visionnaire de ce que devrait être la France s'il n'intervient pas contre les envahisseurs, comme il ne cesse de le répéter dans ses énoncés : « *la France devait continuer à tranquillement sortir de l'Histoire et les Français devaient disparaître en silence sur la terre de leurs ancêtres*» **(20)**.

Dans une stratégie de répétition, le candidat répète le mot *reconquête* dans son discours, qu'il a pris d'ailleurs comme nom de son parti, et joue avec les sentiments de son auditoire. Ainsi, le mot reconquête a été répété 8 fois dans l'extrait qui suit :

« O*ui, la Reconquête est lancée !*
La reconquête de notre économie, La reconquête de notre sécurité, la reconquête de notre identité, la reconquête de notre souveraineté, la reconquête de notre pays !
Nous partons à la reconquête de nos villages abandonnés, de notre école sinistrée, de nos entreprises sacrifiées, de notre patrimoine culturel et naturel dégradé
Rejoignez-nous. Rejoignez la reconquête de notre pays ! » **(21)**

La répétition au quelle l'énonciateur a eu recours dans le passage précédent s'appelle l'anaphore qui se caractérise par la répétition d'un mot ou groupe de mots en début de phrase. La présence des substantifs *villages, patrimoine, école, pays, identité, souveraineté* déterminés par le possessif *nos* montrent la communion entre le polémiste et son auditoire. De ce fait, le polémiste se présente comme membre d'un groupe de citoyens avec lesquels il partage les mêmes idées politiques. De plus, l'énonciateur se présente comme le leader, un chef engagé prêt à diriger son groupe pour reconquérir le pays, il fait appel aux émotions de l'auditoire en employant le lexique de la détresse comme *abandonnés, sinistrée, sacrifiées, dégradé.* Zemmour fait référence dans ces énoncés à la guerre qu'il veut mener avec ses partisans pour reconquérir leur terre (la France) colonisée. Cette vision darwinienne **(22)** appelle à écraser l'autre pour survivre : « *C'est pour cela que nous nous engageons aujourd'hui dans une grande bataille pour la France ! »***(23)** En ayant recours à des termes violents, il espère par son discours inquiétant instaurer un climat de peur et de rejet de l'étranger. Il fait appel à « la rhétorique de l'inversion »**(24)**, ce procédé visant à instrumentaliser les valeurs pour les redéfinir à sa convenance, et par ce fait transformer les dominés (les musulmans) en dominants (ils veulent occuper le territoire français).

3-2- L'ethos de rassemblement

Un autre ethos d'identification a été repéré chez le candidat, celui du « rassemblement ». En effet, ce dernier fait appel dans son discours à cet ethos en s'adressant aux électeurs du Front national ainsi qu'aux militants républicains et aux sympathisants de l'ancien parti de droite le RPR. De ce fait, il se présente comme un candidat ouvert au débat et prêt à rallier les militants

des autres partis partageant ses idées, dans le but de disqualifier leurs leaders ayant échoué à son avis à satisfaire leurs aspirations.

« J'en appelle à ces militants, à ces cadres, à ces électeurs du Front national,
J'en appelle à ces militants et ces électeurs des Républicains,
Je tends la main aux électeurs, aux cadres, aux sympathisants des Républicains
Je veux parler aux orphelins du RPR. » **(25)**.

Le polémiste se sert également de la stratégie de promesse pour diffuser l'ethos de rassemblement. Selon Austin « promettre est une forme de défi : il ne vous suffit pas d'avoir tout à fait l'intention, vous devez aussi entreprendre de montrer que vous êtes en mesure de promettre, c'est-à-dire que c'est en votre pouvoir » **(26)**. Cela revient à indiquer que la promesse électorale représente les différents engagements que les politiciens s'obligent à tenir vis-à-vis du public qu'ils souhaitent convaincre. La stratégie de promesse représente un outil efficace pour gagner la confiance et l'espoir du public visé. Cette dernière se traduit dans le discours de Zemmour par l'emploi du pronom « je », repéré 198 fois dans l'allocution avec un taux de 33,4%(27) de l'ensemble des pronoms. Ce pronom est souvent associé au verbe « vouloir » marquant la volonté, et présent dans les énoncés du candidat près de 60 fois. L'orateur fait appel à ce verbe exprimant l'autorité dans le but de présenter son programme à travers la démonstration de ce qu'il veut accomplir pour la France comme le montrent les exemples :

« Je veux répondre à ces craintes…Je veux que le salaire net soit plus élevé…Je veux redonner du pouvoir d'achat aux salariés les plus modestes…Je veux que davantage de petites entreprises bénéficient d'un taux réduit d'impôt ……Je veux que la France redevienne une puissance industrielle mondiale……Je veux supprimer les droits de succession et de donation pour la transmission des entreprises familiales …. Je veux que la France sorte du commandement militaire intègre de l'OTAN » **(28)**

Dans ces exemples l'ethos du polémiste prend forme et se révèle implicitement à travers la manifestation de ses motivations, clairement exprimées. Il montre principalement sa volonté d'agir : *je veux répondre à ces craintes. Je veux supprimer les droits de successions*. Ces énoncés mettent en avant certains traits de la personnalité de l'énonciateur tels que la force, l'action et la compétence. A travers cette stratégie de volonté, il espère être crédible et convaincant et paraître comme un homme qui avance des idées et des projets.

Dans sa quête d'influence sur l'auditoire, Zemmour se présente comme initiateur en employant le verbe « proposer » dans *« je propose l'assimilation »*. Il propose d'assimiler (29) les personnes étrangères et met l'accent sur le choix des prénoms, qui doit selon lui refléter l'histoire et la tradition française.

« *Pour tous ceux dont, comme moi, les ancêtres viennent d'ailleurs mais qui veulent que le futur de leurs enfants s'écrivent ici, je* ***propose*** *l'assimilation. C'est le plus beau cadeau que la France puisse vous offrir……Je continuerai de rendre publique les mesures que je* ***propose*** *pour la France. »* **(30)**

En plus du pronom « je », nous avons détecté la présence du pronom « nous » dans le discours du polémiste avec un taux de 25,3% du total. En effet, le candidat a prononcé 150 fois ce pronom démontrant la volonté de rassembler et de s'associer, une stratégie de rapprochement impérative pour gagner une élection :

« -Nous devons retrouver notre rang.
-Nous savons qu'ils allaient s'en prendre à nous.
-Nous savons que la France s'est appauvrie ces dernières années» **(31)**.

L'orateur montre dans ces énoncés que le peuple et lui partagent les mêmes valeurs et vise comme l'explique Perleman (1970) à « renforcer une communion autour de certaines valeurs, que l'on cherche à faire prévaloir, et qui devront orienter l'action vers l'avenir » **(32)**. Il désigne le peuple par le pronom inclusif « nous » qui englobe son auditoire, et de ce fait diffuse un ethos de lutte dans : *« nous nous engageons pour nos enfants et les enfants de nos enfants »* ou *« nous allons devoir convaincre chaque français »* **(33)**. Il projette aussi un ethos de détermination et

appelle à l'unification et à au regroupement quand il dit : *« nous devons nous réunir, nous devons nous rassembler, nous devons nous unifier »* **(34)**.

Le « nous » apparait ici comme une instance, soucieuse du rassemblement et de l'union. A travers ce pronom, plusieurs images sont projetées dont celles de la responsabilité et de l'autorité. Ces images remplissent plusieurs fonctions dans l'interaction avec le public, en particulier la légitimation des propos du polémiste et surtout la légitimation du candidat à la présidentielle.

Le candidat fait aussi appel aux Français de confession musulmane dans « *oui, nous tendons la main aux Français de confession musulmane qui veulent devenir nos frères* ! » **(35)** et affiche une image d'ouverture dans le but de mettre fin à l'ethos de raciste qui se diffuse contre lui. Néanmoins, il leur demande de « renoncer à la pratique de l'islam » en leur proposant l'assimilation, définie plus haut.

4-La négation polyphonique et l'ethos

Avant d'expliquer le lien entre l'ethos et la négation, il est nécessaire de présenter le principe de base sur la négation polémique considérée comme polyphonique. Mariana TUTESCU (2003) la définit comme « une stratégie argumentative basée sur la contestation d'un énoncé antérieure. Sa valeur polyphonique est incontestable ; elle fait intervenir deux instances énonciatives : l'énonciateur de l'affirmation antérieure et le locuteur de l'énoncé qui rejette celle-ci » **(36)**. Quant à O. Ducrot, il confirme la présence de deux points de vue appartenant à deux énonciateurs distincts **(37)** dans ce type d'énoncés négatifs polémiques : un énonciateur *E1* accomplissant l'acte illocutionnaire d'affirmation (point de vue positif) et un deuxième énonciateur *E2* qui rejette cette assertion (point de vue négatif). Le locuteur en question s'associe à E2 (responsable du point de vue négatif), et à partir de cette association le sujet parlant peut se présenter comme quelqu'un de « lutteur » voulant se dresser contre ce qu'il juge être des mensonges. Zemmour dans son allocution se montre ainsi comme contrecarrant à des voix, qu'il met en avant dans son discours, le traitant de *raciste, fasciste* et *misogyne*. Les énoncés qui suivent représentent une illustration de la polyphonie de la négation, où l'énonciateur tente de mettre fin à l'éthos pré discursif négatif qu'on lui attribue, et produit un discours de justification récusant les accusations qui lui sont adressées :

« Non, je ne suis évidemment pas raciste. Vous n'êtes évidemment pas racistes. Tout ce que nous voulons, c'est défendre notre héritage » **(38)**.

La stratification de l'énoncé nié

Point de vue 1 : « je suis raciste »

Point de vue 2 : « je ne suis pas raciste. »

Le point de vue 1, qui représente l'affirmation du fait que « je suis raciste », est sous-jacent à l'énoncé nié. Nous pouvons concevoir cette affirmation comme une « voix » implicite à la négation, une voix qui peut être attribuée à un autre que celui qui produit l'énoncé, dans ce cas à Zemmour. Le polémiste attribue cette affirmation à ses adversaires, ce point de vue défavorable est nié par le candidat et peut se traduire ainsi : « vous pensez que je suis raciste mais je ne le suis pas ». Éric Zemmour se sert de son histoire pour crédibiliser son discours, le fait qu'il soit juif, pied noir, arrivé en France après 1962, le sert comme justification de ne pas être raciste. Il utilise un « discours de justification » **(39)** comme l'appelle Charaudeau (2014) pour se disculper des accusations qui lui ont été adressées et réparer son ethos endommagé.

Ci-dessous, Zemmour diffuse l'image d'un candidat libre et insoumis, en qualifiant indirectement Macron, le président en place, de vassal des Etats-Unis, de l'OTAN et de l'Union européenne. Il fait allusion directement à l'ethos pré discursif de Macron, de quelqu'un de soumis aux Etats-Unis et à l'OTAN, et incapable de prendre des décisions sans les consulter :

« *Nous ne sommes pas les vassaux des États-Unis, nous ne sommes pas les vassaux de l'OTAN ou de L'Union européenne* » **(40)**

En ayant recours à la négation polémique, Zemmour met en relief son ethos positif, sous-jacent dans l'énoncé nié. En effet, l'image négative de Macron qu'il fait passer à travers la négation a renforcé son ethos de l'homme de la situation.

Conclusion

Cet article fournit un aperçu des différents types d'ethos diffusés par Éric Zemmour lors de son discours prononcé le 5 décembre 2021 à Villepinte. Le polémiste tente de convaincre son auditoire et de le rallier à sa cause, en provoquant une prise de conscience critique chez lui face à la situation politique qu'il vit. Il tente de construire une image multiple aux yeux du public, celle d'un leader prêt à guider son peuple et à le sortir de la situation catastrophique qu'il est en train de subir. Tout au long de son allocution, il a usé d'un lexique dramatique et alarmant, des termes tragiques dressant un tableau sombre de la situation économique et politique que vit le pays. Il tente de réparer son ethos pré-discursif, celui de (raciste, fasciste et misogyne) en ayant recours à l'ethos de justification et celui de victimisation. Néanmoins, s'il voulait diffuser une image d'un débateur ouvert d'esprit, l'utilisation d'hyperboles dévastatrices a prouvé le contraire. En effet, le scénario tragique qu'il a présenté pour la France et les figures d'exagération présentes tout au long du discours ont produit l'effet inverse. Il fait aussi appel à la stratégie de négation polémique, lui permettant dans le même énoncé de disqualifier son adversaire, et cela en abordant son ethos pré discursif négatif, et en même temps se valoriser implicitement grâce à l'ethos positif qui se dégage de l'énoncé nié.

Sur le plan pragmatique, nous avons relevé plusieurs procédés contribuant à la discrimination tels que l'ironie et l'accumulation, etc., provoquant la moquerie, le mépris et la critique, et se combinant pour appuyer une discrimination généralisée envers les immigrés.

L'orateur a tenté de crédibiliser son discours en diffusant des images vertueuses de sincérité et de droiture, mais les déclarations de haine émises à travers un choix de lexique tragique et alarmant ainsi que ses condamnations pour provocation à la haine raciale, l'ont trahi.

Références :

1- Le discours prononcé par Éric Zemmour a été tiré du site officiel du journal valeurs actuelles, publié le 6 décembre 2021et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte

2-BARBERIS, J.-M. 2001. « Éthos ». In C. Détrie, P. Siblot et B. Verine (dir.), *Termes et concepts pour l'analyse du discours*. Paris : Honoré Champion, p 112.

3- CHARAUDEAU, Patrick. [2005]. *Le discours politique : les masques du pouvoir*. 2014, p87.

4- BARTHES, Roland. [1970]. « L'ancienne rhétorique », dans *Communication,* 16 (1994), p 315.

5. AMOSSY, Ruth. 2013. *L'argumentation dans le discours.* p.94.

6. DUCROT, Oswald. 1984. « Esquisse d'une théorie polyphonique de l'énonciation ». In *Le dire et le dit*. p 201.

7. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte

8. Ibid.

9. L'hyperbole est, par définition, une figure de style qui contribue à l'amplification et à l'exagération d'un fait, d'un événement ou d'une situation. Elle est souvent utilisée dans l'écriture pamphlétaire.

10. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte

11. Ibid.

12. Ibid.

13.CHARAUDEAU, Patrick. [2005]. *Le discours politique : les masques du pouvoir*. 2014. p 90.

14. Figure paradoxale qui se présente comme « une association de termes antithétiques dans un même syntagme » ROBRIEUX, Jean-Jacques. [2010]. *Rhétorique et argumentation*. Paris : Armand Colin, 2012. p 99.

15. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte

16. Ibid.
17. Ibid.
18.CHARAUDEAU pense que la figure du prophète est « une tentation permanente pour tout homme politique dans la mesure où elle construit à la fois une image de « père » et « d'inspirateur du génie » *Le discours politique : Les masques du pouvoir*. p119.
19.CHARAUDEAU, Patrick. [2005]. *Le discours politique : les masques du pouvoir*. 2014. p.122.
20. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte
21. Ibid.
22. Un terme retrouvé chez Cécile Aludy qui précise que « peu enclin à la nuance, Zemmour essentialise l'Homme en créant un climat de psychose chez nos concitoyens. Adepte d'un nietzschéisme et d'un darwinisme social grossiers, la langue du polémiste fait du monde un champ de batailles permanent »
23. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte
24. Naëm Bestandji .2018. « En luttant contre l'islamisme, on lutte aussi contre l'extrême droite » [en ligne] https://france-fraternites.org/naem-bestandji/11/ [consulté le 2/02/23].
25. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte
26.AUSTIN, John L. [1976]. Quand dire c'est faire. Paris : Editions du Seuil ; réédité avec une postface de F. Récanati dans la coll. « Points-essais », 199. p 43
27. Nous avons fait appel au logiciel Tropes, un outil lexicométrique d'analyse sémantique de textes qui fonctionne sous Windows. Le logiciel offre une palette de fonctions statistiques qui permettent de mieux aborder le texte et nous donner des statistiques exactes du nombre d'occurrences.
28. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte
29.« L'assimilation » a été le mot d'ordre de la politique française vis-à-vis de ses immigrés durant la IIIe République. Il s'est appliqué aux habitants des colonies, mais aussi aux vagues d'immigration européennes. Formalisé dans les années 1920, le principe demande au candidat à la nationalité de se fondre dans l'identité française, sous tous les aspects de la vie courante : langue, habillement, manières, logement.
30. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte
31. Ibid.
32.PERLEMAN Chaim et OLBRECHTS Tyteca Olga. [1958]. *Traité de L'argumentation. La nouvelle rhétorique*. 1970. p33.
33. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte
34. Ibid.
35. Ibid.
36.TUTESCU, Mariana.2003. *L'argumentation : Introduction à l'étude du discours*. [En ligne]. Bucarest (Roumanie) : Université de Bucarest. http:// ebooks. unibuc. ro/lls/ Mariana Tutescu-Argumentation/ index. htm, (consulté le 13 /8/ 2023).
37. La distinction que fait Ducrot entre locuteur et énonciateur montre la pluralité des énonciateurs présents dans un énoncé. DUCROT, Oswald. 1984. *Le dire et le dit*. p205

38. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte
39.CHARAUDEAU, Patrick. [2005]. *Le discours politique : les masques du pouvoir*. 2014, p.96.
40. Extraits tirés du discours de Zemmour, publié le 6 décembre 2021 dans le site officiel du journal valeurs actuelles et dont voici le lien :
https://www.valeursactuelles.com/politique/retrouvez-le-discours-in-extenso-prononce-par-eric-zemmour-a-villepinte

Bibliographie

-ALUDY, Cécille. 2022. *La langue de Zemmour*. Seuil.
- AMOSSY, Ruth. 2013. *L'argumentation dans le discours*. Armand Colin.
-AMOSSY, Ruth.2010. *La présentation de soi. Ethos et identité verbale*. Paris, PUF.
-AMOSSY, Ruth. 1999. *Images de soi dans le discours : La construction de l'ethos*. Paris : Delachaux et Nestlé.
-AUSTIN, John L. [1976]. Quand dire c'est faire. Paris : Editions du Seuil; réédité avec une postface de F. Récanati dans la coll. « Points-essais », 1991
-BARBERIS, J.-M. 2001. « Éthos ». In C. Détrie, P. Siblot et B. Verine (dir.), *Termes et concepts pour l'analyse du discours*. Paris : Honoré Champion : 112-114.
-BARTHES, Roland. [1970]. « L'ancienne rhétorique : aide-mémoire ». *Recherches rhétoriques*. Paris : Éditions du Seuil. coll. « Points-Essais ». *Communications*, n° 16. 1994. p. 254- 333.
-BENVENISTE, E. 1974. *Problèmes de linguistique générale 2*. Paris : Gallimard.
-CHARAUDEAU, Patrick. [2005]. *Le discours politique : les masques du pouvoir*. Limoges : Lambert-Lucas. 2014.
-DUCROT, Oswald. 1984. *Le dire et le dit*. Paris : Éditions de Minuit.
-DUCROT, Oswald.1980. *Les mots du discours*. Paris, Minuit.
-KERBRAT-ORECCHIONI, Catherine. 1980. *L'énonciation : de la subjectivité dans le langage*. Paris : Armand Colin.
-MAINGUENEAU, Dominique. 2014. *Analyser les textes de communication*. Paris : Armand Colin
-MAINGUENEAU, Dominique. 2002. « L'ethos, de la rhétorique à l'analyse du discours ». *Pratiques*, 113-114, 5-67.
-PERLEMAN Chaim et OLBRECHTS Tyteca Olga. [1958]. *Traité de L'argumentation*. *La nouvelle rhétorique*. Editions de l'Université de Bruxelle. 1970
-PERRET, Michel (dir). [2001]. *La morphologie : forme et sens des mots du français*. Armand Colin. 2005.
-TUTESCU, Mariana.2003.*L'argumentation : Introduction à l'étude du discours*. [En ligne]. Bucarest (Roumanie) : Université de Bucarest. http:// ebooks. unibuc. ro/lls/ Mariana Tutescu- Argumentation/ index. htm, (consulté le 13 /8/ 2023).

التَمْوِيل الإسْلاَمي القَائم على المُداينَات ونمَاذِج من صيَغه المُطَبقة في المصَارِف الإسلاميَة

كريمة معطاالله[1] أ.د.عمر مونة [2]

1- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإسلامية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة. الإسلامية جامعة غرداية، maatallah.karima@univ-ghardaia.dz

2- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإسلامية، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة غرداية، dr.omar.mouna@gmail.com.

تاريخ الإيداع: 2022/12/03 **تاريخ المراجعة:** 2023/12/25 **تاريخ القبول:** 2023/12/26

ملخص

اهتم البحث بالكشف عن صيغ التمويل القائمة على المداينات في المصارف الإسلامية وبيان حكمها الشرعي لنخلص أنّ هذه الصيغ يجوز الربح فيها ولكن عبر نشاط حقيقي يتم فيه تبادل وإنتاج سلع يُساهم في ضبْط نمُو المديونية وأنّ المصارف الإسلامية وإن كانت لا تملك السلعة وقت طلبها من العملاء، وتسعى دائمًا إلى تحويل الدّيْن العيني إلى دَيْن نقدي من خلال استحداث صيغ تمويلية جديدة؛ إلّا أنّه يجب عليها أن تقُوم بدور التاجِر الحقيقي الذي يتمتع بدرجة عالية من المعرفة بظُروف السوق؛ لكي تكون بديلًا عن البنوك الربوية.

الكلمات المفاتيح: صيغ؛ مصارف إسلامية؛ مداينات؛ تمويل ربوي؛ تمويل إسلامي.

Islamic Finance Based on Debts and Examples of Its Forms Applied in Islamic Banks.

Abstract

The research was concerned by revealing the financing formulas based on debts in Islamic banks explaining their Sharia ruling, to conclude that these formulas are permissible to profit in through a real activity in which goods, are exchanged and produced, contributes to controlling the growth of indebtedness. Moreover, Islamic banks, even if they do not own the commodity at the time of requesting it from customers, always seek to convert the in-kind debt into a monetary debt through Introducing new financing formulas, they must play the role of a true merchant who is an expert of market conditions; In order to be an alternative to usurious banks.

Keywords: Formulas; islamic banks; debts; usurious financing; islamic financing.

Financement islamique basé sur le prêt et exemples de ses formes appliquées dans les banques islamiques.

Résumé

La recherche vise à révéler les formules de financement basées sur les débits dans les banques islamiques et l'énoncé de leur décision pour que ces formules soient rentables, mais par une activité réelle basée sur l'échange et la production qui contribuent au contrôle de la croissance de l'endettement. Bien que les banques islamiques n'aient pas la marchandise au moment de passer la commande, en cherchant toujours à convertir la dette en nature en dette en espèces en créant ces nouvelles formules ; mais, elles doivent agir tel un vrai commerçant clairvoyant les conditions du marché afin d'être une alternative aux banques usuraires.

Mots-clés: Formules; banques islamiques; prêts; financement usuraire; financement islamique.

المؤلف المرسِل: كريمة معطاالله، maatallah.karima@univ-ghardaia.dz

مقدمـة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسُوله الكريم، وآله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدّين؛ وبعد:

شهد الاقتصاد العالمي القائم على الرأس المالية في الفترة الأخيرة أزمات مالية حقيقية كان لها الأثر السلبي على مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدول العالم؛ نتيجة القاعدة التمويلية الهشة التي تعتمد بالدرجة الأولى على الفائدة الربوية المنفصلة عن النشاط الحقيقي، والتي أدت إلى نمو وتضاعف المديونية وفقدان السيطرة عليها، من غير أي قيمة مضافة للنشاط الاقتصادي، مما استدعى وأتاح الفرصة للتفكير في نظام اقتصادي بديل قادر على أن يُعيد التوازن والاسْتقرار للنظام الاقتصادي العالمي.

وقد أُعتبر النظام المالي الإسلامي من الأنظمة التي تتميز بخصائص مساعدة على تحقيق الهدف المنشود ورغبة في تجسيده على أرض الواقع وإبراز لخصائصه بأسلوب عصري، حمل الفقهاء والاقتصاديون الإسلاميون على عاتقهم مسؤولية إقامته من خلال التطبيق المؤسسي، وفي مقدمتها المصارف الإسلامية، ومن أجل النهوض بهذه المصارف احتاجت إلى صيغ بديلة عن صيغة الإقراض بالفائدة التي هي أساس تقوم عليه البنوك التقليدية فابتكروا أساليب وصيغا تمويلية مستمدة من التراث الفقهي تتناسب مع طبيعة عمل المصارف الإسلامية، ولقد جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على قسم من هذه الصيغ وهي: صيغ التمويل الإسلامي القائمة على المديونية باعتبارها الصيغ الأكثر اعتمادا في المصارف الإسلامية:

فما هي أهم صيغ التمويل الإسلامي القائمة على التداين وما حكمها الشرعي؟ وما مدى ملاءمتها لطبيعة المصارف الإسلامية؟

ومن أجل الإلمام بموضوع الدراسة وبلوغ أهدافها ببيان مفهوم التمويل الإسلامي وتقسيماته، والكشف عن صور الصيغ التمويلية القائمة على أساس التداين والمعتمدة في المصارف الإسلامية وأسباب اعتماد هذه المصارف عليها دون غيرها، وللإجابة على الإشكالية المطروحة رُتب الكلام في هذا البحث على مقدمة وخاتمة وأربعة فروع وفق المخطط الآتي:

الفرع الأول–: مفهوم التمويل الإسلامي.

الفرع الثاني–: تقسيمات التمويل الإسلامي.

الفرع الثالث–: أسباب اعتماد المصارف الإسلامية على صيغ المداينات.

الفرع الرابع–: نماذج من صيغ التمويل الإسلامي القائمة على المديونية وتطبيقاتها في المصارف الإسلامية.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أسلك فيه المنهج الاستقرائي القائم على عرض نماذج من الصيغ التمويلية متْبعًا بآراء العلماء والمفكرين مع شيء من التحليل والمقارنة.

الفرع الأول–: مفهوم التمويل الإسلامي.

أولًا–: التعريف اللغوي:

التمويل مصدر موّل، ويأتي بمعنى الاقتناء والانفاق والكثرة والنماء في المال، قال ابن منظور: (ومُلْت وتموَّلت، كله: كثر مالك...ومالَ الرجل يَمُول ويَمَالُ مولًا ومؤُولًا إذا صار ذا مالٍ) [1]، وقال الفيروز آبادي: (مُلتَ تَمَالُ ومِلْتَ وتَمَوَّلتَ واسْتَمَلتَ: كثُر مالُك، وموَّلهُ غيره) [2]، وجاء في المعجم الوسيط: (المُموّلُ من يُنفق على عمل مّا...وتموّل نما له مال، وتموَّل مالًا اتخذه قُنْيَةً) [3].

ثانيًا-: التعريف الاصطلاحي:

وردت تعريفات متعددة للتمويل الإسلامي منها:

1. تعريف الدكتور منذر قحف: (هو تقديم ثروة عينية أو نقدية بقصد الاسترباح من مالكها إلى شخص آخر يديرها ويتصرف فيها لقاء عائد تبيحه الأحكام الشرعية) [(4)].

2. تعريف الدكتور علي القره داغي: (توفير السيولة المالية لتغطية حاجة المتعاملين مع المؤسسات المالية بطرق مشروعة) [(5)].

3. تعريف الدكتور حسن محمّد الرفاعي: (إعطاء المصرف الإسلامي عملاءه المال بشكل سلعة أو خدمة من خلال اعتماد عقود استثمارية مشروعة، تحقق غايات التمويل بالنسبة لكل من المصرف وعميله، كعقود المرابحة للآمر بالشراء والإجارة المنتهية بالتمليك والمشاركة المنتهية بالتمليك وغيرها) [(6)].

نلحظ على هذه التعاريف أنها مفاهيم بالمعنى الخاص للتمويل الإسلامي؛ إمّا بتخصيصها بالمصارف والبنوك الإسلامية كما في تعريف الدكتور القره داغي والرفاعي، أو بتخصيصها بالتمويل الاستثماري الذي القصد منه الربح، ويمكن أن نقترح تعريفا عاما للتمويل الإسلامي من غير تخصيص مفاده أنّ التمويل الإسلامي هو:

"دفع مال لمن ينتفع به بقصد الاسترباح أو التبرع باستعمال أدوات وصيغ تخضع لقواعد وأحكام الشريعة الإسلامية".

سواء كان دافع المال أو المنتفع به شخصا طبيعيا كالإنسان أو شخصا اعتباريا كالمصارف والبنوك أو أي مؤسسة مالية؛ وسواء كان القصد منه الربح أو غيره، والمقصود من الأدوات والصيغ العقود التي يتم من خلالها التمويل الإسلامي، وتشمل: عقود البيع والسَّلَم، والإجارة العادية والمنتهية بالتمليك، والمرابحة والاستصناع ونحوها كما تشمل الآليات المعاصرة مثل الأسهم والصكوك الإسلامية.

الفرع الثاني-: تقسيمات التمويل الإسلامي.

يجمع التمويل الإسلامي بين نشاطين رئيسيين: الربحي والغير ربحي الذي بهما يتحقق التوازن في الاقتصاد الإسلامي ويُجنبه الوقوع في المخاطر والتخبط ويُميزه عن باقي الأنظمة المالية؛ فتغليب نشاط واحد دون غيره يُؤدي إلى سقوط الاقتصاد وتخبطه في الأزمات كما حدث في الرأسمالية التي كانت تعتمد بالدرجة الأولى على النشاط الربحي فكانت النتيجة الأزمة المالية العالمية، وكذا الاشتراكية التي اعتمدت على النشاط غير الربحي فكانت النتيجة سقوط الاتحاد السوفياتي؛ وتفصيل ذلك على النحو الآتي [(7)]:

أولًا-: التمويل غير الربحي: هو نشاط لا يهدف إلى الربح، وإنّما تحويل مجاني، أحادي الاتجاه لوسائل الدفع أو للسلع والخدمات من طرف مانح إلى طرف آخذ تنتقل إليه ملكية الشيء الممنوح، الذي قد يُعاد إلى مالكه من غير أي ربح أو نفع يستفيد منه كالقرض الحسن، وقد لا يُعاد كالزكاة وسائر أعمال البر والمعروف، وأكثر من يقوم بهذا النشاط مؤسسات الزكاة والتكافل الاجتماعي، ويقلّ في المصارف الإسلامية أو يكاد ينعدم؛ لأنّ الهدف الغالب للمصارف الربح باستثناء القرض الحسن الذي تُمارسه بعض المصارف الإسلامية.

وهذا النوع من النشاط رغم أنّه لا يُولد ربحًا ولا قيمة مُضافة؛ إلّا أنّه يحفَظ التوازن في الاقتصاد الإسلامي فالسوق والأنشطة الربحية ضرورية لتوليد الثروة، بينما الأنشطة والمؤسسات غير الربحية ضرورية لإعادة توزيع الثروة على نحو أكثر عدالة ولحفظ استقرار المجتمع من خلال بناء شبكة أمان تقيه شر الدورات الاقتصادية واضطرابات الأسواق، وتحافظ على توازن العرض والطلب على الناتج الاقتصادي، وكذا لبناء بيئة ملاءمة لقيام

النشاط الربحي؛ حيث يكون توجه هذا الأخير وتركيزه على النشاط الإنتاجي الذي يولد القيمة المضافة ومن ثم النمو الاقتصادي، فالزكاة مثلًا نشاط غير ربحي جاء الأمر بها قبل تحريم الربا؛ لأنها تعمل على تخفيف حدّة التفاوت في توزيع الثروة [8].

ثانيًا-: التمويل الربحي: يقصد به المبادلات المالية ذات النشاط الحقيقي وذلك بتبادل أو إنتاج سلع أو خدمات أو منافع بهدف الربح والكسب وتنمية المال وتوليد الثروة، ومن أساليبه عقود التمويل بالمعاوضات كالبيع الآجل والسَّلَم وبيع الاستصناع والإجارة والمرابحة، وعقود التمويل بالمشاركات كالمضاربة والمزارعة والمغارسة والمساقاة وينقسم التمويل الربحي إلى قسمين رئيسين باعتبار مآله هما:

1. التمويل القائم على المداينات: يقصد به التمويل القائم على المبيعات أو المعاوضات عمومًا؛ بحيث يتم فيه مبادلة بين سلعة أو منفعة وثمن، ويكون أحدهما أو كلاهما مؤجل؛ فيترتب على ذلك دَيْن مؤجل في ذمة المُتعامل، وتعتبر تمويلا له؛ لأنّه يتملك السلعة ويدفع ثمنها مؤجلا أو على أقساط، أو يقبض الثمن في مقابل سلعة مؤجلة، أو يتسلم عينًا ينتفع بها مدة معينة ويدفع أجرتها على أقساط وقد يتملكها في نهاية المدّة، في حين يُعتبر من رضي بتأجيل عوضه مُقدم التمويل بغرض الربح، فالتمويل بالمعاوضات يُولد ديُونًا تتضمن ربحًا ثابتًا ومتفقا عليه في بداية العقد للمموّل، ويستحوذ هذا التمويل على غالبية النشاط التمويلي في المصارف الإسلامية ومن أهم الضوابط والشروط التي تحكمه عدم جواز الغرر والربا وتحقيق التملك [9].

2. التمويل القائم على المشاركات: هو ما يقوم على تجميع موارد وأصُول مالية وبشرية من طرفين أو أكثر من أجل القيام بمشروع يهدف إلى بيع سلع أو خدمات وتحقيق أرباح منها؛ فهو علاقة تشاركية على أساس التعاون في رأس المال والعمل في مشروع مثمر؛ وهذا النوع من التمويل لا ينشئ دَيْنا في الذمة بين المشتركين وإنّما تكون المشاركة بينهم في الأرباح والخسائر الناجمة عن هذا المشروع؛ فإذا طلب مُتعامل تمويل من المصارف على وجه المُشاركة، فإنّ التمويل الذي يُقدمه المصرف للعميل وحصته من الربح تعتبر أمانة عنده وليس دَيْن عليه ولا تتحول إلى ديْن إلّا إذا ثبت تعديه أو تفريطه أو مخالفته لشروط الشراكة، وهذا النوع من التمويل رغم الأهمية الكبيرة له في تحقيق التنمية الاقتصادية والحد من توسع دائرة التداين إلّا أنّ المصارف الإسلامية قليل ما تتعامل به لما يكتنفه من مخاطر تجارية كتقلبات السوق، وأخلاقية كخيانة الشريك، ومن أهم صيغ وأدوات هذا التمويل المشاركة والمضاربة والمزارعة والمغارسة والمساقاة [10].

الفرع الثالث-: أسباب اعتماد المصارف الإسلامية على التمويل القائم على المُداينات وتخوفها من المشاركات

أشرنا فيما سبق أنّ عمل المصارف الإسلامية اليوم يعتمد أكثر على المداينات ويستبعد التمويل التشاركي وهذا يرجع لعدّة أسباب أهمها[11] :

أولًا-: الأرباح في عقود التمويل القائمة على التداين معلومة ومحددة عند التعاقد ولا علاقة له بالنتائج التي يُحققها العميل من استعمال محل العقد، في حين أنّ الربح في التمويل بالمشاركات ليس معلوما ولا محددا ولا يعرف إلّا بعد معرفة الإيرادات والنفقات، علاوة على ذلك احتمال التعرض للربح القليل أو عدم الربح أو الخسارة فيصبح عائد المصرف قليلًا أو منعدمًا أو حصة من الخسارة، كما أنّ المستثمرين يلجؤون إلى تزوير مركزهم المالي والتحكم بمقدار الربح والخسارة.

ثانيا-: التمويل بالمشاركات يقتضي تدخل الشريك في الإدارة والمحاسبة والمراقبة، وبعض العملاء (المستثمرون) لا يريدون تدخل المصرف واشتراكه معه في الإدارة وغيرها ولهذا يفضلون التمويل بالمداينة على المشاركة؛ لأن الدائن لا يتدخل في هذه الأمور.

ثالثًا-: صُعوبة أخذ الضمانات في التمويل بالمشاركات رغم ارتفاع درجة المخاطرة فيه بخلاف التمويل بالمداينات فإنّ مبلغ التمويل وربحه ديْن مضمون في ذمة المتعامل لا يسقط إلّا بالأداء أو الإبراء وللمصرف حق أخذ الرهن والكفيل بهذا الدّيْن، في حين أنّ مبلغ التمويل في المشاركات وعوائده ليست دينًا مضمونًا في ذمة المتعامل بل أمانة عنده لا يُضمن إلّا بالتعدي والإفراط ومخالفة الشروط فلا يجوز أخذ الرهن والضمانات عليه كما أنّه إذا وقع التعدي والتفريط وكانت هناك خسارة فالمصرف يصعب عليه إثبات التعدي والتقصير وتقييم وتحديد حجم الخسائر الناتجة عن ذلك مما يؤدي إلى الوقوع في منازعات يحتاج فضها إلى سنَواتٍ طَويلَة.

رابعًا-: المشاركات تحتاج لمبالغ ضخمة من أجل تسيير المشاريع، وتمويلات طويلة الأجل والمصارف تعاني من ضعف الودائع بسبب قصر أجلها، وتوجس المودعين من الدخول في صيغ المشاركات بالإضافة إلى حقهم في سحب ودائعهم متى شاءوا، فيصبح المصرف مهددا بسحب الأموال التي يريد أن يبني عليها المشاركات، علاوة على أنّ الخسائر تُدعم أحيانًا من احتياطي الودائع؛ كما أنّ المشاركات تحتاج كوادر ومؤهلات بشرية عاملة في المصارف الإسلامية قادرة على إعداد دراسات جدوى للمشاريع، وفرض رقابة دورية عليها، ومراجعة السجلات والدفاتر الخاصة بالمدخلات والمخرجات، وكل ذلك يحتاج إلى تكاليف كثيرة مما يؤثر في كفاءتها الاقتصادية مقارنة مثلاً بالمرابحة التي لا تحتاج إلى مثل هذه الأعباء المالية والفنية.

خامسًا-: مشكلة تسليم رأس المال وسوء الإنفاق فكثير من الأحكام الفقهيّة تشترط ضرورة تسليم رأس المال المتفق عليه في العقد للمضارب مثلاً؛ لكي يُباشر العمل وهذا الشرط يحمل كثيراً من المخاطر التي يتعرض لها المصرف نتيجة سوء إنفاق العميل، أو ظهور بوادر لفشل المشروع لأسباب تتعلق بظروف السوق.

الفرع الرابع-: نماذج من صيغ التمويل الإسلامي القائم على المُداينات وتطبيقها في المصارف الإسلامية.

تتعدد صيغ وأدوات التمويل الإسلامي التي تنشئ دُيونا في ذمة العملاء فمنها ما هو غير ربحي كالقرض الحسن ومنها الربحي وسأقتصر على أهم الصيغ الربحية المطبقة في المصارف الإسلامية ومن ذلك:

أولاً-: عقد المرابحة للآمر بالشراء:

المرابحة في **اللغة** من فعل "ربح" وتعني "المشافّة"، فيقال: وربح في تجارته يَربَحُ ربحًا؛ أي اسْتَشَفَّ والمشافّة من الشَّفُّ والشِّفُّ وهو الفضل والربح والزيادة [12].

وفي **اصطلاح الفقهاء** هي: أن يعرِّف صاحب السّلعة المشتري بكم اشتراها، ويأخذ ربحًا؛ إمّا على الجملة مثل أن يقول: اشتريتها بعشرة، وتُربحني دينارًا أو دينارين؛ وإمّا على التفصيل وهو أن يقول : تُربحني درهما لكلِّ دينار، أو غير ذلك [13].

وهذا التعريف هو لعقد بيع المرابحة بمعناه البسيط، بحيث يتم بين طرفين: مشتر وبائع تاجر يملك السلعة وهي حاضرة وموجودة عنده دون وعد مسبق بشرائها، يبيعها للمشتري بعد أن يُخبره بالثمن الحقيقي الذي اشتراها به ومقدار الربح الذي يرجوه من هذا البيع ولذا تعتبر المرابحة بيعا من بيوع الأمانة.

1. مفهوم عقد بيع المرابحة للآمر بالشراء: يعتبر هذا العقد بهذا الاسم من العقود المولّدة من رحم عقد المرابحة البسيط ظهرت الحاجة إليه مع ظهور العمل المصرفي الإسلامي كنوع من أنواع الصيغ التمويلية توصل إليها

الدكتور سامي حمود في رسالته الدكتوراه: "تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق مع الشريعة الإسلامية، التي نوقشت في 06/30/ 1976م بجامعة القاهرة" [14]، وقد اعتمد في تخريجها على ما ذُكر في كتاب الأم للإمام الشافعي فقد جاء فيه: (وإذا أرى الرجل الرجل السلعة، فقال: اشتر هذه وأربحك فيها كذا فاشتراها الرجل، فالشراء جائز والذي قال أربحك فيها بالخيار، إن شاء أحدث فيها بيعًا وإن شاء تركه، وهكذا أن قال اشتر لي متاعًا ووصفه له، أو متاعًا أي متاع شئت: وأنا أربحك فيه فكل هذا سواء، يجوز البيع الأول ويكون فيما أعطى من نفسه بالخيار، وسواء في هذا ما وصفت، إن كان قال ابتعه وأشتريه منك بنقد أو دين يجوز البيع الأول ويكونان بالخيار في البيع الآخر فإن جدداه جاز، وإن تبايعا به على أن ألزما أنفسهما الأمر الأول فهو مفسوخ من قبل شيئين أحدهما أنه تبايعاه قبل أن يملكه البائع والثاني أنه على مخاطرة أنك إن اشتريته على كذا أربحك فيه كذا)[15]، فيفهم من كلام الإمام الشافعي أنّ المبادرة في الطلب تتم من الراغب في شراء السلعة، وأنه يُرى الطرف الثاني السلعة ويُطلب منه أن يشتريها على أساس أنه يَعِد بشرائها منه بالثمن المدفوع في السلعة زائد الربح المتفق عليه من الابتداء، فهذه العملية هي عملية مركبة من وعد بالشراء من طرف الآمر وبيع المرابحة من طرف المأمور[16] فاصطلح عليها "**بيع المرابحة للآمر بالشراء**" ومن تم شاع استعمال هذا الاصطلاح لدى البنوك الإسلامية والشركات التي تتعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية وصارت هذه المعاملة من أكثر ما تتعامل به المصارف الإسلامية ومضمونها:

أن يتقدم العميل إلى المصرف طالبا منه شراء السلعة بالوصف الذي يُحدده العميل وعلى أساس الوعد منه بشراء تلك السلعة فعلا مرابحة بالنسبة التي يتفقان عليها ويدفع الثمن مقسطا حسب إمكانياته[17].

ويفهم من هذا التعريف أنّه بيع بالأجل لبضاعة ليست موجودة مسبقا عند المصرف وإنّما يشتريها بثمن نقدي بناءً على أمر بالشراء من عميله، يترافق ذلك مع وعد من العميل بأن يشتري من المصرف ما أَمَر بشرائه بثمن مؤجل أعلى بعد أن يقوم المصرف فعلًا بعملية الشراء والقبض الفعلي للسلعة، وهنا نلحظ اختلافا بين المرابحة البسيطة والمرابحة للآمر بالشراء من عدة جوانب منها: السلعة فهي حاضرة وموجودة عند البائع في المرابحة البسيطة وغير موجودة ولا حاضرة لدى المصرف في المرابحة للآمر بالشراء، الشراء يكون بناء على طلب العميل، وهي مركبة بين مواعدة ومعاقدة وتتكون من ثلاثة أطراف المصرف والبائع والعميل (الآمر بالشراء)، أمّا البسيطة فتنعقد مرة واحدة في مجلس العقد وتتكون من طرفين البائع والمشتري [18].

2. حكم بيع المرابحة للآمر بالشراء: أجاز جمهور الفقهاء[19] عقد المرابحة البسيطة، وصدرت قرارات من المجامع بصحة وجواز عقد المرابحة للآمر بالشراء منها قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي[20] ، قرار رقم(3/2) مع اختلاف بين الفقهاء المعاصرين في قضية الإلزام في المواعدة، فمن رأى فيها معنى العقد قال بمنعها لاندراجها تحت أحاديث النهي عن بيعتين في بيعة، والنهي عن بيع ما لا يملك، ومن لم ير فيها معنى العقد قال بجوازها على اعتبار أنّ الوعد ملزم للطرفين قضاءً طبقا لأحكام المذهب المالكي، وملزم للطرفين ديانة طبقا لأحكام المذاهب الأخرى، وما يلزم ديانة يمكن الإلزام به قضاء، إذا اقتضت المصلحة ذلك، وأمكن للقضاء التدخل به وأن الأخذ بالإلزام هو الأحفظ لمصلحة التعامل واستقرار المعاملات، وفيه مراعاة لمصلحة المصرف والعميل.

3. تطبيق عقد المرابحة للآمر بالشراء في المصارف الإسلامية: تعتبر صيغة بيع المرابحة للآمر بالشراء النشاط الرئيسي للتمويل في المصارف الإسلامية وزاحمت بذلك المضاربة والمشاركة حتى أنه بلغت نسبة تطبيقها في

بعض المصارف 90% وذلك يرجع إلى سهولة تطبيقها في المصارف الإسلامية وأهميتها ويظهر ذلك من عدّة جوانب منها[21]:

✓ ملاءمة بيع المرابحة علمًا وعملاً لطبيعة العمليات التمويلية القائمة على أساس العمل المضمون واجتناب المخاطرة والعمليات الإيرادية التي تجريها المصارف الإسلامية بعيدًا عن القروض ونظام الفائدة الربوية؛ أي أنّ المصارف بطريق المرابحة استطاعت أن تحقق لنفسها إيرادات شبيهة بالفائدة من حيث الضمان؛ ولكنها مشروعة.

✓ تغطية جانب من جوانب الحاجة التي لا يمكن تحقيقها عن طريق الصيغ المعروفة في المعاملات كالمضاربة والمشاركة، كاحتياج الأشخاص إلى أشياء للاستعمال الشخصي كسيارة أو منزل أو احتياج جهة ما إلى أدوات ليست للتجارة بل من أجل تقديم الخدمات للمجتمع كحاجة البلدية لشراء أنابيب لإيصال المياه إلى المواطنين أو سيارات لنقل النفايات فليس هناك سبيل لذلك غير صيغة المرابحة للآمر بالشراء.

✓ وضوح التدفق النقدي؛ أي إمكان جدولة الثمن المؤجل في المرابحة على أقساط معلومة وبآجال معلومة وسرعة التسييل؛ أي تحويل الدُّيون إلى نقود، ووضوح العائد فالربح معلوم المقدار فهو في صورة نسبة من رأس المال.

لكن رغم أنّ الإيجابية في صيغة المرابحة تظهر في سهولة تطبيقها إلّا أنّ التطبيق السليم لها يتطلب درجة عالية من المعرفة بظروف السوق، وتطور الطلب على السلع المختلفة فيه، وجهازًا فنيًا قادرًا على تحليل المناخ العام للسوق، واتجاهات السياسة الاقتصادية في الأجل القصير والطويل، وشبكة مصادر المعلومات لتأمين ما يكفي من بيانات عن المصادر البديلة للسلع ومواصفاتها وأسعارها، فضلاً عن الاستعلامات المطلوبة عن العملاء طالبي التمويل، وهذا بدوره يجعل المصرف الإسلامي مؤهلاً للقيام بعمليات بيع حقيقية على أنّه تاجر سلع وليس ممولًا فحسب[22].

1.3. الخطوات العملية لإجراء المرابحة المصرفية: يتم بيع المرابحة للآمر بالشراء في المصارف الإسلامية على مرحلتين رئيسيتين هما [23]:

أ. مرحلة المواعدة على المرابحة : بعد أن يقوم العميل بتقديم طلب بيع مرابحة للآمر بالشراء للمصرف الإسلامي وتحديد أوصاف السلعة المطلوبة، وبعد دراسة المصرف لطلب الشراء بتأكده من سلامة البيانات المقدمة من العميل بدراسة الحالة المالية له للتأكد من قدرته على سداد الثمن، ودراسة سوق السلعة وتوافقها مع أحكام الشريعة، ثم بيان تكلفة العملية بالتفصيل وتحديد نسبة الربح وطريقة الدفع التي تكون غالبا مُؤجَّلة وتطلب بعض المصارف الإسلامية من العميل دفع مبلغ من المال في هذه المرحلة يسمى "ضمان الجدّية"، ثم بعد ذلك يتعهد العميل(الآمر بالشراء) اتجاه المصرف بشراء السلعة التي حددها وحدد أوصافها من المصرف بعد قيامه بشرائها من السوق، فإذا جاءت السلعة مطابقة للمواصفات المحددة كانت هذه المواعدة ملزمة للعميل عند أغلب المصارف الإسلاميّة اليوم، وهناك مصارف لم تأخذ بإلزامية المواعدة تبعًا لاختلاف فتاوى الهيئات الشرعية التابعة لكل مصرف.

ب. مرحلة بيع المرابحة: هذه المرحلة هي مرحلة إبرام العقد بين المصرف والعميل(الآمر بالشراء)، وتبدأ بعد شراء المصرف السلعة ودخولها في ملكه وتسلمها وعرضها على العميل وقبوله، عندئذٍ يتم كتابة عقد البيع وتوقيعه بين الطرفين وتصبح السلعة ملكاً للعميل، ويُصبح الثمن دينًا في ذمته منجمًا يدفعه للمصرف على دفعاتٍ بحسب الاتفاق بينهما.

شكل رقم (1) : المرابحة للآمر بالشراء.

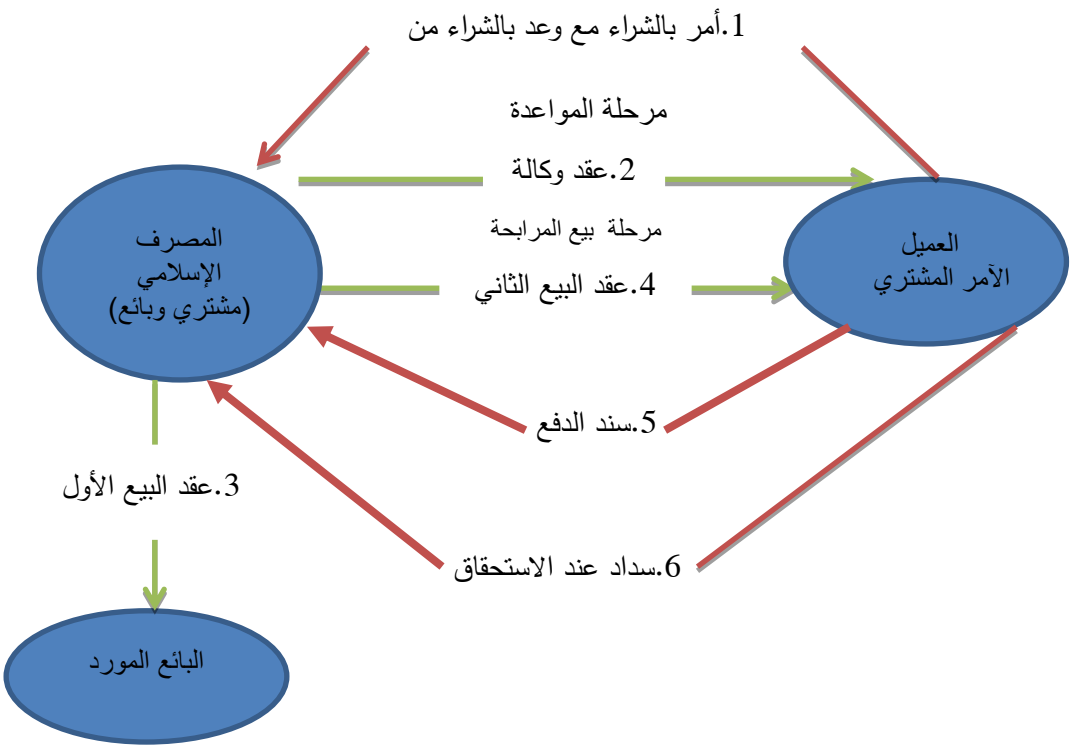

المصدر: أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص77.

2.3.شروط تطبيق بيع المرابحة للآمر بالشراء في المصارف: من الشروط التي اشترطها الفقهاء من أجل صحة وشرعية هذه المعاملة: أَنْ يكون رأس المال معلومًا وكذا الأجل، ولا يجب عقد بيع المرابحة بين العميل والمصرف إلّا بعد أن تدخل السلعة المأمور بشرائها في ملك المصرف وضمانه، وهذا هو أساس جواز أخذ الربح، مع تحمّل المصرف لتبعة هلاك السلعة قبل تسليمها للعميل لأي سبب من الأسباب وتحمله لتبعة الرّد بالعيب الخفيّ واختلاف المواصفات التي حدَّدها العميل، وأنّ عملية الشراء يقوم بها المصرف ولا يصح دخول العميل (الآمر بالشراء) بأي صورة من الصور علاوة على ذلك لا يصح أن يُحمل العميل أي مسؤولية غير إكمال الشراء من المصرف بعد أن يستقر ملك المصرف للسلعة، وكذا الثمن الذي يترتب في ذمة العميل بعد ذلك سواء الاتفاق على دفعه نقداً أو مقسطاً لا يجوز زيادته عند التأخر في الدفع [24].

3.3. مقارنة بين التمويل بصيغة المرابحة للآمر بالشراء والتمويل بصيغة القرض الربوي:

عقد المربحة للآمر بالشراء	القرض الربوي
بيع سلعة ما بثمنها الأول مع إضافة ربح معلوم	الزيادة مشروطة مقابل الدّيْن
اختلاف الجنس: تبادل سلعة بثمنها سلعة ⟷ نقد	اتحاد الجنس: تبادل نقود بمثلها نقد ⟷ نقد
الزيادة مقابل السلعة في البيع تسمى ربحاً (زيادة مقابل العين)	الزيادة مقابل النقد تسمى فائدة ربا (زيادة مقابل الدّيْن)

يتم تحويل العروض إلى نقود في حال البيع فله منافع متعدية ويختلف سعرها باختلاف الأزمان.	تزداد النقود بنفسها دون تحويل فالقرض الربوي له منافع ذاتية؛ أي من نقود إلى نقود أكثر منها.
ثمن السلعة ثابت ومستقر عند إبرام العقد.	مبلغ القرض مطرد يزيد ويتضاعف
الربح لمرة واحدة فقط عند إبرام العقد ولا يجوز تكرار الزيادة.	تتكرر الزيادة (الربح المركب) كفرض غرامات تأخير.
يعمل البائع فيها على قاعدة الغنم بالغرم (مخاطرة).	الدائن له الغنم دون الغرم (بلا مخاطرة).
فيه تخيير للمشتري بين الشراء نقداً بثمن أقل أو بثمن مؤجل بسعر أكثر.	لا يوجد فيه تخيير إمّا أن يُقدم عليه أو يتركه.
إذا أعسر المدين عن دفع قسطه فإنّه يُنظر إلى وقت يساره.	إذا أعسر المدين: إمّا أن تقضي وإمّا أن تربي.
يجعل الاقتصاد أكثر حيوية وبعيداً عن شبح التضخم.	هو أداة مباشرة للتضخم على مستوى الاقتصاد، والمصارف التجارية.

المصدر: ينظر: د. أيمن سامي حمود، بيع المرابحة وتطبيقاته المعاصرة، ص34.

ثانيا-: عقد بيع السلم.

1. مفهوم بيع السَّلَم:

يأتي السّلَم في **اللغة** بمعنى السّلف[25]، وفي **الاصطلاح الفقهي** هو: مُبادَلة ثمن حاضر بسلعةٍ مؤجلةٍ موصوفةٍ في الذمة ويشترط لصحته أن يكون المبيع دينًا موصوفًا في الذّمة من غير أن يكون معيَّنا بذاته غائبا كان أو حاضرًا، وأن يدفع الثمن حالا عند التعاقد أو تأخيره بعد العقد بثلاثة أيام عند المالكية، وأن يكون المسلم فيه محددا المقدار؛ بأن يكون فيما ينضبط بالتقدير بالكيل والوزن والعد مما يلحقه التقدير أو منضبطا بالصفة مما هو المقصود منه الصفة بالإضافة إلى تحديد موعد تسليمه للمشتري[26] لحديث ابن عباس-رضي الله عنه- قال: (قدم النبي- صلى الله عليه وسلم- المدينة وهم يُسْلفون بالتَّمر السنتين والثلاث، فقال: من أسلف في شيءٍ ففي كيلٍ معلومٍ ووزن معلومٍ إلى أجلٍ معلوم) [27].

2. صور تطبيق عقد السّلم في المصارف الإسلامية: يعتبر عقد السَّلم من العقود المجمع عليها التي تهدف من البداية إلى التمويل وتوفير السيولة لشرائح متعددة من العملاء الحرفيين والتجار والمنتجين زراعيين وصناع ومقاولين يَعزُوهم المال من أجل القيام بنشاطاتهم، كما أنّه يوفر فرصًا لتسويق تلكم المنتجات الزراعية أو الصناعية فهو أداة تمويل مهمة للمصارف الإسلامية تستطيع من خلالها تحقيق ربح بمنافسة حقيقية في الأسواق، وقد استخدمت المصارف الإسلامية صيغة السّلم في معاملاتها المصرفية بصور مختلفة منها:

1.2.السَّلم البسيط: مارست بعض المصارف الإسلامية عقد السّلم بشكله البسيط كما نصت عليه كتب التراث الفقهي بحيث يكون المصرف هو المُسلّم والمموّل (المشتري)، ويكون العميل هو المسلم إليه (البائع) فيُقدم المصرف المال في مجلس العقد للعميل على أن يُسلمه هذا الأخير المنتج (المسلم فيه) الموصوف في الذمة في الأجل المضروب، وبعد أن يستلم المصرف المنتج يقوم بتسويقه وبيعه لمشترٍ آخر بثمن أعلى من الثمن الذي اشترى به سلمًا؛ لأنّ المصرف لا يحتاج لهذا المنتج لا مستخدمًا ولا مستهلكًا ولا يريد الاحتفاظ بها، بل بقصد استثمار ما عنده من أموال بالبيع والشراء لتحقيق الربح[28].

شكل رقم (2): السّلم البسيط.

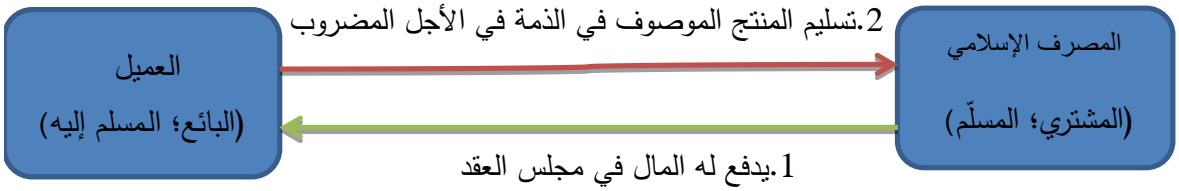

المصدر: من تصميم الباحث بالاعتماد على مضمون ما تم عرضه في البحث لمفهوم صورة تطبيق عقد السّلَم البسيط في المصارف الإسلامية.

وقد استصعبت المصارف الإسلامية استعمال هذا العقد بشكله المسمى كونه عقد يُنشئ دينًا عينيًا، والدّيْن العيني بخلاف الدّيْن النقدي فهو يولد مخاطر إضافية؛ فبالإضافة إلى الخطر الذي يحيط بقدرة المدين على سداد هذا الدّيْن عند استحقاقه، فنجد في عقد السّلم مخاطر تغيّر سعر السلعة في الأسواق، ومخاطر توفُّر طلب لها يمكن من خلاله بيعها عند الاستلام، كما أنّه لا يمكن بيع السلعة التي تشكِّل ديْن السَّلم الآجل قبل قبضها بسبب نهي النبي – صلى الله عليه وسلم– عن بيع ما لم يُقبض، فهو إذن عقد يحتاج إلى ثبات الأسعار واستقرارها فيما بين تاريخ العقد واستحقاق أجل التسليم، وإلى سوق فعالة نشطة للسلعة موضوع العقد، وإلى خبرة خاصة تتقن التعامل مع مخاطر السوق وهذه في العادة لا تتقنها المصارف بل يتقنها التجار الذين يتعاملون بالسلع ضمن اختصاصات كل منهم[29].

2.2. السَّلم الموازي: ابتكرت المصارف الإسلامية صيغة السَّلم الموازي من أجل تخفيف مخاطر السوق السالفة الذكر التي يمكن أن تتعرض لها في إجرائها لعقد السّلم البسيط، ومفهوم هذه الصيغة هو أن يشتري المصرف سلَمًا ويبيع سلَمًا[30] في نفس الوقت؛ أي عند قيام المصرف بالتمويل بالسَّلم لأحد العملاء باعتباره مشتريا والعميل بائع يقوم بإجراء عقد سلم آخر بينه وبين مشتري آخر(طرف ثالث) باعتباره بائعا للسلعة التي اشتراها في عقد السَّلم الأول لعميل آخر مشتري لهذه السلعة؛ بحيث يكون عقد السَّلم الثاني موازيًا لعقد السّلَم الأول ومُساويًا له بنوع السلعة وكميتها وموعد التسليم ومكانه وهنا المصرف لا يبيع الدّيْن الذي له على العميل، وإنّما يبيع على الوصف كمية مماثلة تمامًا بكل شروطها وقد يختلف الثمن بين العقدين ويكون الفارق عندئذٍ هو ربح المصرف في هذه المعاملة يستحقه بسبب ضمانه للسلعة، وهنا يتحول الدّيْن العيني الذي على العميل في العقد الأول إلى ديْن نقدي؛ لأنّ المصرف سيبيع نفس المنتج إلى مشتر آخر فيأخذ في مقابلها نقداً، ويسترد ما دفعه للعميل الأول، وبذلك يكون قد تحوط لمخاطر السوق[31]، ويشترط لصحة هذا العقد انفكاك العقد الأول عن العقد الثاني فكل صفقة منفصلة عن الأخرى فإن أمكن التسليم في الأول في موعده أمكن التسليم في العقد الثاني في موعده، أمّا إذا تأخر التسليم في العقد الأول فإنّه يجب شراء السلعة من السوق لتسليمها في الموعد المحدد وفي هذه الحالة نلاحظ أن السلم الموازي لا يحقق إزالة كاملة لمخاطر السوق [32].

شكل رقم (3): عقد السّلم الموازي.

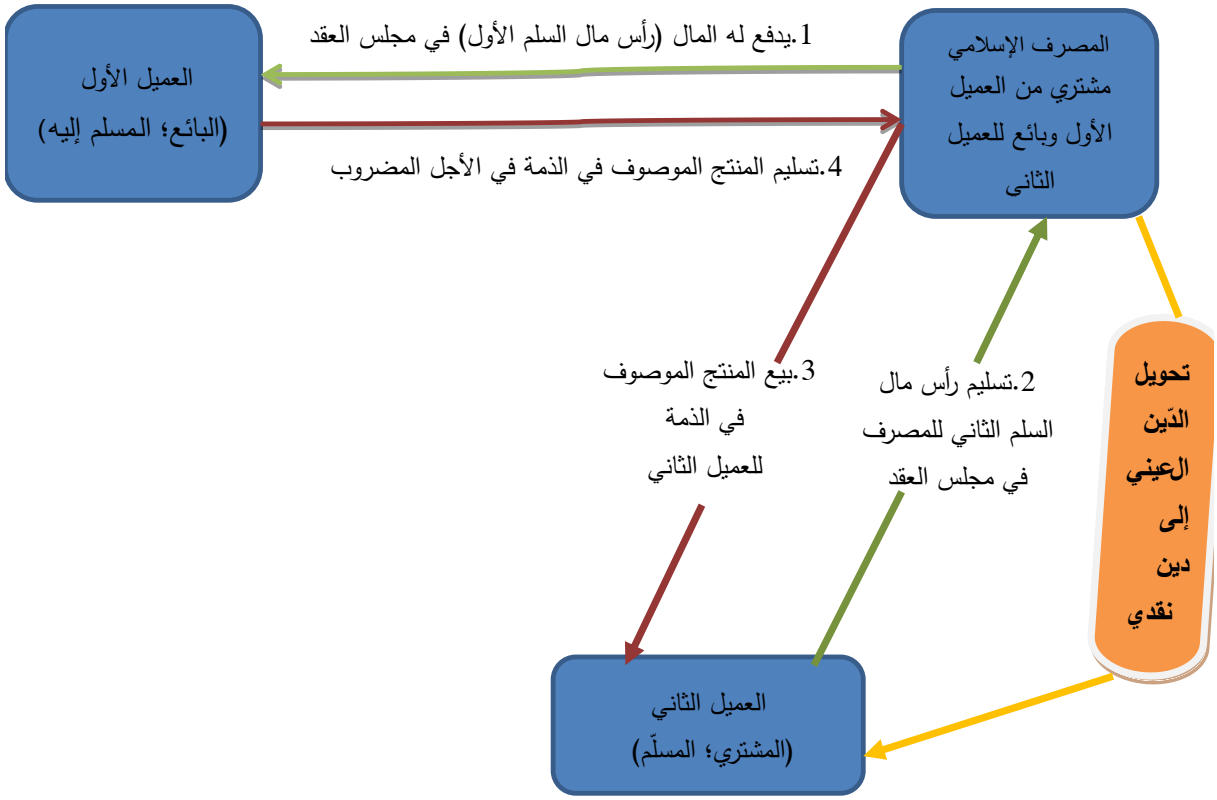

المصدر: من تصميم الباحث بالاعتماد على مضمون ما تم عرضه في البحث لمفهوم صورة عقد السّلَم الموازي في المصارف الإسلامية.

3.2. السَّلم بالقيمة أو بالسعر: هذه الصيغة جاءت من أجل الاحتياط والتخفيف من مخاطر الائتمان وتقلب السعر؛ فالسلعة المسلم فيها قد يختلف سعرها وقت التسليم عن السعر المتوقع بما يمكن أن يسبب ضررا لأحد الطرفين؛ فانخفاض الثمن بدرجة كبيرة يُحقق مصلحة المدين لكنه يضر بمصلحة الدائن؛ لأنّه يشتري بثمن أكبر بكثير من ثمن المثل وقت التسليم، أمّا إذا ارتفع السعر بدرجة عالية فإنّه يُحقق مصلحة الدائن لكنه يضر بمصلحة المدين؛ لأنّه باع بثمن أقل بكثير من ثمن السوق الحاضرة وقت التسليم، ومفهوم هذه الصيغة:

هو أن يدفع المشتري الثمن للبائع على أن يسلّم البائع حين الأجل سلعةً موصوفة بكمية تعادل في القيمة عند الأجل رأس المال مع ربح معلوم، **ومثال ذلك:**

أن يدفع المشتري مبلغاً من المال **10.000** ريال مثلاً مقابل كمية من القمح تعادل قيمتها حين حلول الأجل **10.500** ريال فالكمية المباعة من القمح محددة القيمة لكنها غير محددة المقدار وقت التعاقد، ثم يتم تحديد المقدار عند حلول الأجل من خلال معرفة سعر الوحدة (الطن مثلاً) من السوق، وقسمة القيمة على سعر الوحدة؛ فإن كان سعر الطن وقت الأجل هو **500** ريال مثلاً، فإنّ الكمية الواجب تسليمها هي: **10.500÷500= 21 طنًا**؛ فتكون هذه الصيغة قد قدمت الحماية لكلا الطرفين من تقلبات السعر وقت التسليم، فارتفاع السعر حينئذٍ يَجْبره انخفاض الكمية الواجب تسليمها، كما أنّ انخفاض السعر يَجْبُره ارتفاع الكمية وبهذا تتفق مصالح الطرفين فينتفي الغرر الذي ينتج عن انتفاع أحد الطرفين على حساب الآخر[33] .

وقد أُعتمد في تخريجها على نص ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية وأقره تلميذه ابن مفلح مفاده أنّ السَّلَم بسعر السوق وقت التسليم جائز[34] وقد تبنى هذا الرأي طائفة من الفقهاء المعاصرين منهم الدكتور سامي بن إبراهيم السويلم في كتابه السّلَم بالقيمة، والدكتور علي القره داغي والدكتور عبد الله بن موسى العمال، والدكتور عبد الرحمن الأطرم في حين تحفظ بعض الفقهاء على هذه الصيغة كونها ذريعة قوية وحيلة خطيرة إلى ربا النسيئة منهم الدكتور نزيه حماد والدكتور محمّد الأمين الضرير[35] والدكتور رفيق يونس المصري[36]، وما زال أمر هذه الصيغة يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتبيان ولست هنا في محل لعرض جميع الآراء والمناقشات والمآخذ عن هذه الصيغة وتبيان القول الراجح وإنما تم عرضها من باب الكشف عن الصيغ المطروحة لتطبيقها في المصارف الإسلامي.

ثالثًا-: عقد الاستصناع.

1. مفهوم عقد الاستصناع: الاستصناع مصدر استصنع، واستصنع الشيء في **اللغة:** دعا إلى صنعه[37]، وفي **الاصطلاح الفقهي** هو: عقد بين بائع يسمى (الصانع) ومشترٍ يسمى (المُسْتصنع) على بيع سلعة موصوفة في الذمة يصنعها البائع بمادة من عنده في مقابل ثمن حال أو مؤجل أو على أقساط[38].

وقد اختلف الفقهاء في تكيّيفيه فجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة[39] ألحقوه بعقد السّلم فيخضع لشروطه وأحكامه، أمّا جمهور الحنفية عدا زفر فجعلوه عقدا مستقلا بذاته له شروطه وأحكامه ومن ذلك عدم اشتراط دفع الثمن في مجلس العقد، وعدم لزومه، فلكل من العاقدين خيار الامتناع من العمل قبل إتمام العمل أمّا إذا أتم الصانع صنع المطلوب وفق الأوصاف المتفق عليها فهنا يثبت خيار الرؤية للمشتري(المستصنع)؛ لأنّه اشترى ما لم يره، وهذا عند أبي حنيفة ومحمّد[40]، خلافا لأبي يوسف الذي رأى أنّ العقد ملزم للطرفين منذ بداية انعقاده[41] وهذا الرأي هو الذي أخذت به مجلة الأحكام العدلية [42]وتبناه عدد من الفقهاء المعاصرين [43]وأخذ به مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته السابعة المنعقدة في جدة سنة 1412هـ/1992م حيث جاء فيها: إن عقد الاستصناع هو عقد وارد على العمل والعين في الذمة ملزم للطرفين إذا توافرت فيه الأركان والشروط يشترط فيه: بيان جنس المستصنع ونوعه وقدره وأوصافه المطلوبة؛ وأن يُحدد فيه الأجل؛ ويجوز فيه تأجيل الثمن كله أو تقسيطه إلى أقساط معلومة لآجال محددة؛ ويجوز أن يتضمن شرطاً جزائياً بمقتضى ما اتفق عليه العاقدان، ما لم تكن هناك ظروف قاهرة[44]، ولقد أصبح هذا هو التطبيق المعاصر لعقد الاستصناع في المؤسسات المالية.

2. صور تطبيق عقد الاستصناع في المصارف الإسلامية: استفادت المصارف الإسلامية من عقد الاستصناع في معاملاتها المستحدثة كونه عقدا تمويليا على سلعة موصوفة قد تكون مصنوعة أو مبنية، لا يشترط فيه أن يكون المستصنَع (البائع) هو الذي يقوم بعمل الصناعة بالإضافة إلى إمكانية تعجيل الثمن أو تقسيطه وكل ذلك يتناسب مع طبيعة المصارف التمويلية ودورها في الوساطة المالية، وقد مارست المصارف عقد الاستصناع في مجالات متعدّدة منها: الصناعات الثقيلة كصناعة السفن والطائرات والقطارات، وتشييد المدن وبناء المخازن والجسور والأبراج والصناعات الاستخراجية والتحويلية وصناعة التعليب وحفظ الطعام وتمويل مشروعات الإسكان[45]، ومن أهم الصور التي عملت بها المصارف لتطبيق عقد الاستصناع هو: **الاستصناع الموازي** وهو نظير السَّلم الموازي الذي تقدم شرحه، فعقد الإستصناع أيضا ينتهي بديْن عيني على البائع المستصَنع لصالح المصرف المموّل، والمصرف كما رأينا لا يُحب الدّيْن العيني لما يتضمنه من مخاطر فيسعى لتحويله إلى ديْن

نقدي، فيحتاج لذلك إلى إبرام عقد آخر يتحوط فيه بالالتزام باستلام السلعة العينية من قبل طرف آخر، والالتزام مقابل ذلك بمبلغ نقدي؛ وعليه فيكون الاستصناع الموازي مثل السَّلَم الموازي عقد مركب من عقدين كل منهما عقد استصناع يكون فيها المصرف الإسلامي طرف فيه بين صانع ومستصنع:

فالعقد الأول: هو عقد بين المصرف والعميل يكون فيه المصرف بائع (صانع)، والعميل مشتري (مستصنع) وفي العادة يكون الثمن مؤجلًا ويترتب على هذا العقد ثبوت التزام في ذمة المصرف اتجاه العميل بتسليم العين المصنعة.

والعقد الآخر يكون بين المصرف باعتباره مشتريا (مستصنعا) وبين صانع يتعهد بتسليم نفس العين المصنعة الذي التزم به المصرف للعميل الأول طبقًا للمواصفات والشروط والمواعيد المتفق عليها في العقد الأول، ويكون الاختلاف في ثمن السلعة ومواعيد دفعها سواء أكان ذلك دفعة واحدة أو أقساطا متعددة ففي عقد الاستصناع الثاني الذي بين المصرف الإسلامي والمنتج (الصانع) يتضمن الثمن المتفق عليه تمويلاً للصانع، فتكون الدفعات قبل استلام مراحل التصنيع، في حين أنّ مواعيد دفع الثمن في العقد الأول بين المصرف الإسلامي والمشتري النهائي تتضمن تمويلاً للمستفيد (المشتري) من قبل المصرف الإسلامي فيكون الدفع أو الدفعات بعد استلام السلعة بفترة تطول أو تقصر، مع العلم أنّ الثمن في العقد الثاني أقل من الثمن في العقد الأول وبذلك يُحقق المصرف ربحًا سببه ضمان السلعة المصنوعة الذي تعهد بها للعميل في العقد الأول[46]، ويشترط لصحة العقد انفكاك العقدين فلا ينبغي الربط بين العقدين كتوكيل المشتري طالب السلعة بالتعاقد على استصناعها أو قبضها أو الإشراف على صناعتها أو قيامه بشيء من الأدوار التي تقلص دور المصرف في العملية، فتتحول إلى مجرد قرض بفائدة.

كما أنّه على المصارف الإسلامية من أجل نجاح تطبيق هذا العقد أن يكون لديها دائرة خاصة بالعمليات الاستصناعية، يأتي إليها المحتاجون لبناء المباني، أو لصيانتها، أو تعبيد الطرق، أو مدّ سكك الحديد، أو إنشاء الطائرات، أو غير ذلك من الصناعات فيطلبون منها هذه الأعمال استصناعا، ويكون لتلك الدائرة الخاصة بالاستصناع علاقات مع الصناعيين والمقاولين ممن يستطيع تنفيذ مثل هذه الأعمال فيساومهم عليها ويعقد معهم على مسؤوليته الخاصة[47].

رابعاً-: عقد الإجارة.

1. مفهوم عقد الإجارة: يعتبر عقد الإجارة عقدا تمويلي كونه يُمكِّن المستفيد منه من استعمال أصل ثابت أو آلة ذات ثمن هو أضعاف عديدة لما يدفعه مقابل ثمن المنفعة، وتعرّف في **الاصطلاح الفقهي** بأنها: عقد معاوضة على تمليك منفعة بعوض[48] ، والمنفعة المقصودة من الإجارة نوعان: منفعة الأعيان كسكنى هذه الدار أو زراعة هذه الأرض، ومنفعة عمل الأشخاص الطبيعية أو الاعتبارية كإصلاح هذه السيارة ودهن هذا البيت. والمنافع قد تكون متعيّنة بتعيّن محلها، وقد تكون موصوفة في الذمة.

ولقد اختلف الفقهاء في الإجارة الموصوفة في الذمة فمنعها الأحناف في قول لهم واشترطوا أن تكون المنفعة معيّنة [49]وفي المقابل جاءت في كتب الحنفية فروع فقهية تدل على صحتها[50]، وأجازها المالكية والشافعية [51] ضمن عقد السَّلم (سلم في المنافع) فتخضع لشروطه وأحكامه، وأهمها تسليم الأجرة في مجلس العقد، وذهب الحنابلة [52]والشافعية في قول آخر[53] بأنّ العقد إذا جرى بلفظ الإجارة فيأخذ أحكام الإجارة فلا يستوجب تعجيل

الأجرة؛ أمّا إذا كان بلفظ السّلَم فيشترط لصحتها تسليم الأجرة في مجلس العقد، ولقد أخذ برأي الحنابلة من الفقهاء المعاصرين الدكتور نزيه حمّاد [54]والدكتور علي القره داغي [55].

2. صور تطبيق عقد الإجارة في المصارف الإسلامية: يعتبر عقد الإجارة صيغة تمويلية مهمة في المصارف الإسلامية كونه أقل صيغ التمويل مخاطرة وحماية من التضخم لما يتضمن من مرونة مقارنة بصيغ التمويلية الأخرى من حيث تاريخ دفع الأجرة فهي تحتمل التقديم والتأخير وكذا تاريخ بدء المنفعة، وتسليم الأصل المؤجر فيمكن أن يدفع المستأجر أجرة سيارة لمدة شهر على أن يبدأ العقد بعده بمدّة قصيرة أو طويلة، بالإضافة إلى حرية تصرف مالك الأصل المؤجر فيه من بيع وهبة من غير إخلال بحقوق المستأجر، وكذا المستأجر فيحق له التصرف بالمنفعة وتمليكها لمستأجر آخر في مقابل أجرة معلومة تزيد عن الأجرة التي دفعها كونه مالكا للمنفعة بعقد الإجارة ويستحق الربح في مقابل ضمان المنفعة بشرط عدم الإخلال بحقوق صاحب الأصل المؤجر، وهذه المرونة تساعد على ابتكار واستحداث أشكال وصور من صيغ التمويل تتناسب مع الظروف الاقتصادية والتمويلية المتعددة[56]، ومن أهم الصور التمويلية التي مارستها المصارف الإسلامية بصيغة الإجارة ما يلي:

1.2.الإجارة البسيطة: يقوم المصرف الإسلامي بشراء أصول وأعيان مختلفة حسب احتياجات السوق كالسفن والطائرات لا يقصد هو استعمالها واستيفاء منافعها بنفسه بل يقصد تمليك هذه المنافع لمن يرغب فيها بطريق عقد الإجارة بأجرة مؤجلة أو تدفع على أقساط في مدة محددة محققا بذلك ربح من بيع منافع الأصل كما يحقق البائع ربحا من بيع الأعيان وبانتهاء المدة تعود الأعيان المؤجرة إلى حيازة المصرف ليبحث عن مستأجر جديد، أو يقوم ببيعها في سوق ثانوية كعين مستعملة [57].

2.2.الإجارة للآمر بالشراء أو الآمر بالاستصناع أو الآمر بالاستئجار: هذه الصيغ مقتبسة من عقد المرابحة للآمر بالشراء، ويقصد بها أن يعمد المصرف الإسلامي إلى استئجار أو شراء أصل ثابت موجود عند البائع، أو يكون غير متوفر عند البائع ويحتاج إلى بناء أو صناعة، بناءً على وعد من الآمر باستئجار هذا الأصل بعد تملك المصرف له؛ فالمصرف هنا لا يتملك الأصل الثابت بمبادرة بنفسه أو بقرار من ذاته، فهذه العملية تشبه عقد المرابحة للآمر بالشراء، وتختلف معه في بعض النقاط منها: أنّه بعد موافقة المصرف على تقديم التمويل التأجيري يوقع عقد الإجارة على الصفة مع الآمر(العميل) الواعد بالاستئجار قبل أن يتملك العين التي سيؤجرها بهذا العقد فهو عقد على أصل موصوف غير مملوك فشابه عقد السَّلم في حين أنّ عقد البيع في المرابحة للآمر بالشراء يُوقع بعد تملك المصرف للسلعة كونها سلعة متعيّنة بذاتها وليست موصوفة، وكذلك بعد أن يوقع الواعد بالاستئجار سندات الأجرة التي تستحق عليه في مواعيد محددة على حسب ما هو متفق عليه؛ فإنّ هذه المواعيد قد تكون قبل استلام الأصل الثابت أو أثناء فترة الإجارة أو بعد انتهاء عقد الإجارة، ولا يشترط تسليمها في مجلس العقد وهذا الرأي الذي تأخذ به المصارف هو رأي الحنابلة في حالة كان العقد بلفظ الإجارة بخلاف المالكية والشافعية فقد اعتبروه سلما في المنافع يخضع لشروطه ومن أهمها تعجيل الأجرة، ووجه القول بعدم اشتراط تعجيل الأجرة هو إن الأجرة لا تترتب وتستحق على المستأجر إلّا عن الفترة التي مكّن فيها من استعمال الأصل الثابت واستخراج منفعته؛ كون الأجرة ثمن للمنفعة [58].

وفي **عقد الإجارة للآمر بالاستئجار** يقوم المصرف باستئجار الأصل الثابت وتملك منفعته بناء على وعد من العميل باستئجاره بأجرة مؤجلة تزيد عن الأجرة التي دفعها فيحقق ربحاً مقابل ضمانه للمنفعة[59].

شكل رقم (4): الإجارة للآمر بالاستصناع.

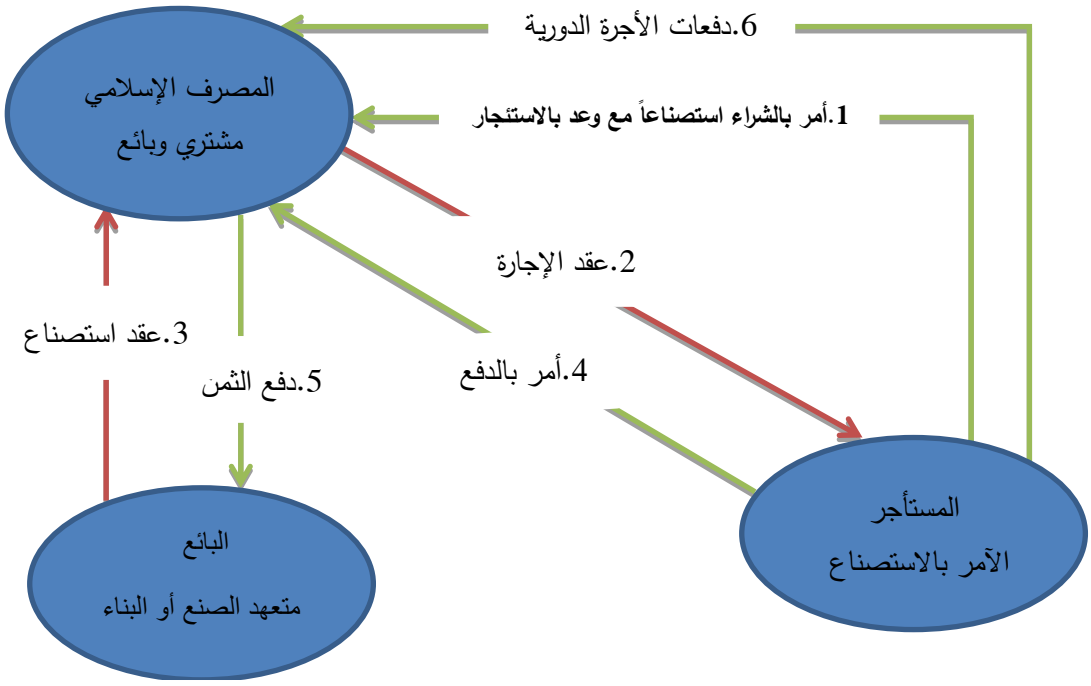

المصدر: أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص99.

3.2.الإجارة المنتهية بالتمليك: ترغب المصارف الإسلامية دائمًا بتحويل أصولها من سلع وأصول مادية إلى دُيون ونقود إلّا في حالة كون الأصل الثابت من النوع الذي يزول ويتلاشى كالأجهزة التي تصلح للعمل لفترة محددة تنعدم منافعها بعد ذلك، أو العقارات المبنية على شرط تنازلات محددة المدة من قبل الدولة لتؤول ملكيتها بعد ذلك إلى الدولة؛ لذلك فهي تستصعب استعمال عقود الإجارة السالفة للذكر فعملت على استحداث أسلوب تمويلي جديد يطلق عليه الإيجار المنتهي بالتمليك يتضمن مخرجًا من تملك الأصول الثابتة، وانتقالًا إلى دُيون أو شبه ديُون على الطرف الآخر بعقد الإجارة والتملك هذا، ويحفظ للمصرف حقه من أي مماطلة أو تقصير في سداد أثمان هذه السلع، وفي نفس الوقت تعتبر تمويلا مناسبا لذوي الدخل والمرتبات الضعيفة من الموظفين ممن لا يمكنهم شراء الشقق والدور، ولمن ليس لديهم سيولة كافية من أصحاب الشركات والمصانع[60]، ومفهوم هذا العقد هو:

إجارة يقترن بها وعد بتمليك العين المؤجرة إلى المستأجر في نهاية مدّة الإجارة أو في أثنائها[61] فيكون عقد مركب من عقدين الأول: عقد الإجارة، والثاني: عقد تمليك العين المؤجرة للمستأجر ويتم التمليك بطرق متعددة أهمها [62] :

أ. **الإجارة المنتهية بالتمليك عن طريق الهبة:** أن يتعاقد الطرفان على تأجير أصل ثابت يُلحق به وعدا بالهبة منفصل؛ يتم تنفيذه بعقد مستقل بعد انتهاء زمن محدَّد يدفع فيه المستأجر جميع الأقساط الإيجارية المستحقة، أو بعقد هبة فوري مستقل، ولكنه معلق على سداد جميع الأقساط الإيجارية، وتكون هذه الأقساط في العادة عالية بحيث تتيح للمصرف الإسلامي استرداد رأس ماله مضافًا إليه عائد متفق عليه وبالتالي فإنّ ما يبرر الهبة هو كون المؤجر قد استرد فعلا قيمة العين المؤجرة من خلال أقساط الأجرة، على أنّ العقد يسميها أجرة ويعاملها على

أنّها أجرة من حيث استحقاقها واستمرار ملكية المؤجر للعين كاملة، وعدم نشوء أي حق على العين المؤجرة نتيجة دفع الأجرة عن المدة السابقة إذا طرأ ما يقتضي إلغاء العقد أو الإقالة منه[63].

ب. الإجارة المنتهية بالتمليك بطريق وعد بالبيع: أن يتعاقد الطرفان على تأجير أصل ثابت يُلحق به وعدا ببيع الأصل المستأجر مقابل مبلغ رمزي أو حقيقي يتم تنفيذه بعقد مستقل في نهاية المدة بعد أن يسدد المستأجر جميع الأقساط الإيجارية المتفق عليها أو في أثناء مدة الإجارة بأجرة المدة الباقية أو بسعر السوق، ويكون السعر الرمزي عادة دولار واحد، وهو يقل كثيرا عن القيمة الحقيقية للعين المؤجرة عند انتهاء عقد الإجارة، على اعتبار أنّ المؤجر البائع قد استوفى قيمة العين من خلال أقساط الأجرة وبذلك فإنّ البيع بسعر رمزي عند نهاية أمد الإجارة لا يبعد عن هبة الأصل إلّا من حيث الشكل فقط.

وقد أجاز مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته 12 هذه العقود بقرار رقم (12/4/110) بضوابط متمثلة في: وجود عقدين منفصلين يستقل كل منهما عن الآخر زمانًا؛ بحيث يكون إبرام عقد البيع بعد عقد الإجارة، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة، والخيار يوازي الوعد في الأحكام وأن تكون الإجارة فعليه وليست ساترة للبيع، وأن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك لا على المستأجر وبذلك يتحمل المؤجر ما يلحق العين من ضرر غير ناشئ من تعدي المستأجر أو تفريطه، ولا يُلزم المستأجر بشيء إذا فاتت المنفعة، وإذا اشتمل العقد على تأمين العين المؤجرة فيجب أن يكون التأمين تعاونيًا إسلاميا لا تجاريا ويتحمله المالك المؤجر وليس المستأجر، كما يجب أن تطبق على عقد الإجارة المنتهية بالتمليك أحكام الإجارة طوال مدة الإجارة وأحكام البيع عند تملك العين، وتكون نفقات الصيانة غير التشغيلية على المؤجر لا على المستأجر طوال مدة الإجارة[64].

شكل رقم (5): الإجارة المنتهية بالتمليك.

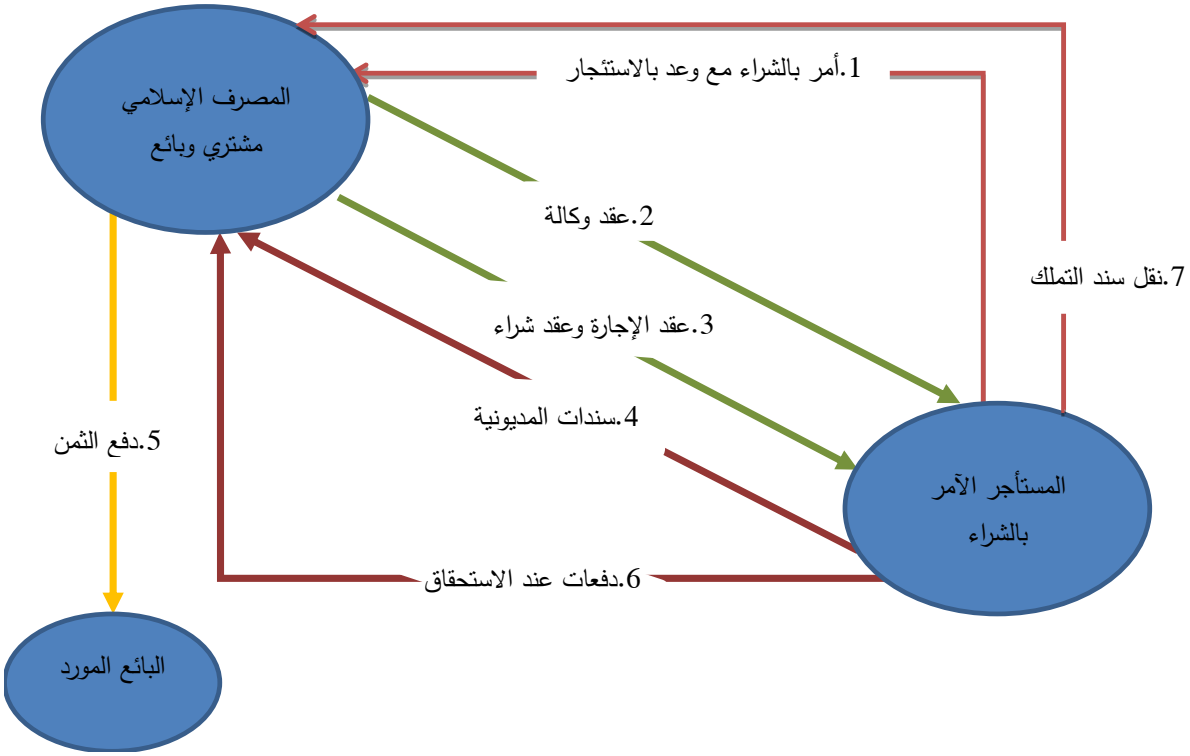

المصدر: أ. د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص102.

4.2.الإجارة مع خيار التمليك: دار حول عقد الإجارة المنتهية بالتمليك إشكالية حول الأقساط المدفوعة كون هذه الأخيرة ليست في حقيقة الأمر ثمنا للمنفعة فقط؛ وإنّما كل قسط هو مؤلف من جزأين أحدهما أجرة محضة والآخر يحتسب جزءًا من ثمن الأصل المؤجر، مما يجعل هذا العقد يصعب تكييفه هل هو عقد إجارة أو بيع؟، ومن جهة أخرى لا يُقدم حماية للمستأجر في حالة وقوع أمر طارئ يمنع استمرار عقد الإجارة إلى نهاية أجلها فإنّ المؤجر(المصرف الإسلامي) يسترد الأصل وتضيع على المستأجر كل تلك المبالغ التي دفعها لقاء ثمن هذا الأصل[65] ؛ ومن أجل حل هذه الإشكالية اُستحدثت صيغة يُرجى أن تكون أبعد عن هذا الإشكال الفقهي وأكثر عدالة للعميل وأكثر مرونة للمصرف تسمى **التأجير مع خيار التمليك** وتكون على النحو الآتي[66]:

أ. يعتبر العقد إجارة من المصرف للعميل لمدة محددة بأجرة محددة.

ب.للعميل في أي وقت خلال مدّة العقد، الخيار أن يشتري الأصل المؤجر، أو حصة شائعة منه بالسعر الذي يتفق عليه الطرفان حين الشراء وقد يحسم ثمن التملك من الأجرة أو يتم دفعه مستقبلاً.

ج. تعتبر الدفعة المقدمة ثمنًا لشراء حصة شائعة من الأصل المؤجر.

فهذه الصيغة هي في الحقيقة صيغة المشاركة المتناقصة، ويصدق عليها أنّها تأجير مع خيار التمليك وهي بديل أفضل من صيغة التأجير المنتهي بالتمليك من جهة تملك العميل التدريجي للأصل، بدلًا من انتظاره إلى حين نهاية العقد، ومن جهة ابتعادها عن الصورية؛ حيث يعتبر التملك بيعا حقيقيا بسعر السوق، بدلًا من الهبة أو السعر الرمزي الذي يتم به التمليك في نهاية عقد الإجارة، كما تخلو هذه الصيغة من إشكال بيعتين في بيعة، وإذا تملك العميل جزءا من الأصل فله الأولوية في شراء بقية الأصل بموجب حق الشفعة، فتعتبر بذلك هذه الصيغة أكثر مرونة للمصرف، فلو ارتفعت الأسعار أثناء مدة الإجارة أمكن للمصرف أن يستفيد من ذلك عند تسعير الحصة المباعة، وإذا انخفضت الأسعار أمكن العميل شراء حصة أكبر من الأصل، وهذا يعجل انتهاء مدة العقد ومن ثم إتاحة الفرصة للمصرف لاستثمار جديد، ولو رغب العميل في جدولة أقساط الإجارة لفترة قادمة فيمكن للمصرف أن يُعوض ذلك في سعر الحصة المباعة لاحقاً، دون أي زيادة في أقساط الأجرة نفسها.

الخاتمــة.

توصلنا في هذه الورقة البحثية إلى عدّة نتائج أهمها:

1. التمويل الإسلامي هو دفع مال لمن ينتفع به بقصد الاسترباح أو التبرع باستعمال أدوات وصيغ تخضع لقواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، ويقوم على نشاطين رئيسين لا ينفصل أحدهما على الآخر وهما: التمويل الربحي وغير الربحي وبهما يصنع التوازن في الاقتصاد الإسلامي ويُجنبه الوقوع في المخاطر والتخبط ويميزه عن باقي الأنظمة المالية.

2. نُميّز في التمويل الربحي باعتبار ما يترتب عليه: تمويل قائم على المداينات وهو الذي ينشئ دَيْن في الذمة وتمويل قائم على المشاركات في رأس المال والعمل في مشروع مثمر والربح والخسارة.

3. يستحوذ التمويل القائم على المداينات على غالبية النشاط التمويلي في المصارف الإسلامية بينما يقل التعامل بالمشاركات؛ وذلك لما يكتنفها من مخاطر تجارية كتقلبات السوق وأخلاقية كخيانة الشريك وصعوبة أخذ الضمانات فيها، وجهالة الربح فيها مع احتمالية الخسارة، واحتياجها لمبالغ ضخمة وتكاليف كثيرة، وتمويلات طويلة الأجل وكوادر ومؤهلات بشرية قادرة على إدارة المشاريع.

4. إنّ المتأمل لصيغ التمويل الإسلامية المبنية على المداينات يلحظ عليها سمات تميزها عن التمويل الربوي منها:

أ. التنوع في صيغه وأدواته بما يتناسب مع غرض المتموّل بخلاف التمويل الربوي الذي يعتمد بالكلية على صيغة القرض فقط التي يحرم أن تكون وسيلة ربحية.

ب. أنّه يترتب عنه دينًا في الذمة لأحد طرفي العقد سواء كان ثمن أو سلعة أو منفعة فتعتبر بذلك تمويلًا له يكون بديلاً عن التمويل الربوي.

ج. يكون الربح في التمويل الإسلامي المبني على المداينات نظير نشاط حقيقي يولد دخلًا من تبادل وإنتاج سلع أو منافع أو خدمات؛ فالربح في عقد المرابحة المصرفية يُستحق نظير تملك السلعة، وفي السَّلَم نظير تأمين وُجودها في وقت معلوم وفي الاستصناع نظير الالتزام بتصنيعها، وفي الإجارة نظير توفير وتملك العين المؤجرة بالإضافة إلى تحمل مخاطرها وضمانها، أمّا في القرض الربوي فالربح المتمثل في الفائدة فيكون في مقابل التمويل بعيدًا عن أي نشاط حقيقي فلا يتولد عليه دخل، وإنّما يُولد مديونية غير منضبطة تتضاعف عبر الزمن.

د. الممولّ في عقود التمويل الإسلامي يجب أن يكون تاجر سلع حقيقي حتى يتسنى له القيام بعمليات بيع حقيقية بعيدًا عن الصورية، فالمصارف الإسلامية وإن كانت لا تملك السلعة وقت طلبها من العملاء وتسعى دائمًا إلى تحويل الدّيْن العيني إلى ديْن نقدي إلّا أنه يجب عليها أن تقوم بدور التاجر الحقيقي الذي يتمتع بدرجة عالية من المعرفة بظروف السوق، وتطور الطلب على السلع المختلفة فيه، وعلاقات مع التجار والصناعيين والمقاولين لكي تتمكن من التطبيق السليم لصيغ التمويل، وهذا بخلاف التمويل الربوي الذي يكون البنك ممولّ فقط؛ لأنه لا يقوم بنشاط حقيقي.

5. وضعت الشريعة الإسلامية قواعد وضوابط لسير عملية التمويل كالنهي عن بيع ما لم يقبض، وربح ما لا يضمن، والخراج بالضمان ونحو ذلك؛ فكانت بذلك أرضية مساعدة لابتكار عقود وصيغ تمويلية تخضع لهذه الضوابط وتتناسب مع طبيعة المصارف الإسلامية وتلبي الاحتياجات المعاصرة دون الوقوع في المحاذير الشرعية.

- الإحالات والهوامش.

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (مول)، ص4300.

2- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1565.

3- مَجمَّع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص892.

4- أ.د. منذر قحف، مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي، ص13.

5- أ.د. علي القره داغي، الحقيبة الاقتصادية، ص3417.

6- د. حسن محمد الرفاعي(2018م)، البيئة الاقتصادية الصديقة للتمويل المصرفي الإسلامي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، العدد02، المجلد15، ص10.

7- ينظر: د. سامي بن إبراهيم السويلم، مدخل إلى أصول التمويل الإسلامي، ص47؛ أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي ص30.

8- لمزيد من التفاصيل حول أهمية التمويل غير الربحي ينظر: د. سامي بن إبراهيم السويلم، مدخل إلى أصول التمويل الإسلامي، ص47 وما بعدها؛ ومقالات في التمويل الإسلامي، ص31 وما بعدها.

9- ينظر: د. حسين حامد حسان، التمويل بالمشاركة الآليات العملية لتطويره، ص04-05؛ أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي ص28.

10- ينظر: د. حسين حامد حسان، التمويل بالمشاركة الآليات العملية لتطويره، ص05؛ أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي ص29.

11- ينظر: د. رفيق يونس، المصارف الإسلامية دراسة شرعية لعدد منها، ص24؛ د. علي محمد أحمد أبو العز، الابتكار في صيغ التمويل الإسلامي، ص12-13؛ د. حسين حامد حسان، التمويل بالمشاركة الآليات العملية لتطويره، ص10-12.

12- ابن منظور، لسان العرب، مادة(ربح)، ص1553؛ مادة (شفف)، ص2291.

13- محمّد بن جزيّ، القوانين الفقهية، ص443.

14- د. حسام الدّين بن موسى محمد بن عفانة، بيع المرابحة للآمر بالشراء، ص 19.

15- محمّد بن ادريس الشافعي، الأم، الجزء04، ص75.

16- د. سامي حسن محمود(1988م)، بيع المرابحة للآمر بالشراء، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05. الجزء02، ص 1095.

17- د. حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، بيع المرابحة للآمر بالشراء، ص 20.

18- د. رفيق يونس المصري(1988م)، بيع المرابحة للآمر بالشراء في المصارف الإسلامية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05، الجزء02، ص 1138-1140.

19- ينظر: عبد الله ابن قدامة، المغني، الجزء06، ص266.

20- ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد 05، الجزء02، القرار رقم (2،3)، ص1599-1600.

21- ينظر: د.رفيق يونس المصري، بيع المرابحة للآمر بالشراء في المصارف الإسلامية، ص1135-1136؛ د. سامي حمود، بيع المرابحة للآمر بالشراء، ص1094.

22- ينظر: د. حاتم القرنشاوي(1988م)، الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لتطبيق عقد المرابحة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05، الجزء02، ص1247.

23- ينظر: د. الصديق محمّد الأمين الضرير(1988م)، المرابحة للآمر بالشراء، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05، الجزء02، ص994-995؛ د. نذير عدنان الصّالحي، التدابير الشرعية للدُّيون المتعثرة في المصارف الإسلامية، ص93.

24- ينظر: د. عبد السلام داود العبادي(1988م)، نظرة شمولية لطبيعة بيع المرابحة للآمر بالشراء، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة. العدد05. الجزء02، ص1118-1119.

25- ابن منظور، لسان العرب، مادة (سلم)، ص2081.

26- ينظر: محمّد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الجزء 03، ص1298؛ محمّد الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الجزء 03، ص 195، ص207، محمّد بن جُزَيّ، القوانين الفقهيّة، ص 451، مصطفى السيوطي الرحيباني، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الجزء03، ص208، يحي بن شرف النَّوَوي، روضة الطالبين، ص613، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهيّة الكويتية، الجزء25، ص206.

27- محمّد البخاري، صحيح البخاري، كتاب السَّلَم، باب السَّلَم في وَزنٍ معلوم، رقم الحديث2240، ص534؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب السَّلَم، رقم الحديث1604، ص754. واللفظ للبخاري.

28- ينظر: د. حسين حامد حسان، الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله، ص56؛ د. نذير عدنان الصّالحي، التدابير الشرعية للدُّيون المتعثرة في المصارف الإسلامية، ص93.

29- ينظر: أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص43-44.

30- ينظر: د. رفيق يونس، التمويل الإسلامي، ص84.

31- د.حسين حامد حسان، الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله، ص57-58؛ أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص89.

32- أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص91؛ د. رفيق يونس، التمويل الإسلامي، ص84.

33- ينظر: د. سامي بن إبراهيم السويلم، السَّلم بالقيمة، ص15؛ التحوّط في التمويل الإسلامي، ص156.

34- ينظر: أحمد بن تيمية، جامع المسائل، الجزء04، ص336-337؛ محمّد بن مفلح، الفروع، ص934.

35- الملتقى الفقهي الثاني للمجموعة الشرعية بمصرف الراجحي، بحث (السَّلم بسعر السوق يوم التسليم).

36- ينظر: د. رفيق يونس، التمويل الإسلامي، ص84.

37- ابن منظور، لسان العرب، مادة (صنع)، ص 2508.

38- أ.د. حسين حامد حسان، الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله، ص66.

39- ينظر: الإمام سحنون، المدونة الكبرى، الجزء09، ص18-19؛ محمّد بن رشد، المقدمات الممهدات، الجزء02، ص32؛ محمّد بن إدريس الشافعي، الأم، الجزء 04، ص171-172؛ ابن حجر الهيثمي، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، الجزء02، ص235؛ محمّد بن مفلح، الفروع، ص865؛ محمّد بن قدامة، المغني، الجزء06، ص386-387؛ مصطفى السيوطي، مطالب أولي النُّهى في شرح غاية المنتهى، الجزء03، ص210.

40- ينظر: علاء الدّين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الجزء06، ص87-88؛ برهان الدّين بن مازة، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، الجزء07، ص135-136؛ محمّد بن عابدين، ردُّ المحتار على الدرِّ المختار، الجزء07، ص474-476.

41- ينظر: برهان الدّين بن مازة، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، الجزء07، ص 136.

42- ينظر: علي حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، المادة (392)، الجزء 01، ص424.

43- ينظر: أ.د. علي القره داغي، عقد الاستصناع بين الاتباع والاستقلال وبين اللزوم والجواز، ص21-23؛ د. محمّد سليمان الأشقر، بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة (عقد الاستصناع)، ص227.

44- ينظر: مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد07، الجزء01، القرار رقم (07/03/67)، ص777-778.

45- ينظر: د. حسين حامد حسان، الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله، ص71؛ أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص44؛ د. محمد سليمان الأشقر، بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة، ص239.

46- ينظر: د.حسين حامد حسان، الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله، ص72؛ أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص92.

47- د. محمد سليمان الأشقر، بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة، ص241.

48- أحمد الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، الجزء03، ص466-477.

49- محمّد قدري باشا، مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الناس، ص76.

50- ينظر: علاء الدّين الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الجزء06، ص82؛ شمس الدّين السرخسي، المبسوط، الجزء15، ص177؛ الجزء15، ص05.

51- ينظر: محمّد الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الجزء04، ص3-4؛ محمّد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الجزء04، ص1352؛ القاضي عبد الوهاب البغدادي، التلقين في الفقه المالكي، الجزء02، ص159؛ يحي بن شرف النَّووي، روضة الطالبين، ص877؛ يحي بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، الجزء15، ص284؛ ابن الحجر الهيثمي، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، الجزء 03، ص518.

52- ينظر: علاء الدّين المرداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، الجزء01، ص985؛ عبد الله ابن قدامة، الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، الجزء02، ص175.

53- ينظر: يحي بن شرف النووي، روضة الطالبين، ص877.

54- ينظر: د. نزيه حماد، في فقه المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة، ص331.

55- أ.د. علي القره داغي، الإجارة على منافع الأشخاص، ص18.

56- ينظر: د. حسين حامد حسان، الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله، ص81؛ أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي ص56 وما بعدها.

57- ينظر: د. حسين حامد حسان، الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله، ص81؛ أ.د. علي القره داغي، الحقيبة الاقتصادية، ص3445.

58- ينظر: أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص96-97.

59- ينظر: د. حسين حامد حسان، الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله، ص82.

60- ينظر: أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص99-102؛ أ.د. علي القره داغي(2000م)، الإجارة وتطبيقاتها المعاصرة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد12، الجزء01، ص491.

61- هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، ص271.

62- أجاز هذه الطرق مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته 12، ص699؛ هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، ص254.

63- ينظر: أ.د. منذر قحف(2000م)، الإجارة المنتهية بالتمليك وصكوك الأعيان المؤجّرة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد12، الجزء01، ص364.

64- مجمع الفقه الإسلامي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد12، الجزء01، ص697-698.

65- ينظر: أ.د. منذر قحف (2000م)، الإجارة المنتهية بالتمليك وصكوك الأعيان المؤجّرة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد12، الجزء01، ص366-367؛ أ.د. منذر قحف، أساسيات التمويل الإسلامي، ص103؛ د. حسن الشاذلي(1988م)، الإيجار المنتهي بالتمليك، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05، الجزء04، ص2643.

66- ينظر: د. سامي إبراهيم السويلم، صناعة الهندسة المالية نظرات في المنهج الإسلامي، ص20-21.

- قائمة المصادر والمراجع.

- أبو العز، محمّد أحمد، (1437هـ/2016م)، الابتكار في صيغ التمويل الإسلامي، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، (د.ط)، الأردن.
- الأشقر، محمد سليمان، (1418هـ/1998م)، بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصر(عقد الاستصناع)، دار النفائس، ط1، الأردن.
- أيوفي، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، (1439هـ/2017م)، المعايير الشرعية، المنامة.
- البخاري، محمّد(ت256هـ)، (1423هـ/2002م)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1، دمشق، بيروت.
- البغدادي، القاضي عبد الوهاب(ت422هـ)، (1425هـ/2004م)، التلقين في الفقه المالكي، محمّد بوخبزة الحسني وبدر بن عبد الله العمراني، درا الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان.
- ابن أنس، مالك(ت179هـ)، (د.ت)، المدونة الكبرى رواية سحنون، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، (د.ط)، المملكة العربية السعودية.
- ابن جُزَيّ، محمّد(ت721هـ)، (1434هـ/2013م)، القوانين الفقهيّة، ماجد الحموي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، بيروت.
- ابن الحجاج، مسلم(ت261هـ)، (1426هـ/2006م)، صحيح مسلم، أبو قتيبة نظر محمّد الفاريابي، دار طيبة، ط1، الرياض.
- ابن حجر الهيثمي، شهاب الدّين(ت973هـ)، (1437هـ/2016م)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، سيد بن محمّد السّنّاريّ، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة.
- حسان، حسين حامد، الاستثمار الإسلامي وطرق تمويله. https://www.hussein-hamed.com/w/eHotline#Research
- حسان، حسين حامد، التمويل بالمشاركة الآليات العملية لتطويره. https://www.hussein-hamed.com/w/eHotline#Research
- حمّاد، نزيه، (1428هـ/2007م)، في فقه المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة، دار القلم، ط1، دمشق.
- حيدر، علي(ت1353هـ)، (1428هـ/2007م)، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، دار عالم الكتب، الرياض. (د: ط).
- الدسوقي، محمّد عرفة(ت1230هـ)، (د.ت)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ط).
- الرحيباني، مصطفى السيوطي(1243هـ)، (د.ت)، مطالب أولي النُّهى في شرح غاية المنتهى، المكتب الإسلامي، (د.ط).
- ابن رشد، محمّد(ت595هـ)، (1416هـ/1995م)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ماجد الحمُوي، دار ابن حزم، ط1، بيروت.

- ابن رشد(الجد)، محمّد(ت520هـ)، (1408هـ/1988)، المقدمات الممهدات، سعيد أحمد أعراب، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت.
- الرفاعي، حسن محمّد، البيئة الاقتصادية الصديقة للتمويل المصرفي الإسلامي «بيئة الاقتصاد العيني» أم «بيئة الاقتصاد المالي» قراءة من منظور الاقتصاد الإسلامي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، العدد02، المجلد15، (1440هـ/2018م).
- سامي حمود، أيمن، (2021/08/30م)، بيع المرابحة وتطبيقاته المعاصرة (المرابحة والمرابحة للآمر بالشراء)، المادة العلمية لمحاضرة عقدها نادي الاقتصادي الإسلامي، جامعة الكويت عبر تطبيق الزووم. https://www.youtube.com/watch?v=SROODbrQRg4
- السرخسي، شمس الدّين(ت483هـ)، (د.ت)، المبسوط، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت.
- السّويلم، سامي بن إبراهيم، (1428هـ/2008م)، التحوّط في التمويل الإسلامي، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط1.
- السّويلم، سامي بن إبراهيم، (1442هـ/2020م)، السَّلم بالقيمة دراسة في فقه الإبداع في المنتجات المالية. (د. ط).
- السويلم، سامي بن إبراهيم، (1425هـ/2004م)، صناعة الهندسة المالية نظرات في المنهج الإسلامي، مركز البحوث شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، بيت المشورة للتدريب (د.ط)، الكويت.
- السويلم، سامي بن إبراهيم، (2013م)، مدخل إلى أصول التمويل الإسلامي، دار وجوه، ط1، الرياض.
- السويلم، سامي بن إبراهيم، (د.ت)، مقالات في التمويل الإسلامي، (د.ط).
- الشاذلي، حسن علي، الإيجار المنتهي بالتمليك، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05، الجزء04، (1409هـ/1988م).
- الشافعي، محمّد بن ادريس(ت210هـ)، (1422هـ/2001م)، الأم، د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، ط1، المنصورة.
- ابن تيميّة، أحمد(ت728هـ)، (1422هـ)، جامع المسائل، محمّد عزير شمس، دار عالم الفوائد، ط1، مكة المكرمة.
- الصّالحي، نذير عدنان، (1439هـ/2018م)، التدابير الشرعية للديون المتعثرة في المصارف الإسلامية دراسة فقهية مقارنة، دار النفائس، ط1، الأردن.
- الصاوي، أحمد(ت1241هـ)، (1415هـ/1995م)، بلغة السالك لأقرب المسالك، محمّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
- الضرير، الصديق محمّد الأمين، المرابحة للآمر بالشراء، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05، الجزء02، (1409هـ/1988م).
- ابن عابدين، محمّد أمين(ت1252هـ)، (1423هـ/2003م)، ردُّ المحتار على الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار عالم الكتب، (د.ط)، الرياض.
- العبادي، عبد السلام داود، نظرة شمولية لطبيعة بيع المرابحة للآمر بالشراء. مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة. العدد05. الجزء02، (1409هـ/1988م).
- ابن عفانة، حسام الدّين، (1996م)، بيع المرابحة للآمر بالشراء– دراسة تطبيقية في ضوء تجربة شركة بيت المال الفلسطيني العربي، شركة بيت المال الفلسطيني العربي، ط1.
- الفيروز آبادي، محمّد(ت817هـ)، (1429هـ/2009م)، القاموس المحيط، أنس محمّد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة.
- قحف، مُنذِر، الإجارة المنتهية بالتمليك وصكوك الأعيان المؤجّرة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد12، الجزء01، (1424هـ/2000م).
- قحف، مُنذِر، (2011م)، أساسيات التمويل الإسلامي، الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية ISRA، ماليزيا.
- قحف، مُنذِر، (1425هـ/2004م)، مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي (تحليل فقهي اقتصادي)، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط3.

- ابن قدامة، موفق الدّين عبد الله(ت620ه)، (1414ه/1994م)، الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، محمّد فارس، مسعد عبد الحميد السعدي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
- ابن قدامة، موفق الدّين عبد الله(ت620ه)، (د.ت)، المغني، د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، د.عبد الفتاح محمّد الحلو، دار عالم الكتب، (د.ط)، الرياض.
- قدري باشا. محمّد، (1308ه/1891م)، مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الناس، المطبعة الكبرى الأميرية، ط2، بولاق مصر.
- القرنشاوي، حاتم، الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لتطبيق عقد المرابحة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05، الجزء02، (1409ه/1988م).
- القره داغي، علي محي الدّين، الإجارة وتطبيقاتها المعاصرة (الإجارة المنتهية بالتمليك دراسة فقهية مقارنة)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد12، الجزء01، (1424ه/2000م).
- القره داغي، علي محيّ الدّين، (1431ه/2010م)، حقيبة الدكتور على القره داغي الاقتصادية الكتاب السادس (بحوث في فقه البنوك الإسلامية دراسة فقهية مقارنة)، دار البشائر الإسلامية، ط1، بيروت.
- القره داغي، علي محي الدّين، عقد الاستصناع بين الاتباع والاستقلال وبين اللزوم والجواز، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد11، جامعة قطر، (1414ه/1993م).
- القره داغي، علي محي الدّين، (1429ه/2008م)، الإجارة على منافع الأشخاص دراسة فقهية مقارنة في الفقه الإسلامي وقانون العمل، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، الدورة18 للمجلس، باريس.
- الكاساني، علاء الدّين(ت587ه)، (1424ه/2003م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علي محمّد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت.
- ابن مازة، برهان الدّين محمود(ت616ه)، (1424ه/2004م)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
- مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، جدة، العدد07، الجزء01، (1412ه/1992م).
- مجمع اللغة العربية. (1425ه/2004م)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر.
- المجموعة الشرعية بمصرف الراجحي، (د.ت)، السَّلم بسعر السوق يوم التسليم، الملتقى الفقهي الثاني، (د.ط).
- محمود، سامي حسن، بيع المرابحة للآمر بالشراء، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05. الجزء02، (1409ه/1988م).
- المرداويّ، علاء الدّين(ت885ه)، (2004م)، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف، رائد بن صبري بن أبي علفة، شركة بيت الأفكار الدولية، بيروت.
- ابن مفلح المقدسي، شمس الدّين محمد(ت763ه)، (2004م)، الفروع، رائد بن صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، (د.ط)، عمان.
- ابن منظور، جمال الدين محمّد(ت711ه)، (د.ت)، لسان العرب، عبد الله علي الكبير ومحمّد أحمد حسب الله وهاشم محمّد الشاذلي، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة.
- النّووي، محي الدّين، (ت676ه)، (د.ت)، المجموع شرح المهذب للشيرازي، محمّد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، (د.ط)، جدة.
- النووي، محيّ الدّين، (ت676ه)، (1423ه/2002م)، روضة الطالبين، دار ابن حزم، ط1، بيروت.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (1416ه/1995م)، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار الصفوة، ط1، الكويت.
- يونس المصري، رفيق، بيع المرابحة للآمر بالشراء في المصارف الإسلامية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد05، الجزء02، (1409ه/1988م).
- يونس المصري، رفيق، (1433ه/2012م)، التمويل الإسلامي، دار القلم، ط1، دمشق.
- يونس المصري، رفيق (د.ت)، المصارف الإسلامية دراسة شرعية لعدد منها، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، (د.ط)، جدة.

دور التمويل الإسلامي التعاوني في تحقيق أهداف التنمية المستدامة–تجربة المصارف التعاونية الماليزية

د. موسى باهي

جامعة 08 ماي 1945– قالمة،bahi.moussa@univ-guelma.dz

تاريخ الإيداع: 2022/12/20 **تاريخ المراجعة:** 2023/03/13 **تاريخ القبول:** 2023/12/24

ملخص

سعت هذه الدراسة لتسليط الضوء على دور التمويل الإسلامي التعاوني كأحد الآليات المبتكرة لتمويل التنمية المستدامة، فقد برز هذا النمط التمويلي كنتيجة للتنوع والحداثة في الأدوات المالية التي يجيزها، وبفرض أن التمويل التعاوني الإسلامي ضروري لتحقيق التنمية المستدامة، توصلت الدراسة إلى أن المؤسسات التعاونية الإسلامية أصبحت تلعب دوراً محورياً في تمويل أهداف التنمية المستدامة على اعتبار أنها تجمع بين الربحية طويلة الأجل، والسلوك الأخلاقي، والعدالة الاجتماعية والحماية البيئية، وقد استعرضت الدراسة التجربة الماليزية كنموذج للتمويل التعاوني المستدام القائم على مقاصد الشريعة الإسلامية وهذا ما جعلها نموذجا رائدا يقتدى به.

الكلمات المفاتيح: تمويل إسلامي، أهداف التنمية المستدامة، تمويل تعاوني، شريعة إسلامية، بنك التعاوني.

The role of Islamic cooperative finance in achieving the Sustainable Development Goals (SDGs) - Malaysian Cooperative Banks Experience

Abstract

This study sought to highlight the role of Islamic cooperative finance as one of the innovative mechanisms for financing sustainable development financial instruments, this funding pattern has emerged as a result of the diversity and modernity of the financial instruments it allows, Assuming that Islamic cooperative financing is essential for sustainable development, the study found that Islamic cooperative institutions have become central to financing sustainable development goals as they combine long-term profitability, Ethical Behavior, Social Justice and Environmental Protection. The study reviewed Malaysia's experience as a model of sustainable cooperative financing based on the purposes of the Islamic Shariah.

Key Words: Islamic Finance, Sustainable Development Goals, Cooperative Finance, Islamic Shariah, Cooperative Bank.

Le rôle de la finance coopérative islamique dans la réalisation des objectifs de développement durable (ODD)- Expérience des banques coopératives malaisiennes

Résumé

Cette étude visait à mettre en évidence le rôle de la finance coopérative islamique comme l'un des mécanismes innovants pour le financement du développement durable, ce modèle de financement est le résultat de la diversité et de la modernité des instruments financiers qu'il permet, en supposant que le financement coopératif islamique est essentiel au développement durable, l'étude a constaté que les institutions coopératives islamiques sont devenues centrales au financement des objectifs de développement durable car elles combinent la rentabilité à long terme, le comportement éthique, la justice sociale et la protection de l'environnement. L'étude a examiné l'expérience de la Malaisie en tant que modèle de financement coopératif durable basé sur les objectifs de la Shariah islamique.

Mots-clés : finance islamique, objectifs de développement durable, finance coopérative, islamique Shariah, banque coopérative.

المؤلف المرسِل: د.موسى باهي، bahi.moussa@univ-guelma.dz

مقدمة:

شكل ظهور أهداف التنمية المستدامة تحديا لقطاع الخدمات المالية، وأضحى تمويلها مهمة معقدة تتطلب تنسيقا قويا بين أصحاب المصلحة والفاعلين من أجل تعبئة موارد غير مسبوقة لدعم تنفيذها، وهو ما تطلب بدوره درجة عالية من التعاون والشراكة بين جميع هؤلاء الفاعلين، فالهدف السابع عشر من أهداف التنمية المستدامة بشكل خاص يركز على قضية التعاون لدعم تحقيق أهدافها في جميع البلدان. كما تناولت الأهداف الإنمائية للألفية التي سبقتها عددا محدودا من أهداف التنمية البشرية العالمية الملموسة التي يمكن رصدها بمؤشرات إحصائية دقيقة، بينما توسعت أهداف التنمية المستدامة لما بعد 2015 إلى الأهداف غير المنجزة للأهداف الإنمائية للألفية وذهبت إلى أبعد منها. ونظرا للطابع التحويلي والمستدام لخطة التنمية الجديدة، فإن تعبئة الموارد المالية الممكنة أضحى ضرورة حتمية لوصول العالم لأهدافه الإنمائية. ومن هذا المسعى جاءت أهداف التنمية المستدامة كفرصة لإعادة تعريف وتعميق دور التمويل الإسلامي في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. وينطبق هذا بشكل خاص على التمويل التعاوني الإسلامي الذي تم تحديد دوره بشكل ضيق في الماضي وتم تجاهله لاحقا، ناهيك عن عديد التحديات والعراقيل التي حالت دون تأكيد غاياته، لاسيما ما تعلق بالقضايا المرتبطة بمقاصد الشريعة وتطبيقاتها في العالم الإسلامي وغير الإسلامي على حد سواء.

وفي هذا الإطار تبرز حالة ماليزيا كتجربة رائدة كإحدى بلدان جنوب شرق آسيا الإسلامية في دعم الحركات التعاونية سعيا لرفع مستويات المعيشة وزيادة القدرة على تعبئة الموارد المالية المجتمعية، وإدراكا لدورها عززت خطط التحوّل التنموي دور التعاونيات في تحفيز التنمية القوية والمستقرة وسعت لجعلها قطاعا تنافسيا وتمكينها من أن تصبح طرفا فاعلا نشطا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وعلى الرغم من الوعي بممارسات الاستدامة في التعاونيات الماليزية لاتزال الجهود غير كافية إلا أنها تنمو بسرعة، حيث ارتفع عدد التعاونيات بما في ذلك التعاونيات الإسلامية لاسيما في القطاع المالي، ونظرا لمحدودية وقلة الدراسات بشأن التعاونيات الإسلامية الماليزية ودورها في التنمية المستدامة، تسلط هذه الدراسة الضوء على نموذج التمويل التعاوني القائم على الاستدامة في ماليزيا. وتسعى إلى الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى قدرة التمويل الإسلامي التعاوني الماليزي على المساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟

ويتضمن التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو التمويل الإسلامي التعاوني؟
- متى وكيف نشأت الحركة التعاونية عالميا؟
- ما هي طبيعة العلاقة بين مبادئ التمويل الإسلامي التعاوني ومبادئ وأهداف التنمية المستدامة؟
- ماهي مكانة المؤسسات المالية التعاونية الإسلامية في النظام المالي الماليزي؟
- فيمَ تتمثل أشكال مساهمة التمويل التعاوني الإسلامي في إنجاز أهداف التنمية المستدامة في ماليزيا؟

والإجابة على التساؤلات تم وضع الفرضية التالية:

- لعب التمويل الإسلامي التعاوني دورا كبيرا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في ماليزيا؛

تكمن أهمية البحث في الدور المنتظر أن تلعبه المؤسسات التعاونية الإسلامية بمختلف صورها في تحقيق أهداف السياسات الاقتصادية والاجتماعية وحتى البيئية، والتي تؤدي إلي دفع التنمية المستدامة. حيث إن تعدد الأنشطة والمجالات التي تعمل فيها التعاونيات يعني إمكانية واسعة للمساهمة في الأداء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي

والثقافي للمجتمع كالتعاونيات الاستهلاكية، والزراعية، والإسكانية والإنتاجية وغيرها.... كما تأتي الأهمية من التزايد المطرد في أدبيات الاستدامة حول التعاونيات بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وبرز "خطاب تعاوني" حول الاستدامة مرتبط بخصائص وحقائق تاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية.

تسعى هذا الدراسة إلى تسليط الضوء على سبل دمج وتطوير نموذج التعاون الإسلامي في العالم والتكيف مع متطلبات التنمية المستدامة وتطبيقاتها، لا سيما مع تعاظم احتياجات تمويل المجتمع المسلم الكبير والمتنامي وذلك بما يتماشى مع معتقداتهم الإسلامية ومقاصد الشريعة، وهذه محاولة أولية لاستكشاف مسألة ما إذا كانت مساهمات المؤسسات المالية للتعاونيات في التنمية المستدامة تختلف عن غيرها من المؤسسات المالية وتثير المزيد من التساؤلات فيما يتعلق بالفرق التعاوني في تحقيق ذلك. بالإضافة إلى أن المؤسسات التعاونية الإسلامية - بما في ذلك الاتحادات الائتمانية والبنوك التعاونية– كانت من بين المؤسسات المالية الأكثر صمودا في مواجهة تداعيات الأزمة المالية العالمية.

ولأجل توضيح الأفكار وتسليط الضوء على النتائج تم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي للإحاطة بالجوانب النظرية للموضوع من سرد للنشأة والتعريف بالمتغيرات الأساسية للبحث واستعراض المفاهيم العامة للتمويل الإسلامي والتعاوني، كما تم استخدام المنهج التحليلي للمطابقة بين مؤسسات التمويل ذات الطابع الإسلامي والتعاوني وتوضيح مبادئ وأدوات التمويل التعاوني الإسلامي، مع الاستعانة بالبيانات والإحصائيات على المنهج التحليلي لعرض تجربة ماليزيا. أما فيما يخص أدوات الدراسة فقد اعتمدنا على مجموعة من المقالات والتقارير المتخصصة والدوريات والإحصائيات والإنترنت والتي أغلبها باللغة الأجنبية.

1- مدخل للتمويل الإسلامي والتعاوني:

1-1- مفهوم التمويل الإسلامي ونبذته العالمية:

يشير التمويل الإسلامي إلى الوسائل والأدوات التي تقدمها المؤسسات المالية في العالم الإسلامي، بما في ذلك البنوك ومؤسسات الإقراض الأخرى، من خلال جمع رأس المال وفقا للشريعة الإسلامية، كما يشير إلى أنواع الاستثمارات المسموح بها بموجب هذا الشكل[1]. حيث إن التمويل الإسلامي يتمثل في المعاملات التي تقوم بها الأطراف المتعاقدة من خلال تبادل السلع والخدمات وفقا للشريعة الإسلامية. لقد نما القطاع المصرفي الإسلامي، الذي يعد العنصر المهيمن في صناعة التمويل الإسلامي بشكل كبير منذ أن بدأت أول تجربة معروفة في قرية "متغامر"(Mit Ghamr) المصرية في عام1963[2].

ويشير التمويل الإسلامي إلى نظام مصرفي يستند إلى قوانين الإسلام المعروفة باسم ""مقاصد الشريعة"، ويسترشد بالمبادئ الإسلامية. والمبدآن الأساسيان اللذان يميزان العمل المصرفي الإسلامي عن نظرائه التقليديين هما تقاسم الأرباح والخسائر وتحريم الفوائد[3]. حيث لا يتعلق هذا التمويل فقط بالتمويل والاستثمار كمؤسسات تمويل تقليدية، بل هو جزء لا يتجزأ من عقيدة الإسلام، يهدف إلى دعم التضامن المتبادل بين جميع المعنيين: فلا يجوز مطلقاً استغلال مقدم أو مستخدم التمويل أو الحصول على حصة غير متناسبة من الفوائد. وينبع التحريم المفروض على سعر فائدة محدد سلفا (الربا) ما يلي: العائد المحدد سلفا الذي يختلف فقط في ظروف الإفلاس المحدودة للغاية لن يكون له صلة وثيقة بالنشاط "الحقيقي". وعوض عن ذلك تم تصميم العقود لتقاسم المخاطر وخاصة مخاطر السوق والائتمان[4].

الشكل رقم (01): التطورات الرئيسية للتمويل الإسلامي في العالم

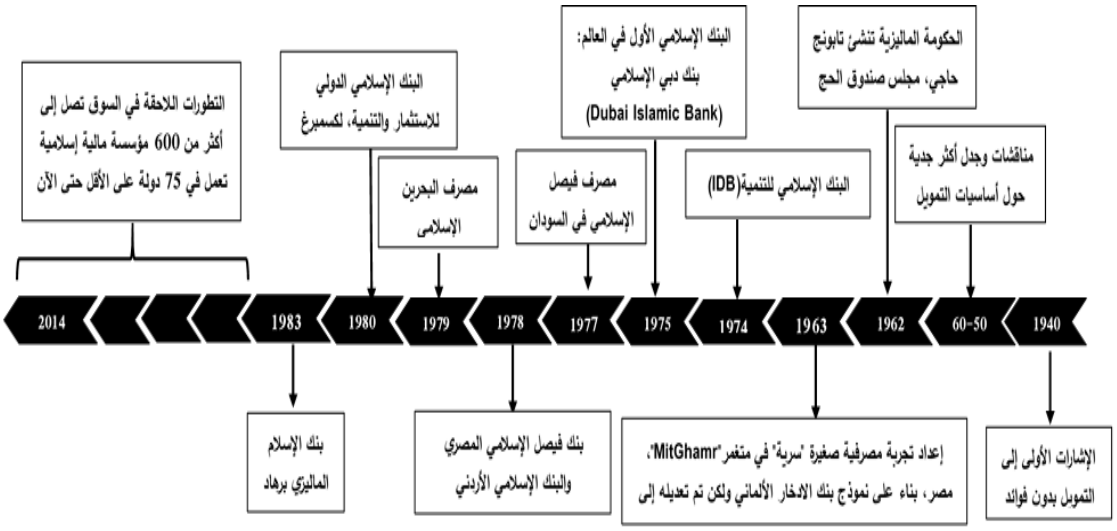

Source: Mamode Raffick Nabee Mohomed,**" Islamic Credit Union: An Inclusive Financial Institution to Meet the Needs of the Community"**, COMSATS Institute of Information Technology Lahore, Pakistan, Vol. 1, 2016, p-57

يُبين الشكل أعلاه أن التمويل الإسلامي قد بدأ في أوائل الستينيات من القرن الماضي بمبادرة فردية من الاقتصاديين والمصرفيين وعلماء الدين الإسلاميين الذين كان اهتمامهم الرئيسي معالجة مشكلة الربا. ثم قامت المؤسسات الإسلامية بتأسيس نظام مدفوعات واسع في العصور الوسطى، حيث كان تأسيس أول بنك إسلامي في العصر الحديث في مصر عام 63/1962. بعدها توسعت العلمية في السبعينيات وكانت مصادفة للطفرة النفطية في العديد من الدول العربية حيث تجدد الاهتمام بالمؤسسات الإسلامية منذ ذلك العقد[5].

2-1- المؤسسات المالية الإسلامية:

تستند نظرية التمويل الإسلامي على مبدأ تحريم الفائدة ومنعها منعاً باتاً في الإسلام، حيث توفر التعاليم الإسلامية التوجيه المطلوب الذي يستند إليه عمل البنوك والمؤسسات المالية.

1-2-1.مفهوم المؤسسات المالية الإسلامية:

التمويل الإسلامي هو نظام مالي هدفه الرئيسي هو تطبيق تعاليم القرآن الكريم. حيث تعكس الشريعة الإسلامية أوامر الله وينظم هذا القانون جميع جوانب حياة المسلم، وبالتالي فالتمويل الإسلامي له معنى مباشر بالقيم الروحية والعدالة الاجتماعية[6]. ويتمثل الهدف الرئيسي من هذا النمط التمويلي في تعبئة الموارد لتعزيز التنمية بطريقة متوافقة مع الشريعة الإسلامية. وقد تبلورت عدة أنواع من المؤسسات المالية ذات الطابع الإسلامي مثل المصارف الإسلامية، والصناديق الإسلامية، وشركات التأجير وبيوت التمويل الإسلامي هدفها تخصيص موارد المجتمع للاستخدام الاستثماري والإنتاجي، غير أن هذه المؤسسات تتحرك في نفس اتجاه البنوك التقليدية الوضعية في بعض جوانب أعمالها، كما تستحوذ المصارف التجارية الإسلامية على معظم الصناعة بشكل كبير، ويلاحظ أن التمويل بالمقارنة مع نظيراتها التقليدية يميل لتلبية احتياجات الأفراد ذوي الثروات العالية والشركات والمؤسسات الذين يقومون بأعمال تجارية إسلامية في غالب الأحيان، ويحققون الكثير من الأرباح سعيا لتوفير عوائد أفضل للمساهمين، ناهيك على أنهم يلبون في الغالب قاعدة من العملاء ذوي الثروات العالية، أما المجالات المهمشة فهي عديدة من ذلك التمويل المصغر والقطاع التعاوني الذي له غرض اجتماعي واقتصادي وأخلاقي قائم على أساس التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع المحلي وفيما بينهم[7].

2-2-1. تطور حجم التمويل الإسلامي:

تمثل الأعمال المصرفية الإسلامية حجر الزاوية في التمويل الإسلامي، وآلية لتعبئة المدخرات المحلية والتي تعد شرطا أساسيا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في العالم الإسلامي. فقد شهدت الخدمات المصرفية الإسلامية نموا كبيرا ليس في البلدان الإسلامية فقط لكن أيضا في العالم غير الإسلامي، أدى كل ذلك إلى مزيد الانتشار العالمي للمصارف الإسلامية وإلى تغيير تركيبة النظم المالية والمصرفية لعدد كبير من الدول الإسلامية. حيث يضم التمويل الإسلامي حاليا أنشطة الصيرفة الإسلامية، كالتأجير، وأسواق الصكوك(السندات) والأسهم، وصناديق الاستثمار، والتأمين والتكافل والتمويل المتناهي الصغر، ولقد بلغت أصول الصيرفة والصكوك حوالي 95 بالمئة من مجموع أصول التمويل الإسلامي. ويبرز الشكل (01) أدناه الأوزان النسبية لكل نوع من التمويلات الإسلامية، حيث يلاحظ جليا أن المصارف الإسلامية تعتبر رائدة الصناعة المالية الإسلامية، ثم يليها الصكوك التي تشهد زخمًا متزايداً في السنوات الأخيرة[08].

الشكل رقم (02): مكونات الصناعة المالية الإسلامية وهيكلها الراهن

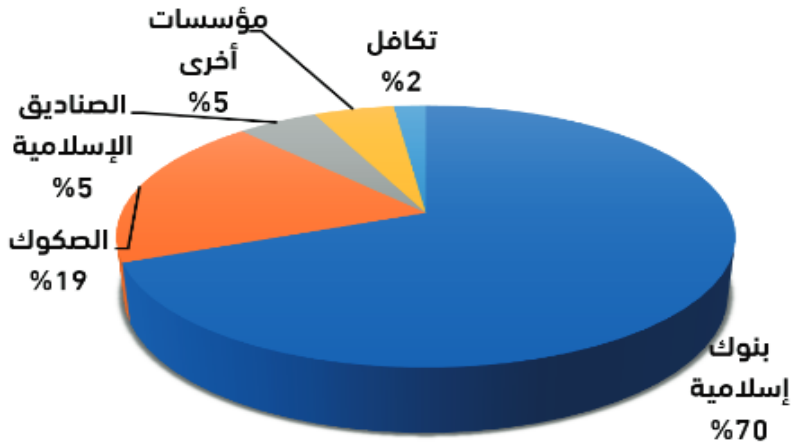

المصدر: عبد الكريم قندوز، "**مؤسسات التمويل الإسلامي**"، سلسلة كتيبات تعريفية موجهة إلى الفئة العمرية الشابة في الوطن العربي، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، 2022، ص-26

وقد برهن قطاع التمويل الإسلامي العالمي مؤخرا قدرته على الصمود بالرغم من الأزمات العالمية المتعددة، ولاسيما خلال جائحة كورونا، حيث قفز إجمالي حجم أصوله بنسبة 14 ٪، لكنه أظهر في العام التالي نمواً أكثر عندما تجاوز النمو بنسبة 17 ٪، وارتفع حجم أصوله إلى نحو 4 تريليونات دولار أمريكي. ويشكل قطاع المصارف الإسلامية أكبر قطاع في صناعة التمويل الإسلامي إذ يمتلك لوحده ما يقارب 70 بالمئة من أصوله. وقد كان وراء هذا النمو عوامل عديدة منها على سبيل الذكر الدعم الحكومي الذي استفادت منه المصارف؛ واكتساب الكفاءات التشغيلية في الخدمات المصرفية والشراكة مع التكنولوجيا المالية مع استمرار ارتفاع الطلب على الخدمات المصرفية الإسلامية[09].

الشكل رقم (03): نمو أصول التمويل الإسلامي (2014-2020، مليار دولار أمريكي)

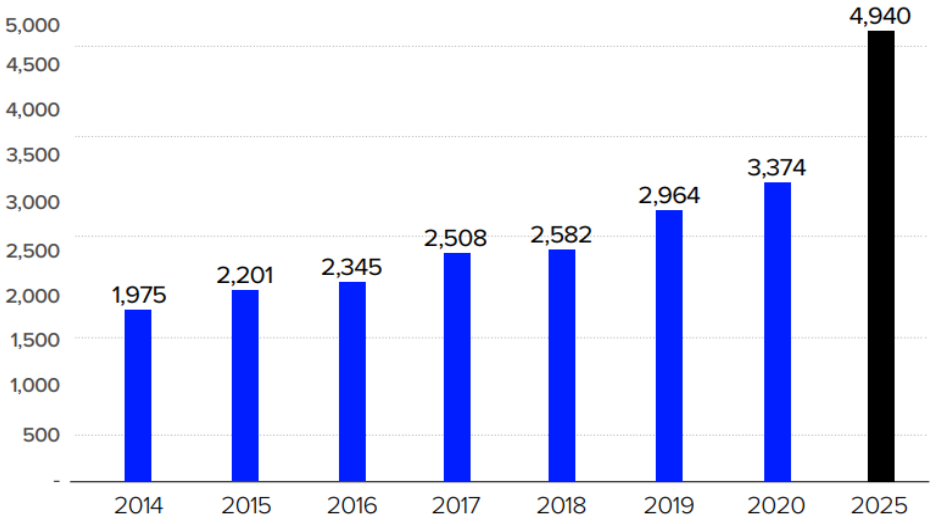

Source: Islamic Finance Development Report 2021, Advancing economies, LSEG BUSINESS, P-08

ويوضح الشكل أعلاه درجة مؤشر تطور التمويل الإسلامي (Islamic Finance Development Indicator) للعام التقييم 2020 لـ 135 دولة حيث بلغ قيمة 11.0 عام 2021 مقارنة ب 10.8 عام 2020. هذا النمو وإن كان يمثل زيادة ضئيلة جداً إلا أن تحقيق النمو في ظل الجائحة يعد إنجازاً غير مسبوق. ويتوقع مؤشر تطور التمويل الإسلامي(IFDI) أن يرتفع حجم صناعة التمويل الإسلامي من 3.374 تريليون دولار في عام 2020 إلى 4.94 تريليون دولار في عام 2025، أي بمتوسط نمو قدره 8 ٪ في السنوات الخمس المقبلة، ويعزى نمو هذه الصناعة إلى السياسات التي قامت بها السلطات الوطنية في البلدان المختلفة من خلال تسريع الرقمنة مما دفع وتيرة التكنولوجيا المالية نحو الأمام وأثر ذلك إيجابيا في رفع الأداء. وتشير التوقعات أن هذا القطاع سيكون محرك الاستدامة ذات الأهمية المتزايدة ومفتاحا لمزيد من النمو والتطورات في عام 2021 وما بعده[10].

الجدول رقم (01): ترتيب أعلى أسواق مؤشر تطور التمويل الإسلامي لعام 2020

البلد	الترتيب	مؤشر(IFDI)
ماليزيا	01	114
اندونيسيا	02	76
العربية السعودية	03	74
البحرين	04	64
الإمارات العربية المتحدة	05	53
الأردن	06	50
باكستان	07	46
الكويت	08	44
عُمان	09	40
مالديف	10	35
قطر	11	35
بروناي دار السلام	12	34
نجيريا	13	33
بنغلاديش	14	31
تركيا	15	27

Source: Islamic Finance Development Report 2021, Advancing economies, LSEG BUSINESS, P-13.

ويتضح من الجدول رقم (01) أن دولتين من جنوب شرق آسيا هما: ماليزيا وإندونيسيا قد حافظتا على أعلى تصنيف للعام الثاني على التوالي في مؤشر التمويل الإسلامي. إذ قفزت إندونيسيا إلى المراكز الثلاثة الأولى العام الماضي في المؤشر 2021، كما حققت المملكة العربية السعودية صعودا قياسيا. وهذا ما دفع كل من البحرين

والإمارات العربية المتحدة إلى المركز الرابع والخامس على التوالي ومن تم كانت في الترتيب الثالث والرابع على التوالي[11].

3-1- مدخل للتمويل التعاوني وأنواعه:

1-3-1. مفهوم الحركة التعاونية: الإنسان كمخلوق اجتماعي له دافع طبيعي نحو التعاون مع غيره. ومع تبلور المجتمعات البشرية ظل ولازال التعاون دائما يشكل عاملا حيويا في التنمية البشرية والاجتماعية، حيث يترجم التعاون فكرة مساعدة بعضنا البعض وبذل جهود مشتركة لتحقيق هدف مشترك. و تعني الكلمة الإنجليزية "التعاون" (co-operation) القيام بالأشياء معا" doing things together " [12]. من جانب آخر تبرز الحركة التعاونية كنضال تاريخي، فقد ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في إسهامات مجموعة من الرواد من بينهم روتشديل"Rochdale Pioneers" في 24 أكتوبر 1844 في مدينة روتشديل، لانكشاير"Lancashire" بإنجلترا، حيث أنشأ مجموعة من الأشخاص واجهوا الاستغلال الاقتصادي والحرمان متجرًا تعاونيًا بناءً على مبدأ المساعدة الذاتية والمساعدة المتبادلة. وحددت فيما بعد مجموعة من المبادئ التي أصبحت أساس الإيديولوجية التعاونية وسرعان ما انتشرت في جميع أنحاء العالم سواء في المجتمعات الرأسمالية أو الاشتراكية [13] وقد عرّف التحالف التعاوني الدولي"International Cooperative Alliance (ICA)" التعاونية "cooperative"، حسب الهوية كما هو موضح في الجدول التالي.

الجدول رقم (02): الهوية التعاونية على النحو الذي توخاه التحالف التعاوني الدولي"ICA" في عام 1995

التعريف	اتحاد مستقل للأشخاص متحدين طواعية لتلبية احتياجاتهم وتطلعاتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المشتركة من خلال مؤسسة مملوكة بشكل مشترك ومسيطر عليها ديمقراطيا.	
المبادئ	• العضوية الطوعية والمفتوحة؛ • مراقبة الأعضاء ديمقراطية؛ • المشاركة الاقتصادية للأعضاء	• الحكم الذاتي والاستقلال؛ • التعليم والتدريب والإعلام • التعاون بين التعاونيات • الاهتمام بالمجتمع
القيم	• المساعدة الذاتية • المسؤولية الذاتية • التضامن	• الديمقراطية؛ • المساواة • حقوق الملكية

Source: Abdi Qani Jama Abdullahi, "A **Comparative Analysis Of The Top 100 Cooperatives Between 2009 To 2014 In Malaysia**", Master Of Islamic Finance And Banking Univerersiti Utara Malaysia, July 2015, P-25.

وفي عام 1852 أنشأ ***فرانز هيرمان شولتز ديليتش***(*Franz Hermann Schulze-Delitzsch*) بنكًا تعاونيًا في ألمانيا، وطور ***فريدريش فيلهلم رايفيزن***(*Friedrich Wilhelm Raiffeisen*) الحركة التعاونية بشكل جذري، بوفاة ***رايفيزن*** في عام 1888 انتشرت الاتحادات الائتمانية في إيطاليا، وفرنسا، وهولندا والنمسا وفي العديد من الدول الأخرى. وقدر التحالف التعاوني الدولي(ICA) أن هناك أكثر من 800 مليون شخص كأعضاء في التعاونيات في جميع أنحاء العالم، حيث شاع هذا المفهوم وتبنته العديد من منظمات الأعمال على مدى السنوات ال 150 الماضية[14].

2-3-1. أنواع التعاونيات المالية: وبمرور الزمن أصبح القطاع التعاوني في كل بلد أكثر تركيزا وأكثر تكاملا رأسيا، وظهرت العديد من المؤسسات المالية التعاونية كأشكال متنوعة مؤسسيا من ذلك المصارف التعاونية، والاتحادات الائتمانية، وجمعيات الادخار والائتمان وأنظمة الائتمان المشترك وغيرها. وفيما يلي تعريف أبرزها:

أ) البنوك التعاونية (Cooperative banks): يمثل المصرف التعاوني كيانا ماليا ينتمي لأعضائه والذين هم في نفس الوقت أصحاب وعملاء مصرفهم ذاته، وغالبا ما يتم تأسيسه من قبل أشخاص ينتمون لنفس المجتمع المحلي أو المهني الذين لديهم مصلحة مشتركة. وفقا لتعريف الجمعية المصرفية التعاونية الدولية (International Cooperative Banking Association)، فالبنوك التعاونية (Co-op banks) "تعمل على أساس المساعدة الذاتية والدعم المشترك بالتوازري مع النشاط القائم لصالح أعضائها أو الأسواق أو المجتمع[15]. حيث أن الهدف من تشكيلها هو تعزيز ودعم القطاعات الأضعف ماليا في المجتمع وحمايتهم من براثن مقرضي الأموال الذين يقدمون قروضا بأسعار فائدة مرتفعة. ويتم تصميم الهيكل التعاوني على مبادئ التعاون والمساعدة المتبادلة وصنع القرار الديمقراطي والعضوية المفتوحة، ويتبع شعار ***'مساهم واحد، صوت واحد'*** و ***"لا ربح، لا خسارة"***. غير أن البنوك التعاونية تختلف عن البنوك التجارية من جوانب عديدة كالتنظيم والحوكمة وأسعار الفائدة ونطاق الأداء والأهداف والقيم، ومن أهم خصائصها الرئيسية أنها كيانات مملوكة للعملاء؛ سيطرة الأعضاء ديمقراطية؛ توزيع متكافئ للأرباح وشمولها السكان الريفيين[16].

ب) الاتحادات الائتمانية (Credit Unions): يمثل الاتحاد الائتماني شكلا محددا من أشكال المصرف التعاوني، فهو مؤسسة مالية تعاونية غير هادفة للربح يملكها ويسيطر عليها أعضاؤها ويتم تشغيلها لغرض تعزيز الادخار وتوفير الائتمان بأسعار معقولة وتقديم خدمات مالية أخرى لأعضائها. وبالتالي يمثل تعاونية مالية تقبل المدخرات والودائع وتوفر الائتمان والخدمات المالية الأخرى لأعضائها[17]. حيث تم تشكيل أول اتحاد ائتماني في عام 1850 في ألمانيا من قبل ***فرانز هيرمان شولز-ديليتزش***"*Franz Hermann Schulze-Delitzsch* " لإعطاء الفرصة لأولئك الذين يفتقرون للوصول إلى الخدمات المالية أو للاقتراض من المدخرات المجمعة من طرفهم وزملائهم الآخرين الأعضاء، وفيما بعد انتقل مفهوم التعاون المالي إلى المناطق الريفية في ألمانيا. والجذير بالذكر أن الاتحادات الائتمانية تطلق عليها أسماء مختلفة في العالم، ففي أفريقيا تُعرف الاتحادات الائتمانية باسم ساكوس"SACCOS" أي؛ (جمعيات الادخار والائتمان التعاونية)" Savings and Credit Cooperative Societies" والتي تؤكد على روح الادخار قبل الائتمان، ويطلق عليها في أفغانستان تعاونيات الاستثمار والتمويل الإسلامية، بينما تعرف في إندونيسيا بالاتحادات الائتمانية الإسلامية أو التعاونيات المالية الإسلامية ((Islamic Investment and Finance Cooperatives (IIFCs بيت المال وتمويل" Baitul Maal Bmt"wat Tamwil" وفي مصر تعرف جمعية الادخار والائتمان باسم "الجمعية" gam'iya"[18].

2- التعاونيات المالية الإسلامية:

يشكل الفكر الاقتصادي الإسلامي (أو الاقتصاد الإسلامي) اللبنة الأساسية لنظرية وممارسة التمويل الإسلامي. ويمثل التعاون مبدأً محوريا في الإسلام عموما وفي التمويل الإسلامي على وجه الخصوص.

2-1- مفهوم التعاونية الإسلامية: يعد التعاون حجر الزاوية في المفهوم الإسلامي للحياة، فقد حث الإسلام على التعاون في الأعمال الصالحة وحرّم التعاون في الأعمال الشريرة والآثمة، وهذا مصداقا لقول ***الله تعالى*** في القرآن الكريم:

"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

كما شجعت الشريعة الإسلامية المجتمع المسلم أو الأمة على التعاون مع بعضهم البعض، وهوما أكده أيضا نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم "، مرات عديدة لتذكيرنا بقيمة التعاون لأن التعاون فيه المصلحة العامة، وتنصح الشريعة الإسلامية الناس أن يتعاونوا كما ورد في سورة المائدة سورة 5، الآية ". قال ***الله سبحانه*** وتعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

وللتعاون في المجال الاقتصادي أهمية وقيمة كبيرتين في الإسلام، فلقد شدد على التعاون لا على الصراع والعدوان بين من يمارسون أنشطة اقتصادية، فالتعاون الصادق بين صاحب العمل والموظف سيبقي عملية الإنتاج تتحرك بشكل ودي دون صراع[19].

الشكل رقم (04): المجالات الحيوية للتنمية في التعاونيات الإسلامية

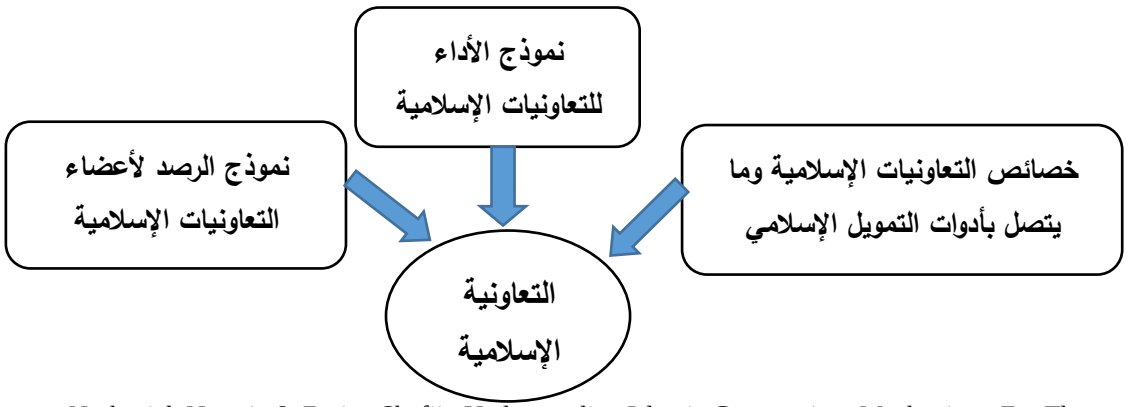

Source: Norhaziah Nawaia & Zurina Shafii , Understanding Islamic Cooperatives Mechanisms For The Accessibility Promotion Of Islamic Finance In Malaysia, , 2017,p-10

يبين الشكل رقم (04) مجالات التمويل الإسلامي ذات الأهمية الحاسمة التي يتعين دراستها لتوجيه تنمية التعاونيات الإسلامية، حيث يركز الباحثون على مجالات محددة لفهم جدوى اعتماد التمويل الإسلامي في تطوير النموذج التعاوني الإسلامي، إذ يتطلب ذلك أولا؛ مدى ملاءمة اعتماد التمويل الإسلامي في إطار تعاوني ثانيا؛ مواءمة مقاييس الأداء التقليدية للمعايير الإسلامية التعاونية وثالثا؛ قابلية تطبيق إجراءات مراقبة أعضاء التعاونيات التقليدية على التعاونيات الإسلامية[21].

وتتضمن مبادئ التمويل الإسلامي مبدأ هاما يقوم على تقاسم الأرباح والخسائر في معاملات. كما تشبه التعاونيات الإسلامية إلى حد بعيد التعاونيات غير الإسلامية وتتمتع التعاونية الإسلامية بخصائصها الفريدة التي تميزها، إذ [20]:

- يجب أن تكون السياسات والأهداف متوافقة مع القرآن والسنّة والإجماع ومصادر الإسلام الأخرى؛
- يجب أن يوافق جميع الأعضاء على رأس المال المستخدم في الأعمال؛
- لابد على جميع الأعضاء من الاتفاق على إدارة التعاونية وتفويض بعض الأعضاء لأداء أنشطة الشركة؛
- تعتمد نسب الربح والخسارة على الأسهم ورسوم مساهمة بالتعاونية؛
- يجب أن تعمل المؤسسة بالزكاة(zakat)، والإنفاق(infaq)، والصدقة (sadaqah) والوقف(waqf) بشكل جيد؛

- الاعتراف بالدافع الموجه نحو الربح طالما أن الشريعة تبيح اتباع هذه المبادئ؛
- الاعتراف بحرية العمل والحقوق المشتركة؛

والجذير بالذكر هنا أن التعاونية كونها إسلامية لا يعني أن التعاونية مسجلة تحت اسم 'التعاونية الإسلامية'، فلا يوجد تصنيف بين ما يمثل تعاونية إسلامية أم لا أثناء تسجيل التعاونية قانونياً من الناحية التنظيمية، وبالتالي فإن التعاونية الإسلامية تعكس فقط الأعمال القائمة على مبدأ الشريعة الإسلامية مع التركيز الهام على مبدأ التشاركية (mutuality principle) لصالح الأفضل.

2-2- جذور التمويل التعاوني الإسلامي:

يعود الاهتمام الشديد بتعزيز التعاونيات المالية في المجتمعات المسلمة إلى سنوات بعيدة، فقد بذلت جهودا كبيرة وكرّست جهودها على عدة جبهات سواء على أساس فردي أو تنظيمي، كما يتضح من سياق تطورها التاريخي، فخلال الفترة 1980–1982، توجه ***الحاج سيايديرنجم*** (*Alhaji SaiyadiRingim*)، رئيس مجلس إدارة ناسكار"Nascar " (فيدرالية اتحاد الائتمان النيجيري)"Nigerian credit union federation " وأيضا رئيس مجلس إدارة أكوسكا "ACCOSCA " (اتحاد الائتمان الإفريقي) ببعثة إلى العاصمة المصرية القاهرة، حيث استشار علماء الإسلام حول تطبيق الشريعة الإسلامية على الاقتصاد والتمويل وحول جدوى الاتحادات الائتمانية في المجتمعات الإسلامية. وفقا *رودني ويلسون"Rodney Wilson* "[22]:

" **ظهرت الصيرفة الإسلامية الرسمية لأول مرة في أوائل عام 1960 من خلال الاتحادات الائتمانية لملاك الأراضي المسلمين في مصر وباكستان الذين قاموا ببساطة بتجميع مواردهم، ومكنهم بعد ذلك سحب الأموال للتحسينات الزراعية على أساس بدون فائدة.**"

" **بدأ تاريخ النظام المالي الإسلامي في تايلاند مع إنشاء جمعية تعاونية" a cooperative society** "، **باتاني الإسلامية للادخار التعاوني" Pattani Islamic Saving Cooperative" التي بدأت تعمل على أساس الشريعة الإسلامية في عام 1987..... نجحت هذه الجمعيات التعاونية الإسلامية في تأسيس نفسها كمؤسسات مالية قابلة للحياة في إدارة وتعبئة المسلمين في هذه المنطقة.**"

يتضح مما سبق أن التعاونيات المالية الإسلامية (Islamic financial cooperatives) أو اختصارا (IFCs) تشبه إلى حد بعيد التعاونيات المالية غير الإسلامية (non-Islamic cooperatives) وهي مؤسسات مملوكة ومدارة محليا، ويمثل الموظفون ومجالس الإدارة فيها العضوية والمجتمع، حيث يتم أيضا استشارة كبار السن المحليين والزعماء الدينيين حول الامتثال للشريعة (*Shariah*) في تلك المنتجات والخدمات المقدمة للأعضاء المنتمين للتعاونية.

2-3- تطور التعاونيات المالية الإسلامية في العالم:

بذلت المجتمعات المُسلمة على مدى السنوات الماضية في أجزاء مختلفة من العالم ولا سيما في بلدان الأقليات المسلمة جهودا حثيثة لإنشاء تعاونيات واتحادات ائتمانية من أجل مواجهة تحدي تجاهل الاهتمام بمعاملاتها المالية. ووفقا دراسة لنابليوني وسيغري "Napoleoni and Segre " عام 2009، فإن المبادئ الأخلاقية التي يقوم عليها التمويل الإسلامي تقرّب البنوك من عملائها بالروح الحقيقية التي يجب أن تميز كل خدمة مالية. وبالتالي فإن الغرض من تشكيل تمويل تعاوني إسلامي هو توفير بديل ومساعدة المسلمين الذين يرغبون في تنظيم وإدارة مؤسساتهم المالية وفقا للمبادئ المالية للإسلام ومشاركة فوائد هذا النموذج مع المجتمع، كما سيمكن ذلك

المسلمين من القيام بأنشطة اقتصادية منتجة في إطار الشريعة الإسلامية. يوضح الجدول التالي أوجه التطابق بين مبادي والشريعة الإسلامية ومبادئ التمويل الإسلامي.

الجدول رقم (03): مبادئ التعاون المالي الإسلامي

المبادئ الإسلامية	مبادئ التعاون المالي الإسلامي
تحريم المعاملات القائمة على الفائدة	التأكيد على استثمار العضو من خلال إتاحة فرصة لشراء الأسهم. يتم تقديم القروض كعقود مالية بين المقترضين والتعاونية.
تقاسم الأرباح والخسائر	إثبات ملكية الأعضاء من خلال شراء مدخرات الأسهم تقاسم الأرباح بين الأعضاء كأرباح
يجب أن تكون المعاملات مدعومة بالأصول بدلاً من المضاربة المالية. يجب أن توضح العقود المالية تفاصيل المنتج/الخدمة المحددة التي يتم شراؤها أو بيعها.	تقديم القروض عن طريق شراء أصل مادي وإما '1' تأجيره للعضو (الإجارة)، أو '2' نقل الملكية إلى العضو الذي يدفع رصيدا (المرابحة).
تحريم الأنشطة التمويلية التي تعتبر ضارة بالمجتمع	إقراض فقط للشركات المتوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية.

Source: Mamode Raffick Nabee Mohomed, **Islamic Credit Union: An Inclusive Financial Institution to Meet the Needs of the Community**, COMSATS Institute of Information Technology Lahore, Pakistan, Vol. 1, 2016, P-60

وحالياً تنمو الاتحادات الائتمانية الإسلامية بشكل مطرد حيث يوجد ما يقارب 22 تعاونية استثمارية وتمويلية إسلامية في المملكة المتحدة وحدها، وخلال السنوات الماضية قام المجلس العالمي للاتحادات الائتمانية ببناء شبكة من 34 تعاونيةً للاستثمار والتمويل الإسلامي في جميع أنحاء أفغانستان[23].

3- أهداف ومبادئ التمويل التعاوني الإسلامي ذات الصلة بالتنمية المستدامة:

تمثل التعاونيات بشكل عام كيانات تجارية يمكنها المساهمة في تحقيق خط القاعدة الثلاثي"TBL" للتنمية المستدامة المكّون من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مع إمكانية الامتثال لخطة الحوكمة. كان إلكينغتون"Elkington " (1998) قد اقترح مفهوم " خط القاعدة الثلاثية"(TBL) Triple Bottom Line لاستدامة الشركات تمثل جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات والبيئات التي تعمل فيها. حيث ترتكز على ثلاث ركائز تضم الناس" people"، والكوكب"planet "والأرباح" profits" متطابقة للعناصر الثلاثة للتنمية المستدامة[24].

1-3- أهداف التنمية المستدامة وعلاقتها بمقاصد الشريعة الإسلامية:

تضم أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة حزمة من 17 هدفا مع 169 هدفا و232 مؤشرا تم تحديدها لحل المشكلات المتنوعة في العالم بطريقة مستدامة. وتم إطلاقها في عام 2015 ومن المقرر تحقيقها بحلول عام 2030[25]. تركز هذه الأهداف بشكل أساسي على تحقيق الأهداف الخمسة، أي الناس، والكوكب، والازدهار، والسلام والشراكة. ونظرا لحجم متطلبات التمويل، فإن تعزيز التنمية المستدامة يحتاج إلى تعبئة كبيرة للموارد من مجموعة متنوعة من المصادر والاستخدام الفعال للتمويل، ويتطلب إشراك مختلف أصحاب المصلحة بما في ذلك الحكومات والشركات والمؤسسات المالية والمجتمع المدني والمنظمات غير الربحية[26]. وعلى عكس النظام المصرفي التقليدي يعتمد نموذج أعمال التمويل الإسلامي على الشريعة الإسلامية أو يطلق عليه اصطلاحاً (مقاصد الشريعة) [27] حيث تتسق المبادئ العشرة للاتفاق العالمي للأمم المتحدة" UN Global Compact ten

principles" مع وصفة الشريعة في المسائل التجارية وهذا بصرف النظر عن الإجراءات والسلوكيات المحظورة في الشريعة فإن أحكامها تبقى ذات نطاق أوسع وبعد أخلاقي أوضح من المعايير الدنيا للاتفاق العالمي للأمم المتحدة. وبالتالي، يمكن تعريف التنمية المستدامة في إطار النموذج الإسلامي على النحو التالي [28]:

" الاعتراف بطبيعة التكامل لجميع أصحاب المصلحة للوصول إلى الوحدة (التوحيد) ضمن التوازن (العدل)، مما يتطلب الاعتراف بمساحة الفرص وإتاحتها لمسار التنمية (الفطرة) المحدد لكل صاحب مصلحة للوصول إلى الكمال، حيث يجب أن يكون نمو كل صاحب مصلحة في وئام مع أصحاب المصلحة الآخرين" مما يؤدي إلى العدالة بين الأجيال وضمنها (عدالة) من خلال تحقيق الحوكمة القائمة على التوازن (إحساني)".حيث يشير دليل الاستدامة للمؤسسات المالية الإسلامية إلى أن هذا الرأي يرى أن كل شيء في الكون يمثل أحد أصحاب المصلحة في عمليات كل بنك إسلامي، ويجب الاعتراف بموقف أصحاب المصلحة في حوكمة البنك".

وعليه يمثل التمويل الإسلامي المستدام ممارسة للتمويل المستدام ونموذج عمل جديد يعتمد على تقاسم الأرباح والخسائر. في التمويل الإسلامي، هناك دائما علاقة وثيقة بين التدفقات المالية والإنتاجية.. فمن بين مكونات التمويل الإسلامي العالمي، تمثل الخدمات المصرفية الإسلامية الجزء الأكبر، تليها السندات الإسلامية (الصكوك) والصناديق الإسلامية والتأمين الإسلامي. [29] للمضي قدما، يمكن تعزيز تأثير التمويل الإسلامي على أهداف التنمية المستدامة إذا تم دمج الأهداف الأوسع للشريعة الإسلامية في عملياتها. [30]

الشكل رقم (05): علاقة مقاصد الشريعة بأهداف التنمية المستدامة.

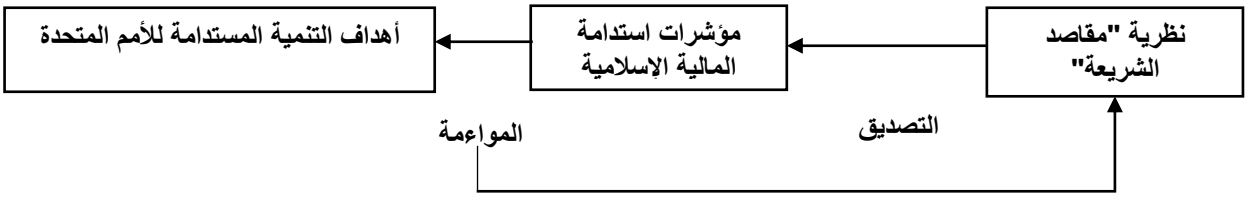

Source Admin Jan, Mario Nino Matasa, Pia A. Albinsson, José Monteiro Martins, Rusnet Hasan and Pedro Nunes Matan, "**Alignment of Islamic Banking Sustainability Indicators with Sustainable Development Goals: Policy Recommendations for Addressing the COVID-19 Pandemic**", Sustainability, 13, 2021, p-06.

ويوضح الشكل رقم (04) أعلاه عناصر المواءمة المقترحة لمؤشرات استدامة الخدمات المصرفية الإسلامية مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة على أساس مقاصد "*maqasid*" الشريعة (أهداف الشريعة)، وتبين ما إذا كان مؤشر الاستدامة يتماشى مع أهداف الشريعة أم لا، بمعنى آخر ما إذا كانت مؤشرات الاستدامة مرتبطة بفئة الضرورات من أهداف الشريعة، أو بفئة التكميلية أو الترفيهية لأهداف الشريعة. لذلك فإن مواءمة مؤشرات استدامة الخدمات المصرفية الإسلامية مع أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة تعتمد في الغالب على إقرار مقاصد الشريعة (أهداف الشريعة). حيث إن التزام المؤسسات المالية الإسلامية بالأهداف البيئية والاجتماعية يعتمد جزئيا على كيفية تصور وتنفيذ الأهداف الأكثر شمولا للشريعة الإسلامية[31].

2-3- مبادئ التمويل الإسلامي ذات الصلة بأهداف التنمية المستدامة:

برزت مؤخراً أدلة متزايدة على أن التمويل الإسلامي له صدى بالتوافق مع أجندة 2030. بحيث يوفر أداة تكميلية هامة لدعم الجهود الرامية إلى التغلب على التحدي المتمثل في نقص التمويل لخطة عام 2030. فلقد رسّخ التمويل الإسلامي القيم الإيجابية والخصائص والمبادئ الأخلاقية ومجموعة من أدوات التمويل الاجتماعي التي تمكنه بشكل جيد من تحفيز وتعزيز أهداف التنمية المستدامة. وحتى تكون المؤسسة المالية أو المعاملة

متوافقة مع الشريعة الإسلامية لابد أن تفي بالأحكام والمقاصد الإسلامية. وتتضمن المبادئ المحددة للإطار الأخلاقي ما يلي[32]:

- تعزيز برامج التضامن الاجتماعي والرعاية الاجتماعية من خلال طرق التبرع الإجباري والطوعي التي تسهل إعادة توزيع الثروة والفرص (الزكاة، الصدقة، الوقف وقرض حسن)؛
- حظر الربا (الفائدة أو الفائدة المفرطة التي تؤدي إلى العبودية) مما يحول قيمة الديون إلى قيمة الأصول؛
- تشجيع طرق تقاسم المخاطر / المكافآت للتمويل وتعزيز الوصول إلى الأصول والسلع والأسواق والتمويل؛
- حظر الغرار (عدم اليقين المفرط من دفع تعويضات، وخداع، والمخاطر والمضاربة؛ والقمار)، تشجيع السلوك المسؤول؛
- يجب أن تكون المعاملات مدعومة بأصول ملموسة ومحددة تثبت القطاع المالي في الاقتصاد الحقيقي وتركز على المدى الطويل؛
- حظر الاستثمار في الصناعات المحظورة أو التعامل معها، ولا سيما جميع الأعمال التجارية المتعلقة بالكحول والتخمير والتبغ والمخدرات والأسلحة أو المنتجات القائمة على لحم الخنزير. الهدف النهائي لهذه المبادئ هو إنشاء نظام مالي مستدام ومنصف ومسؤول اجتماعي.

إن مبادئ التمويل الإسلامي التي تفضل توزيع الدخل وتوجه نحو الأنشطة الاجتماعية والبيئية تجعل تطوير النظام المالي الإسلامي وثيق الصلة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وعلى اعتبار التنمية المستدامة والتخصيص المالي المناسب لهما أهمية كبيرة بالنسبة للعالم الإسلامي.

الشكل رقم (06): توافق مبادئ التمويل الإسلامي مع أهداف التنمية المستدامة

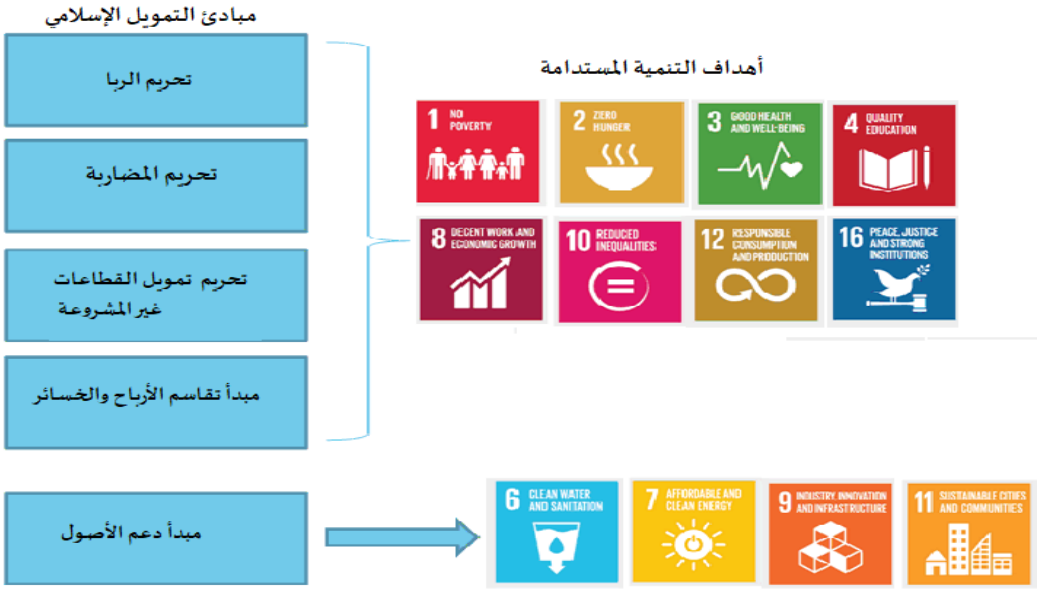

Source: United Nations Economic Commissions for Africa , Islamic finance: Innovative financing for the SDGs. Accessed June 2020. https://www.uneca.org/sites/default/files/uploaded-documents/HLPD/2018/if_and_sdgs-shsh-june21-2018-single.pdf.

ويبين الشكل أعلاه أهداف التنمية المستدامة التي تؤدي إلى التطابق مع المبادئ الرئيسية للشريعة، وتشتمل على تمكين المستفيدين والازدهار المشترك. غير أن بعض المبادئ تبرز أكثر من غيرها وتميل المؤسسات المالية إلى الجمع بين جوانب الأدوات المختلفة لتكييف المعاملات المختلفة. وعلاوة على ذلك فإن إمكانات التمويل الإسلامي القوية لتعزيز الشمول المالي والتي ينظر إليها على أنها التمكين الرئيسي للأهداف التنموية الأخرى التي

تتماشى تماما مع أهداف التنمية المستدامة. وتقدم الأدوات المالية الإسلامية بدائل قابلة للتطبيق لإصدار الديون من خلال الصكوك المدعومة بالأصول لتمويل المشاريع السيادية ومشاريع البنية التحتية في العديد من البلدان النامية. غير أن الكشف (Disclosure) يمثل التحدي الرئيسي الذي تواجهه المؤسسات المالية الإسلامية حاليًا في تبني أجندة الاستدامة بالكامل، فالاتجاه نحو فعل الخير لكوكب الأرض يجذب مؤسسات التمويل الإسلامي للاستفادة من الطلب المتزايد للوصول إلى قاعدة أوسع من المستثمرين – وهو غالبًا السبب الدافع للتحول إلى التمويل الإسلامي المستدام في المقام الأول.

أما على صعيد الأدوات التمويل الإسلامي، فإن أدوات وبرامج العمل الخيري الإسلامي التقليدية مثل الزكاة (الصدقة الإجبارية) والصدقة (العطاء الخيري) والوقف (التبرع بالأوقاف) هي محور نموذج التمويل الإسلامي ولها الدور الأكبر الذي تلعبه في السعي لتحقيق العديد من أهداف التنمية المستدامة. هذا ، بالطبع ، بالإضافة إلى تعدد الهياكل القائمة على الأصول الحقيقية التي تسهل الاستثمار طويل الأجل ، مثل المضاربة (تقاسم الأرباح وتحمل الخسائر) ، والودية (الحفظ) ، والمشاركة (التكلفة الزائدة أو المشروع المشترك) ، والمرابحة (التكلفة الزائدة) ، والإجارة (التأجير); بجانب التكافل (ضمان مشترك قائم على مبدأ التعاون والتضامن المتبادل – بديل إسلامي للتأمين التقليدي–لحماية المؤسسات واستقرارها في حالة الانهيار المالي) ، وسندات الصكوك (أدوات سوق رأس المال الإسلامي التي يمكن أن تعالج بعض التحديات التمويلية التي تواجهها الدول النامية) [33]

الجدول رقم (04): أدوات التمويل الإسلامي

الأداة	الوصف
الزكاة	هي صدقة في الإسلام واجبة على جميع المسلمين الذين يستوفون معايير ثروة معينة. وتعد واحدة من ركائز الإسلام الخمس.
الصدقة	طوعية في الإسلام
الوقف	يتم الوقف على الممتلكات لأسباب دينية أو تعليمية أو خيرية.
الصكوك	شهادة مالية إسلامية قائمة على الأصول ، يمكن مقارنتها بالسندات التقليدية (وهي الديون وحقوق الملكية–أو شبه الأسهم).
المشاركة	مؤسسة مشتركة أو الشراكة المشتركة حيث يتقاسم الشركاء الأرباح والخسائر
المرابحة	المستحقات التي يتم إنشاؤها هي مستحقات تجارية من البيع زائد التكلفة، وغالبًا ما يتم تنظيمها لتحقيق نتائج اقتصادية مماثلة للقرض.
المضاربة	عقد شراكة يُمنح فيه الوكيل سلطة القيام بالصفقات والمعاملات. يتم توفير الأموال من طرف واحد والخبرة/العمل من الطرف الآخر.

Source: How Islamic Finance Contributes To Achieving the Sustainable Development Goals, OECD Development, Policy Papers, June 2020 No. 30, p-13

هذه المفاهيم والأدوات الخاصة بالتمويل الإسلامي يتم تسييرها والتعامل بها بشكل أساسي من قبل جهات فاعلة خاصة، وعلى الرغم من وجود اهتمام متزايد بالأنشطة العامة للنظر في كيفية تعزيز هذه المفاهيم والأدوات للتنمية المستدامة، من خلال التطبيق المباشر لهذه الأنشطة العامة أو بشكل غير مباشر من خلال تغييرات اللوائح.

إن المزايا المذكورة أعلاه التي يوفرها التمويل الإسلامي كنظام تشاركي، بالإضافة إلى المرونة المعترف بها للمؤسسات المالية الإسلامية التي تطورت خلال الأزمة المالية العالمية الأخيرة، جعلت التمويل الإسلامي مقبولا

عالميا بغض النظر عن العقيدة أو الجنسية، كما أن تمتع المؤسسات المالية الإسلامية بسجل أداء مالي قوي في السنوات الأخيرة في جميع أنحاء العالم جعلها محط اهتمام وإعجاب وهو ما تترجم من خلال تولي المنظمات الدولية كالبنك الدولي والبنك الإسلامي للتنمية ومنظمات أخرى.

4- تجربة التمويل التعاوني الإسلامي الماليزي والدروس المستفادة منها:

تم الاعتراف بالتعاونيات الإسلامية في ماليزيا كمقدمة لشكل من أشكال الخدمات المالية الإسلامية على غرار البنوك الإسلامية. حيث تشير التعاونية الإسلامية إلى كيانات تقوم بأنشطة وأعمال قائمة على مبادئ الشريعة الإسلامية، ولقد تصدرت ماليزيا صناعة الصيرفة والتمويل الإسلامي على مستوى العالم خلال السنوات الماضية، وقد ساعد وجود إطار قانوني وتنظيمي مناسب ومصمم جيدا للمؤسسات المالية الإسلامية، والذي يشمل مجال الحوكمة الشرعية. فقد كان التشديد على أهمية الالتزام بالشريعة الإسلامية في سياق أعمال التعاونية وتشغيلها من التأثير 'غير المباشر' لقطاعي الصيرفة والتمويل الإسلامي. وعلى الرغم من أن مصطلح" التعاونية الإسلامية " (Islamic co-operative) مرن إلا أن له حضورا تقليديا في هذا البلد.

4-1- نشأة وتطور التمويل التعاوني في ماليزيا:

تعني عبارة *جوتونج رويونج* "Gotong Royong "في اللغة الجاوية"Javanese" الماليزية، حرفيا العمل " to work "(جوتونج)، معا"together " (رويونج). حيث ترتبط هذه المصطلحات ارتباطا وثيقا بالثقافة الماليزية ففي الماضي كان الجيران يساعدون المجتمعات الريفية في بناء منازلهم ويقدمون العمل البدني أو أي مساعدة أخرى دون طلب أي شيء في المقابل[34]. غير أن رواج الحركة التعاونية في ماليزيا جاء كنتيجة لحل مشكلة المديونية في المناطق الريفية في أوائل القرن العشرين ومع مرور الوقت أصبحت ركيزة مهمة في دفع النمو الاقتصادي في ماليزيا.

4-1-1. نشأة الحركة التعاونية في ماليزيا: بدأت الحركة التعاونية في ماليزيا في أوائل القرن العشرين، حيث تعرض المزارعون في المناطق الريفية للاضطهاد والاستغلال من قبل الوسطاء في إطار مخطط "بادي كونكا" padi kunca" (بادي"padi ": الأرز"rice "؛ كونكا"kunca ": حجم الأرز"volume of rice ")"، فقد كان على المزارعين أن يبيعوا حتى حقول الأرز قبل محاصيلهم التي زُرعت لخدمة مدفوعات الائتمان الخاصة بهم، ونظراً لأن المناطق الحضرية يوجد بها العمال ذوو الأجور المنخفضة بمن فيهم موظفو الخدمة المدنية الذين كانوا تحت ضغط مقرضي الأموال، وفي ظل هذه الظروف ظهرت فكرة التعاونيات وتم إنشاء مكتب مدير التعاون في تايبينغ بيراك"Taiping, Perak "في عام 1922، وفي نفس العام تم سن قانون الجمعيات التعاونية"-Co operative Societies Enactment" بهدف الإشراف على التعاونيات، وتضمنت أهداف التعاونيات تشجيع الادخار والمساعدة الذاتية والتعاون فيما بين المحتاجين[35]. ولقد عرّف القانون الماليزي التعاونية بأنها منظمة تتكون من أفراد بهدف تعزيز المصلحة الاقتصادية لأعضائها وفقا للمبادئ التعاونية. ويسلط الجدول التالي الضوء على التطور القانوني التعاونية.

الجدول رقم (05): التطور القانوني للتعاونيات في ماليزيا

السنة	القانون
1922	تم تمرير تشريع الجمعيات التعاونية كأول قانون للتعاونيات
1948	تم تمرير قانون الجمعيات التعاونية ليحل محل التشريع السابق.
1993	صدر قانون الجمعيات التعاونية لإنشاء تعاونيات تعتمد على الذات وتنظم ذاتيا ولتحسين المساءلة والشفافية في إدارة التعاونيات.
1995	تم تعديل قانون الجمعيات التعاونية لتعزيز ممارسات الإدارة الجيدة وتمكين الأعضاء. كما سمح القانون للتعاونيات بإنشاء شركات فرعية وكلفهم بتخصيص جزء من أرباحهم لتمويل مشاريع التنمية المجتمعية. وينص القانون على دور إنمائي صريح لإدارة التنمية المستدامة. وعدل القانون مرة أخرى في عامي 1996 و 2001.
2007	تعديل لقانون الجمعيات التعاونية في عام 2007 لتشديد اللوائح والرقابة على التعاونيات. ويشجع التعديل على تطوير التعاونيات وفقا للقيم التعاونية المتمثلة في الأمانة والجدارة بالثقة والشفافية من أجل المساهمة في تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية للأمة.
2010	لوائح اللجنة التعاونية الماليزية(صندوق السيولة المركزي)لعام 2010 لوائح التعاونيات(صندوق المساعدة التعاونية في حالات الطوارئ)لعام 2010
2014	اللجنة التعاونية الماليزية (تعديل) {قانون 1470} قانون 2014 القواعد: اللجنة التعاونية لماليزيا لوائح (حساب الإيداع التعاوني) 2014 اللجنة التعاونية لماليزيا _ (صندوق السيولة المركزي)(تعديل) لوائح 2014.
2021	قانون التعاونيات (المعدل) لعام 2021 {القانون 1634} قانون لجنة التعاونيات في ماليزيا لعام 2007 {القانون 665}

Source: Indrawati Yuhertiana, Mehran Zakaria, Dwi Suhartini and Helmy Wahyu Sukiswo, **Cooperative Resilience during the Pandemic: Indonesia and Malaysia Evidence**, Sustainability 2022, 14, 5839. https://doi.org/10.3390/su14105839 https://www.mdpi.com/journal/sustainability

يتضح من خلال الجدول اعلاه أن مشاركة الحكومة في تشجيع التعاونيات في ماليزيا بدأت منذ بدء الحركة التعاونية في عام 1922، كانت تعرف سابقا باسم "موقف التنمية التعاونية"، ومنذ ذلك الحين كان لدى العديد من الوزارات تعاونيات تحت وصايتها. ومؤخراً تضمن برنامج تحول تعاوني (2025–2021) الذي أعلنت عنه الحكومة تحسين الأداء التعاوني في عصر تكنولوجيا المعلومات السريعة. شمل عدة مبادرات بما في ذلك خطة التحول الحكومي، وخطة التحول الاقتصادي، وخطة التحول الريفي، والتنمية الريفية التحويلية والتي أكدت كلها على ضرورة أن تكون التعاونيات قادرة على التكيف مع ظروف السوق المتغيرة.

2-1-4.تطور النظام المالي والمصرفي الماليزي ومكانة المؤسسات التعاونية الإسلامية فيه:

تتكون المؤسسة المالية الماليزية من نظام مصرفي ووسطاء ماليين غير مصرفيين، أما النظام المصرفي فيعد أكبر مكوّن في النظام المالي حيث يمثل حوالي 70 ٪ من إجمالي أصول النظام المالي. يتكون النظام المصرفي بدوره من مصرف نيغارا ماليزيا (Bank Negara Malaysia)"BNM "، والمؤسسات المصرفية والمؤسسات المالية الأخرى، كبيوت الخصم ومكاتب ممثلي البنوك الأجنبية والبنك الخارجي. يتولى مصرف نيغارا ماليزيا مسؤولية

تنظيم النظام المصرفي والإشراف عليه[36] . بالإضافة إلى أن ماليزيا تعتبر واحدة من أكبر وأسرع الأسواق نموًا للتمويل الإسلامي والخدمات المصرفية في جميع أنحاء العالم.

وتعد صناعة الخدمات المالية في ماليزيا تقليديا محركا رئيسيا لتنميتها الاقتصادية، وتحتل مكانة هامة في مخطط القطاع المالي ((Financial Sector Blueprint (FSB)، وهذه الخطة الرئيسية مدتها 10 سنوات يعمل على تنفيذها البنك المركزي الماليزي والذي يعمل على إدارة انتقال ماليزيا لتصبح اقتصادا عالي القيمة المضافة وذا دخل مرتفع في السنوات القادمة. لقد أصدر بنك نيجارا ماليزيا المخطط الجديد في جانفي 2022 وهو مخطط القطاع المالي 2022–2026، حدد فيه الرؤية والاستراتيجيات لتنمية القطاع المالي في البلاد بما يتماشى مع التطلعات الاقتصادية الوطنية الرئيسية، استنادا إلى ثلاثة عناصر هي: **(1)** ***التمويل للجميع***، **(02)** ***التمويل من أجل التحول و*****(03)** ***التمويل من أجل الاستدامة***، في خمسة توجهات استراتيجية لتحقيق هذه النتائج: [37]

1) تمويل التحول الاقتصادي في ماليزيا؛

2) رفع مستوى الرفاه المالي للأسر والشركات؛

3) الرقمنة المتقدمة للقطاع المالي؛

4) وضع النظام المالي لتسهيل الانتقال المنظم إلى اقتصاد أكثر اخضرارا؛

5) تقدم التمويل القائم على القيمة من خلال ريادة التمويل الإسلامي.

بالإضافة إلى جهود المساعدة في تسريع نمو التكنولوجيا المالية (التكنولوجيا المالية)، وخاصة التكنولوجيا المالية الإسلامية، مثل الحلول المتعلقة بالتجارة والتمويل البديل والتمويل الاجتماعي والتمويل المستدام. بالإضافة إلى ذلك أطلقت هيئة الأوراق المالية خطتها الرئيسية الثالثة لسوق رأس المال" third Capital Market Master plan" (CMP3) التي تمتد من 2021 إلى 2025، والتي تهدف إلى أن تكون بمثابة إطار استراتيجي لنمو سوق رأس المال الماليزي على مدى السنوات الخمس المقبلة. يعد المخطط الرئيسي لسوق رأس المال 3 (CMP3) أحد عوامل التمكين الرئيسية في ماليزيا، والذي يمهد الطريق لمشاركة أكبر في نمو البلاد من قبل سكانها عن طريق تمكين منتجات استثمارية وقنوات توزيع أكثر شمولا ويمكن الوصول إليها. و يوضح الجدول التالي ترتيب أكبر عشر مؤسسات ومصارف في الهيكل المالي الماليزي، وحجم أصولها بالعملة الماليزية الرينغيت لعام 2021.

الجدول رقم (06): أفضل 10 بنوك في ماليزيا حسب حجم الأصول في نهاية عام 2021

الرتبة	المؤسسة	حجم الأصول (مليون رنجيت)
01	Malayan Banking	*890,642
02	CIMB Bank	*533,851
03	Public Bank	*461,227
04	May bank Islamic	*281,553
05	RHB Bank	*280,933
06	Hong Leong Bank	237,129
07	Am Bank	170,178
08	United Overseas Bank (Malaysia)	*129,619
09	OCBC Bank (Malaysia)	*94,796
10	HSBC Bank Malaysia	*87,650

(*) البيانات المستمدة من التقارير السنوية أو البيانات المالية لعام 2021 (ما لم ينص على خلاف ذلك) في 30 سبتمبر 2021

Source: Adnan Sundra & Low,A general introduction to the banking regulatory regime in Malaysia, 12 /05/ 2022,website: https://www.lexology.com/library/detail.aspx?g=80dddc1e-bdc9-430b-9ddd-e5f91629ac5

3-1-4.المصارف التعاونية الإسلامية كنموذج للتمويل الإسلامي التعاوني: لقد مكن سنّ قانون الصيرفة الإسلامية لعام 1983 من إنشاء أول مصرف إسلامي في البلاد، ومع تحرير النظام المالي الإسلامي تم إنشاء المزيد من المؤسسات المالية الإسلامية. وتعد المصارف الإسلامية التعاونية جزءا من النظام المالي الماليزي، ويوجد في ماليزيا ثلاثة مصارف تعاونية إسلامية كبرى في ماليزيا: [38]

❖ **مصرف كرجاساما راكيات ماليزيا بيرهاد (بنك راكيات)"Bank Rakyat** ": تأسس في سبتمبر 1954 بموجب المرسوم التعاوني لعام 1948، بعد توسع الحركة التعاونية في شبه جزيرة ماليزيا.

❖ **مصرف برساتوان ماليزيا بيرهاد(Koperasi Bank Persatuan Malaysia Berhad):** المعروف بـ بنك (bank Persatuan) هو مصرف تعاوني مقره في بينانغ بماليزيا. حاليا لديه 15 فرعا تتركز معظمها في شبه جزيرة ماليزيا مع أحدث فرع افتتح في بندر بارو أودا، جوهور باهرو، بدأت جوهور عملياتها في 17 مارس 2014 تم إعلان بنك بيرساتوان باعتباره ثاني بنك تعاوني بعد بنك راكيات.

❖ **مصرف الإسلامي التعاوني الماليزي ((Co-opbank Pertama (CBP):** مصرف تعاوني أنشئ بموجب قانون التعاونيات 1993 الذي ينظم بشكل مشترك من قبل لجنة الجمعيات التعاونية ماليزيا (Cooperative Commission of Malaysia (SKM)). يقدم مجموعة واسعة من المنتجات والخدمات المتوافقة مع الشريعة الإسلامية ولديه 29 فرعا على مستوى البلاد.

لقد أنشأت ماليزيا أول مصرف إسلامي في جويلية 1983 بتأسيس بنك إسلام ماليزيا بيرهاد(Bank Islam Malaysia Berhad). وبعد عقد من الزمان، في مارس 1993، أدخلت ماليزيا خطة مصرفية بدون فوائد (Interest free banking scheme)"KBI ". في إطار هذا المخطط، شاركت 17 مؤسسة مالية تقليدية (9 بنوك تجارية، و6 شركات تمويل، ومصرفان تجاريان) وقدمت تقنيات التمويل الإسلامي من خلال فتح عدادات إسلامية منفصلة في فروعها المعروفة باسم "**النوافذ الإسلامية**"(Islamic windows) [39]. وكان مصرف كوبيراسي بيليا إسلام ماليزيا بيرهاد(Koperasi Belia Islam Malaysia Berhad أول تعاونية التي أدخلت التمويل القائم على الشريعة الإسلامية. ونتيجة لذلك، تم تعديل قانون التعاون لعام 1993 ليشمل قواعد ومبادئ توجيهية وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية. هناك عدد قليل من العوامل التي حفزت إنشاء التعاونية الإسلامية. من بينها تجنب المعاملات الربوية، وتطبيق نظرية القانون التجاري الإسلامي وخلق الوعي بين المسلمين[40].

وفقا لبنك نيجارا ماليزيا شهد نمو الصرفية الإسلامية الماليزية منذ 2007 نمواً كبيراً، حيث وصلت الأصول الرأسمالية للصيرفة الإسلامية إلى 152.93 مليار رينجيت. في عام 2018، كما ارتفعت أصول الخدمات المصرفية الإسلامية إلى 771.81 مليار رينجيت ماليزي، أيضا من جانفي إلى نهاية ديسمبر 2019، وارتفعت إلى 835.19 رينجيت ماليزي، مع إضافة 8.2٪. وتعد ماليزيا الآن من بين المساهمين الرئيسيين في نمو الخدمات المصرفية الإسلامية في جميع أنحاء العالم[41] .

من مؤشرات نجاح التمويل والصيرفة الإسلامية في ماليزيا، ارتفاع حجمه ففي عام 2008، شكل الصيرفة الإسلامية 7.1 في المائة من القطاع المالي في ماليزيا. أما في عام 2016 فارتفع هذا الرقم إلى 28 في المائة، حيث كانت تأمل الحكومة الماليزية في دفعه بنسبة 40 في المائة بحلول عام 2020. [42] وتتصدر ماليزيا حاليا التصنيف العالمي لمؤشر الاقتصاد الإسلامي العالمي فيما يتعلق بحجم الاقتصاد الحلال (جير 2022)، وخاصة بالنسبة للتمويل الإسلامي، والأغذية الحلال، والسفر الصديق للمسلمين وقطاعات الإعلام والترفيه[43]. يقدم

مزودو صناعة التمويل الإسلامي المتطوعون في ماليزيا مجموعة متنوعة من المنتجات والخدمات المالية، وقد تم الاعتراف بهم كواحد من العوامل التمكينية الخمسة الرئيسية لتنفيذ الاستراتيجيات الموضحة في الخطة الرئيسية لصناعة الحلال((Malaysia's Halal Industry Master Plan (HIMP) في ماليزيا 2030. وتضاعفت النسبة التقديرية للشركات الحلال المعتمدة التي تستخدم التمويل من المصرف الإسلامي تقريبا بين عامي 2018 و2021، حيث ارتفعت من 21.9 في المئة إلى 41.3 في المئة. واعتبارا من سبتمبر 2021، تجاوز التمويل الإسلامي المتميز في القطاع المصرفي لمؤسسات الاقتصاد الحلال 5 مليارات دولار أمريكي تتألف من شركات الأغذية والمشروبات (4 مليارات دولار أمريكي) ، تليها الصناعات التحويلية (718 مليون دولار أمريكي) ، والمباني الغذائية (239 مليون دولار أمريكي) والمستحضرات الصيدلانية (109 مليون دولار أمريكي). ومن جانب سوق رأس المال، يتم إصدار ما يقدر بنحو 20 في المائة من الأوراق المالية لسوق رأس المال الإسلامي الماليزي من قبل مؤسسات التعليم العالي في نهاية عام 2021. ولعدة سنوات متتالية، احتلت ماليزيا المركز الأول بين جميع البلدان، غالبا بهامش كبير، حيث بلغت درجة المعهد الدولي للتنمية الصناعية 114 (من أصل 200 كحد أقصى) عام 2021. كما احتلت ماليزيا المرتبة الأولى في خمسة من المؤشرات الفرعية الستة التي يتكون منها المعهد. يعد أداء ماليزيا لعام 2021 في هذا الصدد نموذجا لتصنيفات ماليزيا القوية للمعهد الدولي للاستثمار على مدى السنوات القليلة الماضية[44].

واليوم يستمر التمويل الإسلامي في ماليزيا في النمو بسرعة، مدعوما ببيئة مواتية تشتهر بالابتكار المستمر للمنتجات، وتنوع المؤسسات المالية من جميع أنحاء العالم، ومجموعة واسعة من أدوات الاستثمار الإسلامية المبتكرة، والبنية التحتية المالية الشاملة واعتماد أفضل الممارسات التنظيمية والقانونية العالمية.

لقد مهد التطور السريع للنظام المالي الإسلامي المحلي الطريق لتكامله العالمي، وحاليا تم تكثيف الجهود التنموية في مجال التمويل الإسلامي لوضع ماليزيا كمركز مالي إسلامي دولي سيكون له دور أكبر في تسهيل التدفقات الاقتصادية والمالية الدولية. وقد تم توجيه هذه الجهود نحو التطوير المؤسسي، وتعزيز البنية التحتية المالية المحلية، وتعزيز البنية التحتية الشرعية والقانونية، وتعزيز التكامل الدولي. من حيث الأداء المالي.

2-4- المبادئ التوجيهية للتعاون المالي والمصرفي الإسلامي في ماليزيا:

تقوم المبادئ التوجيهية الأساسية في ماليزيا للخدمات المصرفية الإسلامية على أساس أن المعاملات المصرفية الإسلامية يجب أن تكون متوافقة مع الشريعة الإسلامية وأن تقدم مساهمة إيجابية ومستدامة للاقتصاد والمجتمع والبيئة دون إهمال عودة الأموال للمساهمين. وفي هذا الإطار وضعت المصارف التعاونية الإسلامية مباشرة تحت إشراف البنك المركزي الماليزي"Central Bank of Malaysia " واللجنة التعاونية الماليزية" Cooperative Commission of Malaysia (CCM)". ولعب التمويل الإسلامي دورا مهما في تضييق فجوة الشمول المالي، فكانت ماليزيا رائدة في تطوير أدوات الادخار والائتمان والاستثمار المبتكرة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية للأسر ذات الدخل المنخفض. علاوة على ذلك، أنشأت ماليزيا مؤسسات مالية متخصصة تقدم منتجات التمويل الإسلامي فقط. تم إنشاء منصة حساب الاستثمار" ((Investment Account Platform (IAP في بداية عام 2016. تقوم من خلالها المصارف الإسلامية بمطابقة المستثمرين مع المشاريع التي تحتاج إلى تمويل التعاوني. ويتجسد روح الابتكار في هذا النهج أنه بعد أن يقوم البنك بفحص المشروع يتم تعيين تصنيف ائتماني، ثم يتم تحميل المشروع إلى منصة حيث يمكن للمستثمرين اختيار الاستثمار وفقا لرغبتهم في المخاطرة[45]. وقد

أتاح ذلك للمؤسسات المالية الإسلامية الاستفادة الكاملة من مجموعة متنوعة من العقود الشرعية في المعاملات المالية لتصميم منتجات تلبي احتياجات العملاء بشكل أفضل، مع التأكد من قدسية وصحة هذه المعاملات في نظر الشريعة الإسلامية. ومن الخطوات المهمة في هذه الرحلة إدخال مبادرة الاستثمار الأجنبي المباشر، التي تدعو المؤسسات المالية الإسلامية إلى هندسة الحلول وتبني الممارسات التي لها تأثير أكثر إيجابية على الاقتصاد والمجتمع والبيئة.

3-4- دعم تطوير التمويل الإسلامي لأجل التقدم في أهداف التنمية المستدامة:

تفتخر ماليزيا بنظام بيئي شامل للتمويل الإسلامي يستغل مجموعة متنوعة من الأدوات والآليات والابتكارات لدفع الأهداف المرتبطة بأهداف التنمية المستدامة. وتشمل هذه، على سبيل المثال لا الحصر، الصكوك والأوقاف والتمويل الجماعي الخيري والزكاة والوساطة القائمة على القيمة والتكنولوجيا المالية. وتتسق الوساطة القائمة على القيمة (value-based intermediation) أيضا مع المبادرات المالية العالمية لدعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة"SDGs " التي حددتها الأمم المتحدة. حيث واصلت المصارف الإسلامية إحراز تقدم في دفع أجندة الوساطة القائمة على القيمة"value-based intermediation (VBI) " من خلال عروض معززة والتزامات مؤسسية قوية، وفي سبتمبر 2018، أطلق بنك إتش إس بي سي"HSBC " أمانة ماليزيا أول صكوك في العالم لأهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة"UN SDG sukuk "[46].

وبينما يتنقل القطاع المالي الإسلامي نحو مستقبل أكثر استدامة وشمولا ومسؤولية. التزمت السلطات المالية في البلد بدعم أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، حيث تمثل مبادرة التنمية المالية إطارا رئيسيا لتوجيه المبادرات الإنمائية المالية. وفي عام 2017 أكد بنك ماليزيا المركزي على الحاجة إلى أن يكون للخدمات المالية تركيز واضح ومتميز على إحداث تأثير إيجابي على الاقتصاد والمجتمع والبيئة من خلال التركيز على:

- تلبية احتياجات المحرومين من الخدمات في سياق دعم الخدمات المالية الشاملة وتمكين نماذج الأعمال الجديدة والابتكارات الأخرى بإعطاء الأولوية لهذه الفئة؛
- دعم قدر أكبر من المرونة المناخية والبيئية، وتشكل المبادرات المتصلة بالبيئة أيضا مجالا رئيسيا وأولوية في ضمان قيام القطاع المالي بتقييم المخاطر الناشئة عن تغير المناخ وتخفيفها بشكل فعال؛
- مضاعفة الجهود الرامية إلى زيادة دينامية السوق ونتائج التنمية المستدامة، حيث ترتكز بقوة على الاستقرار النقدي والمالي، وتحقيقا لهذه الغاية يركز المخطط نتائج ومبادئ التنمية المالية.

وفي 25 مارس 2022، أطلق مصرف نيجارا ماليزيا (Bank Negara Malaysia (BNM سعر الفائدة الإسلامي الماليزي لليلة واحدة (Malaysia Islamic Overnight Rate (MYOR-i)، وهو أول سعر مرجعي إسلامي قائم على المعاملات في العالم ليحل محل سعر الفائدة المرجعي الإسلامي في كوالالمبور (Kuala Lumpur Islamic Reference Rate (KLIRR)) والذي ينطبق على المؤسسات والمصارف التالية[47]:

- المصارف الإسلامية المرخصة؛
- المصارف المرخصة والمصارف الاستثمارية المرخصة التي تمارس الأعمال المصرفية الإسلامية؛
- المؤسسات المالية الإنمائية المقررة التي تمارس الأعمال المالية الإسلامية؛ و
- المؤسسات الأخرى بين البنوك التي تشارك مباشرة في التحويل الإلكتروني للأموال والأوراق المالية في الوقت الفعلي.

وتسعى ماليزيا إلى أن يصبح التمويل الأخضر المبتكر القائم على مبادئ التمويل الإسلامي هو القاعدة، وبالتالي التقدم خطوة أقرب إلى تحقيق نمو مستدام وشامل. من خلال توسيع توثيق المبادئ المشتركة بين مؤسسة التمويل الإسلامي (مقاصد الشريعة) التي تقدر الاستثمار المسؤول اجتماعيا والاتجاهات العالمية لدمج المبادئ البيئية والاجتماعية والحوكمة في تمويل أهداف التنمية المستدامة التي ترعاها مجموعة البنك الدولي. ومن الإنجازات التي تفتخر بها ماليزيا هي إنشاء نظام بيئي شامل للتمويل الإسلامي يستغل مجموعة متنوعة من الأدوات والآليات والابتكارات لدفع الأهداف المرتبطة بأهداف التنمية المستدامة. وتشمل على سبيل المثال لا الحصر الصكوك والأوقاف والتمويل الجماعي الخيري والزكاة والوساطة القائمة على القيمة والتكنولوجيا المالية. ومن الأدوات الإسلامية تبرز الصكوك(Sukuk) كسندات تولد عوائد للمستثمرين دون أن تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية، التي تحظر دفع الفائدة. لقد طرحت الحكومة الماليزية مبادرات مبتكرة للصكوك الخضراء والتي توجه الصكوك للاستثمارات الموجهة نحو المناخ، وبالتالي تساعد في ربط جسر البنية التحتية والتمويل الأخضر. يمكن للصكوك الخضراء أن تسهم في تحقيق الصحة الجيدة والرفاهية (الهدف 3)، والتعليم الجيد (الهدف 4)، والمياه النظيفة والبنية التحتية (الهدف 6) ، والطاقة النظيفة والميسورة التكلفة (الهدف 7) ، والعمل اللائق والنمو الاقتصادي (الهدف 8) ، والصناعة والابتكار والبنية التحتية (الهدف 9) ، والمدن والمجتمعات المستدامة (الهدف 11) ، والاستهلاك والإنتاج المسؤولين (الهدف 12) والعمل المناخي (الهدف 13).[48]ومن المتوقع أن تساهم المؤسسات الماليزية العامة والخاصة التي تشارك مع المركز في المنتجات المالية الجديدة والمبتكرة التي يمكن استخدامها في جميع أنحاء العالم. ووفقا لتقرير سوق السندات الخضراء العالمية: الحجم والتوقعات مع تحليل تأثير كوفيد -19 (2021-2025)، يتزايد الطلب على السندات الخضراء والاجتماعية والاستدامة على مستوى العالم بسبب الطلب المتزايد على الطاقة المتجددة ومياه الشرب النظيفة والصرف الصحي، وتزايد القلق بشأن الانبعاثات، وزيادة الوعي حول الحفاظ على الغابات ونمو سكان الحضر في جميع أنحاء العالم[49].

الشكل رقم (07): تطور تداول السندات الخضراء على المستوى العالمي

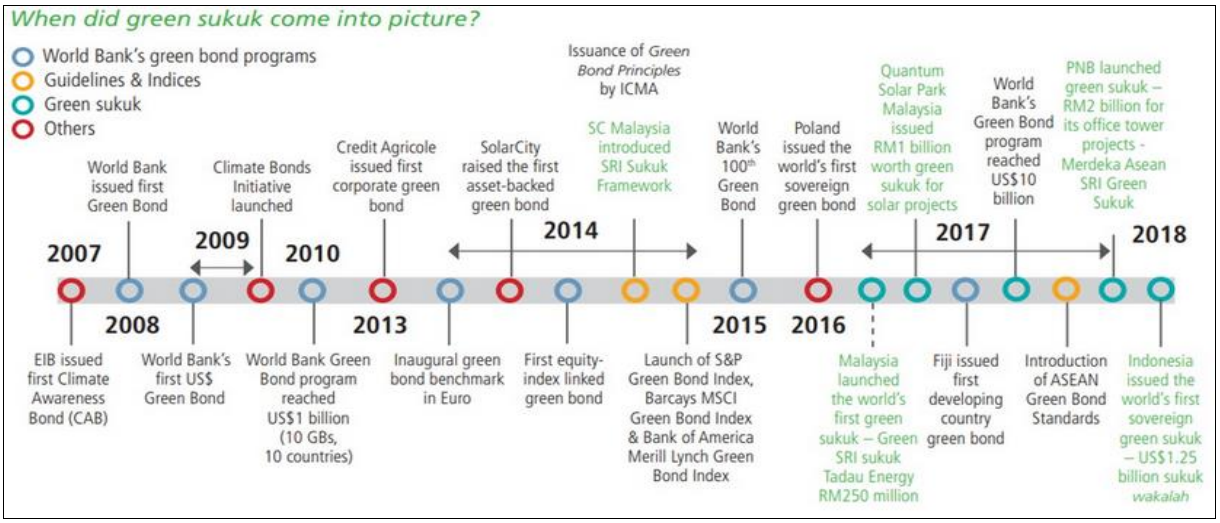

Source: Zulfa Abdul Rahman, Dana Jensen, Adrian Lim , Facilitating SDGs with Islamic Finance (Part 1) Malaysia's Leadership in Sukuk, September 7, 2022. https://www.ifac.org/knowledge-gateway/developing-accountancy-profession/discussion/facilitating-sdgs-islamic-finance-part-1-malaysias-leadership-sukuk

ومن خلال الشكل أعلاه تبرز ماليزيا كإحدى البلدان التي يسير فيها التمويل الإسلامي الأخضر في اتجاه تصاعدي حيث يتحول العديد من المستثمرين إلى تخصيص رأس المال نحو نماذج أعمال أكثر استدامة. في عام

2021، أفاد مجلس الخدمات المالية الإسلامية أنه تم إصدار صكوك بقيمة 162.1 مليار دولار أمريكي في عام 2019 مقارنة بـ 124.8 مليار دولار أمريكي في عام 2018، وهو ما يمثل نموا في السوق بنسبة 30 ٪ ويتماشى مع النمو على مدى السنوات الخمس الماضية حيث كانت ماليزيا من بين أكبر ثلاثة مصدرين[50]. وستواصل هيئة الأوراق المالية في ماليزيا (Securities Commission Malaysia) تسهيل تطوير نظام تمويلي مستدام، بما في ذلك الصكوك الخضراء، والاستفادة من مكانة ماليزيا كرائدة في سوق رأس المال الإسلامي لتشجيع الابتكار والتعاون في دفع تمويل أهداف التنمية المستدامة.

5- الدروس المستفادة من التجربة الماليزية في التمويل الإسلامي التعاوني:

مما سبق يمكن استخلاص العديد من الدروس والتعلم من التجربة الرائدة الماليزية في مجال التمويل التعاوني الإسلامي ولاسيما المقاربة الإسلامية للمصارف التعاونية كشكل من أشكال التمويل الإسلامي، حيث أكدت هذه التجربة الرائدة مجموعة حقائق إيجابية يمكن تعميمها كنموذج للأنظمة المصرفية الوضعية في البلدان العربية الإسلامية ومنها الجزائر، ومن أبرز ما يمكن استقاؤه ما يلي:

- نمو تطور التمويل الإسلامي في ماليزيا كان نتيجة توفر عوامل عديدة منها شمولية تطوير الخدمات والمنتجات للسوق ككل بغض النظر عن المعتقدات الدينية للمشترين، فالمطعم الذي يحمل شعار حلال على بابه، لا يعني أن طعامه مخصص للمسلمين فقط، كذلك الشأن في مبدأ الخصم فهو للجميع والاستفادة من هبة (هدية) في منتجات التكافل (التأمين) متاحة للكل؛
- تعد ماليزيا إحدى الشركات الرائدة في مجال التمويل الإسلامي فقد تضمنت الجهود الحكومية والتنظيمية دعم أهداف التنمية المستدامة بمبادئ التمويل الإسلامي. وتسعى حكومتها، البنك المركزي، وهيئة الأوراق المالية، وبورصة الأوراق المالية (بورصة ماليزيا)، وكذلك شركات القطاع الخاص الكبيرة أن تكون البلاد رائدة في مجال التمويل الإسلامي.
- تظهر التجربة الماليزية الحاجة إلى التعامل مع قضية الصيرفة الإسلامية كمسألة شرعية ومصرفية في نفس الوقت بالإضافة إلى الجانب القانوني؛ فقد أدى توحيد المعاملات والعقود الشرعية وجميع منتجات التجزئة والخدمات المصرفية التجارية والشركات تقريبا إلى توفير بيئة حوكمة مستقرة مع منتجات تتوافق مع الشريعة الإسلامية؛
- أدى الدعم التنظيمي إلى توفير لوائح تضمن متطلبات الامتثال للشريعة أثناء إجراء الخدمات المصرفية الإسلامية، حيث يجتمع البنك المركزي بانتظام مع خبراء الصناعة الإسلامية ويعقد مناقشات مفتوحة حاسمة للابتكار، كما ساهم إنشاء محكمة معاملات مخصصة لتوجيه الصناعة في تحسين الكفاءة في إدارة مسائل التمويل الإسلامي وزيادة المساءلة وتطوير إطار تنظيمي قائم على العقود.
- ركزت ماليزيا بقوة على تنمية رأس المال البشري بالتوازي مع تطوير الصناعة المالية الإسلامية لضمان توافر المواهب المالية الإسلامية، وقد نقلت هذه الإصلاحات ماليزيا إلى أكثر الأسواق المصرفية الإسلامية تطورا في العالم.
- مهدت هيئة الأوراق المالية الماليزية الطريق لتقارب الصكوك الإسلامية والتمويل المستدام مع إدخال إطار صكوك الاستثمار المستدام والمسؤول، والذي سهل إصدار أول صكوك خضراء في العالم من ماليزيا في عام 2017، وأصدرت ماليزيا ما مجموعه خمسة صكوك خضراء.

- يعود الفضل لماليزيا في قيادة إنشاء أول سوق نقدي إسلامي وإنشاء أول نظام إسلامي للمعاملات بين البنوك في العالم بعد تنفيذ الإنجاز التدريجي المخطط للعناصر الضرورية، والذي يشكل غيابه عقبة رئيسية أمام بدء العمل المصرفي الإسلامي في الغالبية العظمى من الدول التي لديها مؤسسات مصرفية ومالية إسلامية.
- تظهر تجربة الخدمات المصرفية الإسلامية في ماليزيا الدور المحوري الذي تلعبه الدولة، فهذا البلد يعتمد على قوى وآليات السوق لتوجيه اقتصاده، ويشكل القطاع الخاص محركا رئيسيا لعملية التنمية، ويجذب كميات كبيرة ومتنامية من الاستثمار الأجنبي، إلا أن الدولة أيضا تلعب دورا رئيسيا في الاتجاه الاقتصادي بشكل عام وفي الحكم دون تدخل.
- شجع التحرير السريع في صناعة التمويل الإسلامي إلى جانب بيئة الأعمال التيسيرية المؤسسات المالية الأجنبية على جعل ماليزيا الوجهة المفضلة لممارسة الأعمال المصرفية الإسلامية. وقد أدى ذلك إلى خلق مجتمع متنوع ومتنامٍ من المؤسسات المالية المحلية والدولية.
- تتسق التجربة الماليزية أيضا مع الطبيعة الخاصة لبلد ماليزيا، حيث لم يمنع تعدد الأديان والثقافات والجنسيات هذا البلد من أن يكون أول البلدان تنشئ مؤسسة مصرفية إسلامية، فبالرغم من تأخرها نسبيا في إنشاء أول بنك إسلامي إلى غاية عام 1983، إلا أنه يوجد بها بنك إسلامي وحيد قرر اعتماد نظام يسمح لجميع المؤسسات المصرفية التي تقدم الخدمات والمنتجات المصرفية الإسلامية من خلال فروعه الإسلامية في جميع أنحاء البلاد.
- التنويع والانتشار الجغرافي والإقليمي، حيث تتم إدارة أكثر من خمس الأصول المالية الإسلامية العالمية في ماليزيا وتمثل كوالالمبور (عاصمة ماليزيا) المصدر الرئيسي في العالم للسندات الإسلامية (الصكوك) ولاعب رئيسي في التمويل والتأمين الإسلامي (التكافل).

خاتمة: نتائج الدّراسة والتوصيات

تناولت الدراسة دور التمويل الإسلامي التعاوني في تعزيز أهداف التنمية المستدامة على اعتبار أن هذه الأخيرة تتطلب تعبئة أموال لم يسبق لها مثيل لدعم تنفيذه، ونظرا للروح الاجتماعية والأخلاقية والتركيز على تحريم التمويل المدعوم بالفوائد والأصول يأتي التمويل الإسلامي التعاوني كوسيلة فعالة غير تقليدية لتمويل أنشطة ومشاريع التنمية المستدامة وكشكل من أشكال الوساطة المالية يوفر هذا النمط إمكانات هائلة في تعزيز الروابط بين التمويل والاقتصاد الحقيقي.

لعبت المصارف الإسلامية في تاريخ التمويل الإسلامي في ماليزيا، دورا مهما كرائد للتمويل القائم على الشريعة الإسلامية كآلية للتقدم في إنجاز أهداف التنمية المستدامة، ما جعل منها مثالا رائدا يقتدى به في المجال الاقتصادي الاسلامي نظرا لما حققه من تحولات إيجابية حدت من مستويات الفقر والمجاعة والنزاعات ونهضت بالاقتصاد الماليزي الى الأفق، حيث أصبحت من البلدان الرائدة المتقدمة في الصناعة المالية الإسلامية إقليميا وعالميا. وبذلك خطت خطوة انتقالية هامة سمحت من خلالها لجميع المؤسسات المالية والمصرفية بتقديم الخدمات والمنتجات المصرفية الإسلامية وفقا لنظام "الخدمات المصرفية بدون فوائد" مع تطوير عدد كبير من الأدوات والمنتجات المصرفية الإسلامية، فضلا عن استكمال العناصر اللازمة لإنشاء أول سوق نقدي إسلامي بالتوازي مع النظام المصرفي التقليدي القائم على الفائدة. وبناء على ذلك تتأكد صحة فرضية الدراسة.

يعد تمويل أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة إحدى الأولويات الرئيسية، وبما أن كل جهة فاعلة يجب أن تتحمل مسؤولية تسريع أهداف التنمية المستدامة، فإن دور وقيادة التمويل التعاوني الإسلامي يوفران فرصة ثمينة

لإطلاق إمكانات جديدة وتعزيز الجهود العالمية للتنمية. وعلى نفس القدر من الأهمية فإن إطلاق إمكانات أدوات التمويل التعاوني الإسلامي مثل الوقف والزكاة والصدقة من شأنه تحسين الشمولية للقطاع المالي واستقراره. كما توصلت الدراسة أيضا إلى أن مناقشة المقاصد في المجال المالي ينبغي أن تمتد لتشمل مختلف أدوات التنمية المستدامة والحوكمة البيئية والاجتماعية. كما ينبغي النظر في التكامل بين أهداف التنمية المستدامة والمقاصد الشرعية للتغلب على التحديات التي تواجه صناعة التمويل الإسلامي في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة.

وبناء على ما سبق يمكن للتمويل التعاوني الإسلامي أن ينجح كآلية مبتكرة لتمويل أهداف التنمية المستدامة إذا ما أحسن تنفيذ الدور المنوط به، وهذه مهمة ليست مرهونة بالبحث العلمي والباحثين بل تتجاوز ذلك إلى المواطنين العاديين الأغنياء منهم والفقراء ومجتمع الأعمال والمنظمات من خلال المضي قدما في رؤية إسلامية تعاونية للتمويل في الممارسة العملية، وأن يساهموا في انتشاره في المجتمعات الأخرى من أجل خير المجتمع ككل. توصي هذه الدراسة بـ:

✓ زيادة ربط التمويل الإسلامي أكثر بالاقتصاد والمجتمع وخاصة بالقطاع الحقيقي حتى تكون العلاقة السببية بين الأنشطة المالية الإسلامية والنمو الاقتصادي المستدام متبادلة. فمع وجود نظام مالي إسلامي جيد وفعال من شأنه أن يحشد المزيد من الأموال للاستثمار ما يعني زيادة الاستثمار وبالتالي النمو في الاقتصاد الحقيقي.

✓ تشجيع مقدمي التمويل الإسلامي ولا سيما المصارف الإسلامية على المشاركة في التعاون بين القطاعين العام والخاص لتجريب حلول مبتكرة للتمويل الإسلامي وتوسيع نطاقها وإقامة روابط أوثق بين البرامج التي تدعم الابتكار وتحسين الإنتاجية مع التمويل الإسلامي؛

✓ يتطلب تعزيز دور التمويل الإسلامي في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة بفعالية توفير مزيج مبتكر من المنتجات، والحوكمة الكافية لوسطاء التمويل الإسلامي، وإطار قانوني وتنظيمي داعم. وبالنظر إلى متطلبات أدوات التمويل الإسلامي لتحسين الفهم المسبق والبعدي والتدقيق في المعاملات لابد من توفر بيانات عالية الجودة.

✓ لكي يترسخ التمويل الإسلامي في أجندة التنمية وأن يتم حسابه بشكل صحيح لابد من اعتبار التمويل الإسلامي خيارا ماليا يتماشى مع أهداف التنمية المستدامة، حيث يمكن أن يساعد رفع مكانة التمويل الإسلامي للتنمية زيادة استخدام هذه الأدوات المالية الإسلامية، كالزكاة، والوقف والصكوك، من خلال تعزيز تنسيق السياسات والاستراتيجيات بين مختلف صانعي السياسات ومقدمي التمويل الإسلامي.

✓ خلق بيئة تنظيمية تمكينية متكيفة مع المشهد المالي العالمي المتطور تشمل التحديات التنظيمية الحاسمة وضمان تكافؤ الفرص بين البنوك التقليدية والإسلامية من خلال لوائح متسقة، وضمان معالجة المخاطر المنهجية في الأنظمة المصرفية المزدوجة.

✓ تعزيز رأس المال البشري ومحو الأمية المالية الإسلامية بما يعزز رأس المال البشري الإسلامي، بإنشاء منصات معرفة موثوقة للتمويل الإسلامي والتدريب المنتظم وإقامة الندوات وورش العمل العلمية حتى يتسنى تطوير المعرفة بالتمويل الإسلامي في الأوساط الأكاديمية.

✓ ضرورة تبني النظم المالية المصرفية العربية باعتبارها ـ تنتمي إلى بلدان إسلامية ـ مبادئ توجيهية ومعايير من شأنها مواءمة ممارسات تمويل البنوك الإسلامية واستراتيجيات الاستثمار مع أهداف التنمية

المستدامة. والتحول السريع والفعال نحو الخدمات المصرفية والممارسات الشرعية وهذا من خلال إعادة النظر في النموذج التشغيلي للمؤسسات المالية الإسلامية لتعزيز النماذج المصرفية القائمة على الشريعة الإسلامية.

وفي الأخير وككل بحث غير كامل فإن الدراسة ركزت فقط على دور التمويل التعاوني الإسلامي وتحتاج إلى مزيد من الإثراء في البحوث القادمة من خلال استكشاف مختلف المنتجات المالية الإسلامية وتطبيقاتها للتنمية المستدامة في المستقبل.

الإحالات والهوامش:

1. Working With Islamic Finance, Investopedia, By Marc L. Ross Updated June 20, 2022, Http://Www.Investopedia.Com/Articles/07/Islamic_Investing.Asp#Ixzz4okkgcjfu

2. Islamic Finance A Catalyst For Shared Prosperity?, Global Report On Islamic Finance, World Bank And Islamic Development Bank Group (IDBG), 2016, P-57

3. Amin Jan , Mário Nuno Mata , Pia A. Albinsson , José Moleiro Martins , Rusni Bt Hassan And Pedro Neves Mata, "Alignment Of Islamic Banking Sustainability Indicators With Sustainable Development Goals: Policy Recommendations For Addressing The COVID-19 Pandemic"; Sustainability 2021, 13, 2607, Https://Www.Mdpi.Com/Journal/Sustainability

4. Saeed Al-Muharrami And Daniel C. Hardy, " Cooperative And Islamic Banks: What Can They Learn From Each Other?, Chapter In IMF Working Papers ·,(August 2013), P-10

5. Saeed Al-Muharrami and Daniel C. H, Op.Cit, P-14.

6. Mamode Raffick Nabee Mohomed,; Islamic Credit Union: An Inclusive Financial Institution To Meet The Needs Of The Community, COMSATS Institute Of Information Technology Lahore, Pakistan,Vol.1, 2016;P-57

7. Gudarzi Farahani, Yazdan and Sadr, Seyed Mohammad Hossein, "Analysis of Islamic Bank's Financing and Economic Growth: Case Study Iran and Indonesia", Journal of Economic Cooperation and Development, 33, 4, 2012, P- 02.

8. عبد الكريم قندوز، "**مؤسسات التمويل الإسلامي**"، سلسلة كتيبات تعريفية موجهة إلى الفئة العمرية الشابة في الوطن العربي، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، 2022، ص–25.

9. عبد الكريم قندوز، مرجع نفسه، ص–26.

10. Islamic Finance Development Report 2021, advancing economies, LSEG BUSINESS, P-14.

11. Islamic Finance Development Report 2021, Op.Cit, P-15.

12. Selamat Malam , Mohd Saiful Zamzuri Noor , Fauzi Husin , Husin Abdullah , Norehan Abdullah , (2017) ;Transformation From Cooperative To A Bank: An Analysis Of Koperasi Tentera In Malaysia; Islamic Business School, Universiti Utara Malaysia, 06010 Sintok, Kedah, Malaysia; Journal Of Advanced Research In Social And Behavioural Sciences Volume 8, Issue 1 (2017) 23-34;

13. Mamode Raffick Nabee Mohomed, Op.Cit , P-59

14. Muhammad Issyam Itam@Ismail, Rusni Bt Hasan And Syed Musa Alhabshi, , "Shariah Governance Framework For Islamic Cooperatives As An Integral Social Institution In Malaysia" , Intellectual Discourse, Special Issue(2016) Pp 477–500

15. Marta Idasz-Balina , Rafał Balina , Noire Zamach Stanu , Iwona Błaszczak And Gra˙zyna Chrostowska-Juszczyk, "The Determinants Of Cooperative Banks' Community Service—Empirical Study From Poland Sustainability 2020, 12(5), 1885; Https://Doi.Org/10.3390/Su12051885

16. Oliver Wyman, (2008), Co-Operative Bank: Customer Champion; Report Financial Services; MARSH MERCER KROLL- P-07.

17. Mamode Raffick Nabee Mohomed, Op.Cit, P-59

18. Muhammad Issyam Itam@Ismail, Rusni Bt Hasan And Syed Musa Alhabshi, Op.Cit , Pp 477–500

19. Abdi Qani Jama Abdullahi; "A Comparative Analysis of the Top 100 Cooperatives Between 2009 To 2014 in Malaysia", Master of Islamic Finance and Banking Univerersiti Utara Malaysia, July 2015, P-14.

20. Muhammad Issyam Itam@Ismail, Rusni Bt Hasan And Syed Musa Alhabshi, Op.Cit , P-484.

21. Norhaziah Nawaia & Zurina Shafii ; Understanding Islamic Cooperatives Mechanisms For The Accessibility Promotion Of Islamic Finance In Malaysia, 2017,p-15

22. Mamode Raffick Nabee Mohomed, Op.Cit , P-62

23. Mamode Raffick Nabee Mohomed, Op.Cit , P-63

24. Maria Salome Correia, Sustainability: An Overview Of The Triple Bottom Line And Sustainability Implementation, International Journal Of Strategic Engineering Volume 2, Issue 1, January-June 2019, P-30.
25. Jeffrey Moxom, Arielle Romenteau, Erick Obongo, And Al;"Cooperatives And The Sustainable Development Goals: The Role Of Cooperative Organisations In Facilitating SDG Implementation At Global, National And Local Levels", International Cooperative Alliance, September 2019, P-05.
26. Habib Ahmed ,Mahmoud Mohieldin, On The Sustainable Development Goals And The Role Of Islamic Finance, Policy Research Working Paper 7266
27. Salah Alhammadi, Analyzing the Role of Islamic Finance in Kuwait Regarding Sustainable Economic Development in COVID-19 Era, Sustainability 2022, 14, 701. Https://Www.Mdpi.Com/Journal/Sustainability
28. Sustainability Guide For Islamic Financial Institutions (Ifis) , Guidelines For Islamic Banks, ; General Council For Islamic Banks And Financial Institutions , Manama, Kingdom Of Bahrain; 2022;P-13.
29. Anwar Othman, Islamic Banks and Sustainable Development Goals in the Arab World: A Case Study of Selected Countries, Arab Monetary Fund, January 2022, P-08.
30. Habib Ahmed ,Mahmoud Mohieldin, Op.Cit;P-14
31. Ramla Sadiq, Afia Mushtaq, "The Role Of Islamic Finance In Sustainable Development", Journal Of Islamic Thought And Civilization; Volume 5,Issue I, 2015 ; P-53
32. United Nations Economic Commissions for Africa, Islamic Finance: Innovative Financing for the SDGs. (2018, June) Accessed June 2020. Https://Www.Uneca.Org/Sites/Default/Files/Uploaded-Documents/HLPD/2018/If_And_Sdgs-Shsh-June21-2018-Single.Pdf.
33. United Nations Economic Commissions For Africa. Ibid. P123
34. Indrawati Yuhertiana ,Mehran Zakaria , Dwi Suhartini And Helmy Wahyu Sukiswo; (2022):Cooperative Resilience During The Pandemic: Indonesia And Malaysia Evidence, Sustainability 2022, 14, 5839. Https://Doi.Org/10.3390/Su14105839 Https://Www.Mdpi.Com/Journal/Sustainability
35. Ahsanul Haque; Islamic Banking In Malaysia: A Study Of Attitudinal Differences Of Malaysian Customers; European Journal Of Economics, Finance And Administrative Sciences; Http://Www.Eurojournals.Com; 2010, P-08.
36. Ahmad Nabil Amir (Author),Banking in Malaysia: A Historical Survey , Munich, GRIN Verlag, , 2006, https://www.grin.com/document/1038284
37. Adnan Sundra & Low,A General Introduction To The Banking Regulatory Regime In Malaysia, 12 /05/ 2022, Website: Https://Www.Lex Ology.Com/Library/Detail.Aspx?G=80dddc1e-Bdc9-430b-9ddd-E5f91629ac5b
38. Mohd Radzi Ahmad.Al-Hasan Al-Aidaros;"The Need of Independent Shariah Members in Islamic Cooperative Banks: An Empirical Study of Professional Accountants in Malaysia", International Review Of Management and Business Research Vol. 4 Issue.1, 2015, P-111.
39. Hafas Furqani And Ratna Mulyany, " Islamic Banking And Economic Growth: Empirical Evidence From Malaysia, Journal Of Economic Cooperation And Development, 30, 2, 2009, P-61
40. Muhammad Issyam Itam@Ismail, Rusni Bt Hasan And Syed Musa Alhabshi, Op.Cit, P-479.
41. Abubakar Balarabe , Md. Faruk Abdullah and Uzairu Muhammad Gwadabe Auwal Jibril Muhammad,"Islamic Banking In Malaysia "The Journey So Far, Proceedings of the 2nd Adpebi International Conference on Management, Education, Social Science, Economics and Technology (AIMST), Bandung, 15 December 2022,P-4
42. Abubakar Balarabe, Md. Faruk Abdullah and Uzairu Muhammad Gwadabe Auwal Jibril Muhammad. Op.Cit, P-5.
43. Sasana Kijang, Jalan Dato Onn ,Islamic Finance And The Development Of Malaysia's Halal Economy, The Malaysia Development Experience Series, The World Bank, October 2022 2022 , Kuala Lumpur, Malaysia,p-16
44. Sasana Kijang, Jalan Dato Onn, Op.Cit , P-34
45. José De Luna-Martínezsergio Campillo Diaz, " Islamic Finance In Malaysia: Filling The Gaps In Financial Inclusion", World Bank, October 20, 2016 At: Https://Blogs.Worldbank.Org/Eastasiapacific/Islamic-Finance-Malaysia-Filling-Gaps-Financial-Inclusion

46. Rodney Gerard D'Cruz And Murni Zuyati Zulkifli Aziz, Adnan Sundra & Low, "The Islamic Finance And Markets Law Review: Malaysia" , October 2022 , At : Https://Thelawreviews.Co.Uk/Title/The-Islamic-Finance-And-Markets-Law-Review/Malaysia
47. Rodney Gerard D'Cruz and Murni Zuyati Zulkifli Aziz, Adnan Sundra & Low Ibid.
48. Zulfa Abdul Rahman, Dana Jensen, Adrian Lim , Facilitating SDGs with Islamic Finance (Part 1) Malaysia's Leadership in Sukuk, September 7, 2022 https://www.ifac.org/knowledge-gateway/developing-accountancy-profession/discussion/facilitating-sdgs-islamic-finance-part-1-malaysias-leadership-sukuk
49. Abubakar Balarabe, Md. Faruk Abdullah and Uzairu Muhammad Gwadabe Auwal Jibril Muhammad. Op.Cit, P-6.
50. Zulfa Abdul Rahman, Dana Jensen, Adrian Lim, Op.cit. https://www.ifac.org/knowledge-gateway/developing-accountancy-profession/discussion/facilitating-sdgs-islamic-finance-part-1-malaysias-leadership-sukuk

قائمة المراجع:

1. عبد الكريم قندوز، "**مؤسسات التمويل الإسلامي**"، سلسلة كتيبات تعريفية موجهة إلى الفئة العمرية الشابة في الوطن العربي، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، 2022.

Articles

1. Amin Jan, Mário Nuno Mata, Pia A. Albinsson , José Moleiro Martins , Rusni Bt Hassan And Pedro Neves Mata, "Alignment Of Islamic Banking Sustainability Indicators With Sustainable Development Goals: Policy Recommendations For Addressing The COVID-19 Pandemic"; Sustainability 2021.
2. Saeed Al-Muharrami And Daniel C. Hardy, "Cooperative And Islamic Banks: What Can They Learn From Each Other? Chapter in IMF Working Papers ·, August 2013.
3. Mamode Raffick Nabee Mohomed, Islamic Credit Union: An Inclusive Financial Institution to Meet the Needs of the Community, COMSATS Institute of Information Technology Lahore, Pakistan, Vol.1, 2016.
4. Gudarzi Farahani, Yazdan and Sadr, Seyed Mohammad Hossein, "Analysis of Islamic Bank's Financing and Economic Growth: Case Study Iran and Indonesia", Journal of Economic Cooperation and Development, 33, 4, 2012.
5. Selamat Malam , Mohd Saiful Zamzuri Noor , Fauzi Husin , Husin Abdullah , Norehan Abdullah ,Transformation From Cooperative To A Bank: An Analysis Of Koperasi Tentera In Malaysia; Islamic Business School, Universiti Utara Malaysia, 06010 Sintok, Kedah, Malaysia; Journal Of Advanced Research In Social And Behavioural Sciences Volume 8, Issue 1 ,2017.
6. Muhammad Issyam Itam@Ismail, Rusni Bt Hasan And Syed Musa Alhabshi, , "Shariah Governance Framework For Islamic Cooperatives As An Integral Social Institution In Malaysia" , Intellectual Discourse, Special Issue,2016
7. Marta Idasz-Balina , Rafał Balina , Noire Zamach Stanu , Iwona Błaszczak And Gra˙zyna Chrostowska-Juszczyk, "The Determinants Of Cooperative Banks' Community Service—Empirical Study From Poland Sustainability 2020.
8. Oliver Wyman, " Co-Operative Bank: Customer Champion; Report Financial Services"; Marsh Mercer Kroll,2008
9. Abdi Qani Jama Abdullahi; "A Comparative Analysis of the Top 100 Cooperatives: Between 2009 To 2014 in Malaysia", Master of Islamic Finance and Banking University Utara Malaysia, July 2015.
10. Maria Salome Correia, Sustainability: An Overview Of The Triple Bottom Line And Sustainability Implementation, International Journal Of Strategic Engineering Volume 2, Issue 1, January-June 2019.
11. Jeffrey Moxom, Arielle Romenteau, Erick Obongo, And Al,"Cooperatives And The Sustainable Development Goals: The Role Of Cooperative Organisations In Facilitating SDG Implementation At Global, National And Local Levels", International Cooperative Alliance, September 2019.
12. Habib Ahmed, Mahmoud Mohieldin, On the Sustainable Development Goals and the Role of Islamic Finance, the World Bank, Policy Research Working Paper 7266, 2015.
13. Salah Alhammadi, Analyzing the Role of Islamic Finance in Kuwait Regarding Sustainable Economic Development in COVID-19 Era, Sustainability 2022, 14, 701. Https://Www.Mdpi.Com/Journal/Sustainability
14. Anwar Othman, Islamic Banks and Sustainable Development Goals in the Arab World: A Case Study of Selected Countries, Arab Monetary Fund, January 2022.

15. Ramla Sadiq, Afia Mushtaq, "The Role of Islamic Finance in Sustainable Development", Journal of Islamic Thought and Civilization; Volume 5, Issue I, 2015.
16. Indrawati Yuhertiana ,Mehran Zakaria , Dwi Suhartini And Helmy Wahyu Sukiswo, Cooperative Resilience During The Pandemic: Indonesia And Malaysia Evidence, Sustainability 2022, 14, 5839,2022.
17. Ahsanul Haque; Islamic Banking In Malaysia: A Study Of Attitudinal Differences Of Malaysian Customers; European Journal Of Economics, Finance And Administrative Sciences; Http://Www.Eurojournals.Com; 2010.
18. Adnan Sundra & Low,A General Introduction To The Banking Regulatory Regime In Malaysia, 12 /05/ 2022, Website: Https://Www.Lex Ology.Com/Library/Detail.Aspx?G=80dddc1e-Bdc9-430b-9ddd-E5f91629ac5b
19. Mohd Radzi Ahmad.Al-Hasan Al-Aidaros;"The Need of Independent Shariah Members in Islamic Cooperative Banks: An Empirical Study of Professional Accountants in Malaysia", International Review Of Management and Business Research Vol. 4 Issue.1, 2015.
20. Hafas Furqani and Ratna Mulyany, "Islamic Banking and Economic Growth: Empirical Evidence from Malaysia, Journal of Economic Cooperation and Development, 30, 2, 2009.
21. José De Luna-Martínezsergio Campillo Diaz, "Islamic Finance in Malaysia: Filling the Gaps In Financial Inclusion", World Bank, October 20, 2016. At: Https://Blogs.Worldbank.Org/Eastasiapacific/Islamic-Finance-Malaysia-Filling-Gaps-Financial-Inclusion
22. Rodney Gerard D'Cruz And Murni Zuyati Zulkifli Aziz, Adnan Sundra & Low, "The Islamic Finance And Markets Law Review: Malaysia" , October 2022 , At : Https://Thelawreviews.Co.Uk/Title/The-Islamic-Finance-And-Markets-Law-Review/Malaysia
23. Norhaziah Nawaia & Zurina Shafii,"Understanding Islamic Cooperatives Mechanisms for the Accessibility Promotion of Islamic Finance in Malaysia, 2017.
24. Ahmad Nabil Amir (Author),Banking in Malaysia: A Historical Survey , Munich, GRIN Verlag, , 2006, https://www.grin.com/document/1038284
25. Abubakar Balarabe , Md. Faruk Abdullah and Uzairu Muhammad Gwadabe Auwal Jibril Muhammad,Islamic Banking In Malaysia: The Journey So Far, Proceedings of the 2nd Adpebi International Conference on Management, Education, Social Science, Economics and Technology (AIMST), Bandung, 15 December 2022.
26. Zulfa Abdul Rahman, Dana Jensen, Adrian Lim , Facilitating SDGs with Islamic Finance (Part 1) Malaysia's Leadership in Sukuk, September 7, 2022 https://www.ifac.org/knowledge-gateway/developing-accountancy-profession/discussion/facilitating-sdgs-islamic-finance-part-1-malaysias-leadership-sukuk

Rapport

1. Working With Islamic Finance, Investopedia, By Marc L. Ross Updated June 20, 2022, Http://Www.Investopedia.Com/Articles/07/Islamic_Investing.Asp#Ixzz4okkgcjfu
2. Islamic Finance A Catalyst for Shared Prosperity? Global Report on Islamic Finance, World Bank and Islamic Development Bank Group (IDBG), 2016.
3. Sustainability Guide For Islamic Financial Institutions (Ifis), Guidelines For Islamic Banks, General Council For Islamic Banks And Financial Institutions , Manama, Kingdom Of Bahrain; 2022.
4. United Nations Economic Commissions for Africa, Islamic Finance: Innovative Financing for the Sdgs. (2018, June) Accessed June 2020. Https://Www.Uneca.Org/Sites/Default/Files/Uploaded-Documents/HLPD/2018/If_And_Sdgs-Shsh-June21-2018-Single.Pdf.
5. Islamic Finance Development Report 2021, advancing economies, LSEG BUSINESS.
6. Sasana Kijang, Jalan Dato Onn ,Islamic Finance And The Development Of Malaysia's Halal Economy, The Malaysia Development Experience Series, The World Bank, October 2022 2022 , Kuala Lumpur, Malaysia.

Web sites

1. https://Www.Mdpi.Com/Journal/Sustainability
2. https://Feb.Kuleuven.Be/Drc/Kco/Blog_Archief/How_Do_Cooperative_Financial_Institutions_Contribute_To_The_Sdgs
3. http://Www.Eurojournals.Com
4. https://Blogs.Worldbank.Org/Eastasiapacific/Islamic-Finance-Malaysia-Filling-Gaps-Financial-Inclusion
5. https://Thelawreviews.Co.Uk/Title/The-Islamic-Finance-And-Markets-Law-Review/Malaysia

العلاقات العامة الحكومية كآلية للتلاعب بالجماهير
- النظام الأمريكي الديمقراطي أنموذجا-

د. سليمان بورحلة [1]

جامعة آكلي محند اولحاج بالبويرة، samirbourahla1@yahoo.fr

تاريخ الإيداع:2022/07/30 **تاريخ المراجعة:**2023/12/06 **تاريخ القبول:** 2023/12/11

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان طبيعة العلاقات العامة الحكومية والسياسية عند تتبع تطوراتها وممارساتها التاريخية في النظام الديمقراطي الأمريكي، حيث يظهر لنا جلياً أنها تتجاوز فكرة تحقيق التفاهم والانسجام مع الجمهور المستهدف إلى فكرة التحكم والتلاعب به لخدمة مصلحة السلطة الحاكمة التي تكون لها الأولية على سلطة الجمهور، وبالتالي فالسلطة في هذه الأنظمة التي تدعى الديمقراطية والحرية يحق لها في هذا الإطار التلاعب بالجمهور لجعله يتكيف ويتناغم مع أهدافها وسياساتها.

الكلمات المفاتيح: علاقات عامة، علاقات عامة حكومية، جمهور، تلاعب، نظام ديمقراطي.

Government public relations as a mechanism for manipulating the masses.
- The American democratic system is a model –

Abstract

This study aims to show that the nature of governmental and political public relations, when tracing its historical developments and practices in the American democratic system, clearly shows that it goes beyond the idea of achieving understanding and harmony with the target audience to the idea of controlling and manipulating it to serve the interest of the ruling authority that has priority over the authority of the public. Therefore, the authority in these systems called democracy and freedom has the right, in this context, to manipulate the public to make them adapt to its goals and policies.

Keywords: Public relations, government public relations, the public, manipulation, the democratic system.

Les relations publiques du gouvernement comme mécanisme de manipulation des masses.
- Le système démocratique américain est un modèle –

Résumé

Cette étude vise à montrer que la nature des relations publiques gouvernementales et politiques, en retraçant leurs développements et pratiques historiques dans le système démocratique américain, montre clairement qu'elles vont au-delà de l'idée de parvenir à la compréhension et à l'harmonie avec le public cible à l'idée de le contrôler et de le manipuler pour servir les intérêts de l'autorité dirigeante qui a la priorité sur l'autorité du public. Par conséquent, l'autorité dans ces systèmes appelés démocratie et liberté a le droit, dans ce contexte, de manipuler le public pour faire ils s'adaptent à ses objectifs et à ses politiques.

Mots-clés : Relations publiques, relations publiques du gouvernement, le public, la manipulation, le système démocratique.

المؤلف المرسِل: د. سليمان بورحلة، samirbourahla1@yahoo.fr

- توطئة (مقدّمة):

لقد تزايد الاهتمام بالعلاقات العامة في الميادين المختلفة، وذلك بانتشارها سواءً في القطاع الخاص أو القطاع العمومي، وقد كان للقطاع الحكومي(السياسي) الجزء الكبير في الآونة الأخيرة، فأصبحت العلاقات العامة فيه جزءاً أساسياً من بنيته، ومن العمليات الإدارية وصناعة القرار داخله، كما أنها أضحت تسهم بدرجة كبيرة في نجاح سياسية الحكومة وتطورها واستمرارها، وقد كان هذا أمراً ضرورياً، ونتيجة لحتمية تطور الدولة من جهة، وتعقد مسؤولياتها من جهة أخرى، خاصةً في ظل تطور وسائل الإعلام والاتصال وتطور تكنولوجيا الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي، وازدياد دور الرأي العام وتأثيره في عمليات صنع السياسية واتخاذ القرارات أو على الأقل المساهمة في اتخاذ القرارات، أصبحت العلاقات العامة الحكومية تشتمل كل أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية، وغيرها من المجالات، ولأن المؤسسة الحكومية من أهدافها الأساسية السعي دائماً لتحقيق أهدافها ومهامها ووفقاً لمصلحة الجمهور أو تقديم الخدمات لتحقيق المصلحة العامة، وهذا بالطبع يكون مع الجمهور المحلي(الوطني)، لكن الحكومات من مهامها كذلك ممارسة السياسية الخارجية التي تستهدف مصالحها الداخلية والخارجية خاصة في ظل تعقد أوضاع العالم المختلفة وتضارب المصالح بين الدول من خلال قنوات العلاقات العامة الدولية وقنوات الدبلوماسية الرسمية التي تتولى نقل الرسائل بين الأطراف الرسمية في الدول، وغالباً ما تكون وظيفتها هي نقل الرسائل والمعلومات الرسمية بين صناع القرار وواضعي السياسيات في الدول المختلفة، أو من أجل تبرير خيارات إستراتيجية للمجتمع المحلي والدولي فيما يتعلق بالقضايا محل النقاش على الصعيدين الوطني والدولي، لكن المتتبع لتاريخ العلاقات العامة بصفة عامة والعلاقات العامة الحديثة في المجال الحكومي والسياسي بصفة خاصة يتضح له أن هذا النوع من العلاقات العامة قد يتجاور حدود الإعلام والتمكين والإقناع فيما يتعلق بسياسات المؤسسة الحكومية، وإنما يتجاوزه لإخضاع الرأي العام والجماهير باستخدام أساليب متنوعة قد تكون في بعض الأحيان غير أخلاقية من أجل قبول سياساتها بطرق أكثر ما يقول عنها أنها إذعان مُمنهج هدفه التحكم في الجمهور والتلاعب به لخدمة سياسات المؤسسة الحكومية، ونحن هنا لا نتحدث على الأنظمة الشمولية، وإنما الأنظمة الديمقراطية التي تتغنى بالحرية كمبدأ رئيسي تتبناه في جميع مناحي الحياة، لكنها تبرر تلك السلوكيات إن وجدت بحجة أن الجماهير لا تملك الوعي الكافي لفهم سياسيات الحكومة واستراتيجياتها في ظل بيئة تتميز بالصراع الدائم على كل المستويات، وبالتالي يجب إقناعها بشتى الطرق حتى ولو كانت تلك الطرق غير أخلاقية وتتنافى مع مبادئ الديمقراطية، لكن هناك من الباحثين من يعارض ذلك ويرفض تلك التبريرات ومن بينهم المفكر الأمريكي **نعوم تشوموسكي(Noam Chomsky)**، وفي هذا الشأن يقول الكاتب **علي عزت بيجوفيتش** في كتابه الإسلام بين الشرق والغرب" **إن أي تلاعب بالناس حتى، ولو كان في مصلحتهم هو أمر لا إنساني، أن تفكر بالنيابة عنهم، و أن تحررهم من مسؤولياتهم هو أيضاً لا إنساني**" [(1)]

ومن هنا فقد تبلورت إشكالية هذا البحث لتنظر في شكل العلاقات العامة الحكومية في الأنظمة الديمقراطية التي تنادي بالحرية للجماهير وللمؤسسات على حد السواء، محاولين الوقوف على فكرة – هل حقاً هي حرية الجماهير التي تُمثل في الغالب دور المتلقي والمشاهد أم هي حرية المؤسسات التي تملك **ثالوث:** السلطة والمال والنفوذ وبالتالي تملك **حرية القوة** في الإقناع والإيحاء للسيطرة على تلك الجماهير؟، ومن أجل توضيح ذلك قمنا بطرح الإشكالية التالية: **هل يُعد التلاعب بالجمهور هو أحد أهم مخرجات العلاقات العامة الحكومية في النظام الديمقراطي الأمريكي ؟**، و للإجابة على هذه الإشكالية، قمنا بتقسيم المداخلة إلى محورين أساسين هما:

- ✓ **مفهوم العلاقات العامة الحكومية في شكلها محلي والدولي.**
- ✓ **العلاقات العامة الحكومية الحديثة وأساليب التلاعب بالرأي العام...."النظام الأمريكي" أنموذجاً.**

مفاهيم الدراسة:

– **التلاعب:** نقصد به في دراستنا **التلاعب الفكري الذهني،** الذي يستخدم وسائل الإعلام ووسائل العلاقات العامة لتحقيق ذلك، ونعتمد على هذا المفهوم لأنه يتطابق مع مفهوم **ادوارد برنيز** الذي يرى أن فكرة الديمقراطية ترتكز على حرية الإقناع والإيحاء، وهذا ما ينعكس على نشاط العلاقات العامة كممارسة فعلية من قبل السلطة الحاكمة ويرتكز هذا النوع من التلاعب على **الانفعالات:** مثل الخوف والعاطفة، والآمال، كما يعتمد على **التكرار (الدعاية)** الذي يرتكز على الضغط النفسي والذهني سواءً لفرد أو جماعة، ويعتمد على **الميل الإدراكي،** ويكون ذلك من خلال استعمال معلومات خاطئة، وتبسيطات دلالية شعبوية، بالإضافة إلى اعتماده على آلية ومبدأ **المكافئة والعقاب** من السلطة لتمرير استراتيجياتها.

– **العلاقات العامة:** نقصد بها في دراساتنا بأنها مهنة مبتكرة ذات أساليب منظمة للتأثير في الرأي العام باستخدام الطرق المختلفة للاتصال ومهارات النشر والإعلان والإعلام، وحتى آليات الدعاية المختلفة، تستخدمها المؤسسات الحكومية لتطبيق استراتيجياتها وسياساتها.

1– مناقشة مفهوم العلاقات العامة الحكومية في شكلها محلي والدولي:

1–1– إشكالية مفهوم العلاقات العامة الحكومية:

إن العلاقات العامة الحكومية(**Gouvernemental Public Relations)** هي ببساطة تندرج ضمن مجال عمل الوزارات والدوائر والهيئات الحكومية، حيث تعمل العلاقات العامة في هذا المجال على توعية الجماهير وإرشادها، بهدف كسب تأييدها للسياسات الحكومية، كما يمكن توظيف العلاقات العامة في هذا المجال لدحض الشائعات، أو لتبرير موقف معينة عن طريق إبراز الحقائق المتعلقة بها.

وتعرف **العلاقات العامة الحكومية (Gouvernemental Public Relations)** بأنها: " مجموعة من الأنشطة والأعمال المخططة المدروسة التي تقوم بها الإدارات المتخصصة من العلاقات العامة والإعلام بغرض نشر الحقائق الموضوعة والمعلومات الصادقة عن المؤسسات الحكومية للجمهور، والتعرف على آرائه ورغباته والتأثير فيها بما يساعد على تدعيم الثقة والتعاون بين الجمهور والمؤسسات الحكومية ويضمن الأداء المتكامل للخدمات التي تقدمها للجمهور "[(2)].

و يكون هذا " بإقناع الرأي العام بضرورة اتخاذ إجراءات معينة أو اعتماد سياسات محددة فحين تقوم الحكومة بتبني سياسات وقرارات مصيرية، يجدر بها إقناع الجمهور بهذه السياسات أو القرارات وتوضيح موقفها فالتمهيد في اتخاذ مثل هذه القرارات يساعد على تجنب عنصر الصدمة لدى الجمهور"[(3)]، والذي قد يلجأ إلى رفض السياسات، وبالتالي خروجه عن طاعة السلطة، وهذا ما يُعد في العرف السياسي أزمة، ولأجل هذا "تزايدت أهمية العلاقات العامة في المجال الحكومي، إذ لا ينجح الحكم بسطوة القانون فقط، ولا يمكن أن يلقى التأييد والمساندة من الرأي العام إلا إذا أدرك الدور الذي تقوم به الأجهزة الحكومية، وهنا يأتي دور العلاقات العامة، حيث تقوم بنقل مختلف المعلومات والأخبار للجمهور بالاتصال بهم باستخدام الوسائل المختلفة، وفي المقابل تعمل على نقل متطلبات واحتياجات الجمهور بصورة صادقة حتى يتسنى للحكومة وضع خطط على أساس واقعي" [(4)].

وفي بعض الحالات تتجاوز الواقعية، خاصة في القضايا ذات البعد الاستراتيجي والأمني، حيث تتنقل إلى أسلوب أقل ما يقال عنه أنه إذعاني، وذلك " لما يتعلق الأمر بسياسات الصورة الإدراكية وآليات استخدامها التي هي من أُسس إقامة العلاقات، فالمفاهيم الخاصة باستراتيجيات الاتصال بالجمهور، وإدارة الصورة القومية للبلاد وتنظيمها بالإضافة إلى مفهوم دبلوماسية وسائل الإعلام، كلها ساعدت على زيادة الاهتمام بالعلاقات العامة لدى الحكومات والدول، حيث أن أغلب حكومات العالم يقيم حملات نشطة لتنظيم الصورة الذهنية الخاصة بها وإدارتها عبر وسائل الإعلام"[5]، وتشكيل صورة ذهنية ايجابية عن سياساتها الداخلية والخارجية، حتى ولو كانت تتعارض مع ما تريده الجماهير الواعية.

وقد أوضح **خضر** أهمية العلاقات العامة في المنظمات الحكومية بقوله: " أنها تقوم على كسب رضا الجمهور وتأييده لتحقيق مصالح مشتركة، وخاصة الحكومات التي تستمد قدرتها على الاستمرار في ممارسة سلطتها على تأييد الشعب، فالشعوب اليوم تحكم بموافقتها وإرادتها فقط، وتهتدي بآرائها، هي، وليس بما يمليه عليها القادة، فمن الضروري اليوم لأي قائد أن يحصل عل قبول من يقودهم لقيادته وتأييده لهم، ولكي تحقق منظمات الخدمة العامة أهدافها يجب أن يفهم الجمهور طبيعة عملها وكيفية الاستفادة منها، وهذا ما تقوم به إدارة العلاقات العامة"[6].

وترتبط العلاقات العامة بشكل عام بمفهوم **الشؤون العامة (Public Affairs)** ،" فإذا كانت العلاقات العامة تشير إلى وظيفة صنع سياسات المؤسسة، فإن **الشؤون العامة (Public Affairs)** تشير إلى التفاعل والتأثير المتبادلين بين المؤسسة والأفراد من جهة، والحكومة من جهة أخرى، ومن هنا نصل إلى مرحلة وضع التشريعات والسياسات الخاصة بالقطاع العام"[7]، **ويشارك** العاملون في الشؤون العامة في بناء وتطوير العلاقات بين المؤسسة والسياسيين، والحكومات وصناع القرار في الدولة، ويتولى الدور أولئك الذين يملكون فهماً للنظام السياسي، وعمليات تشريع القوانين، الأمر الذي يمكنهم من إضافة قيمة مذهلة للمؤسسة من خلال تحقيق الامتثال التنظيمي، كما تسعى أجهزة العلاقات العامة الحكومية في هذا النوع إلى التعامل مع القضايا العامة التي تحدث في المجتمع ومعرفة الآثار الناجمة عنها وانعكاساتها على المؤسسة الحكومية والدولة ككل.

وهناك من يرى " بأن **الشؤون العامة (Public Affairs**) هي مجال متخصص للممارسة داخل العلاقات العامة، ويخص تلك العلاقات المشتملة ضمن صانعي السياسة العامة والتشريع والتنظيم الذي يؤثر في مصالح الشركات والعمليات الخاصة بها، ويستخدم استشاريو الشؤون العامة فهمهم للنظام لعرض نصائح تخص السياسة الخاصة والسياسة العامة لعملائهم، والذين قد يشملون شركات قطاع خاص أو منظمات غير ربحية أو حكومات أجنبية، ويتولى استشاريو الشؤون العامة الاهتمام بأصحاب المصالح الرئيسين في سياق عملية اتخاذ القرار في الهيئات الحكومية الأجنبية والوطنية والمحلية، وهم يعملون على الحفاظ على علاقات مع أولئك الأفراد والمساعدة في الارتقاء بمصالحهم بصورة فعالة"[8].

لذا يطلق عليها أحياناً مصطلح: **القضايا والشؤون العامة (Public Affairs and Issues)**، كما يندرج ضمنها **الشؤون الحكومية (المراوضة) (Government Affairs)**، " حيث يتعامل ممارسي ومستشاري العلاقات العامة مع كل من: المشرعين والمنظمين والموظفين المحليين وموظفي الحكومة، وجميع من لديهم تفاعل حكومي مع المنظمة أو مصلحة خاصة معهم، ويُمكن القول أن هذا النوع من العلاقات يهتم بالعمل من أجل مصلحة المؤسسة على مستويات مختلفة: **سياسية ومحلية ووطنية وعالمية**، ويتواصل "**المراوضون**" مع

المشرعين والمؤسسات الحكومية، ويُعنى **المراوضون** بمتابعة النشاطات البرلمانية، وبالعمل على التأثير في الحكومة للموافقة أو عدم الموافقة على قضايا معينة من شأنها أن تنعكس على المؤسسة ايجابياً أو سلبياً"[9].

لهذا قد تنسحب العلاقات العامة الحكومية في مستويين مختلفين، وهما: **العلاقات العامة الحكومية المحلية** التي تمارسها الدوائر والبلديات ومؤسسات الخدمة العامة، والتي تكون في الغالب للتعريف بسياسات الحكومة على المستوى المحلي، لكن الأهم والأعقد في نفس الوقت هو **العلاقات العامة الحكومية الدولية** التي تمارسها الدولة لخدمة سياستها الخارجية، وكذا الداخلية فيما يتعلق بالقضايا المصيرية والقضايا ذات البعد الدولي والإقليمي.

ويلخص المفكر الأمريكي **نعوم تشومسكي(Noam Chomsky)** مفهوم العلاقات العامة الحكومية، ومجالاتها بشكل مغاير حيث يرى: " أن مهنة رجال العلاقات العامة الحكومية هو إنشاء، وتكوين نظام من المعتقدات التي تضمن التوجيه الفعال لقبول فكرة أن الذين يديرون الحكم هم حكام شرعيون"[10]، وهذا يتوافق مع نظرته للعلاقات العامة التي يعتبرها بمثابة: "**الصنعة التي تُعتبر الابن الأصيل للحكومة الأمريكية**"[11]، وهذا كذلك يتوافق مع نظرة **ادوارد برنيز (Edward Bernays)** للعلاقات العامة حيث عبر عن هذه النقطة الأساسية في دليل للعلاقات العامة الذي نشر في سنة 1928م بقوله: " **إن التوجيه ألعمدي والذكي للعادات والآراء المنظمة للجماهير هو عنصر مهم في المجتمع الديمقراطي....والأقليات الذكية هي التي بحاجة إلى استخدام الدعاية(العلاقات العامة) على نحو مستمر ونظامي**"[12]، وبالتالي فالحكومات تستغل مفهوم الديمقراطية لتوظيف الإعلام وأنشطة العلاقات العامة لتوجيه الجماهير والتحكم فيهم.

2- بداية العلاقات العامة الحكومية الحديثة...."لجنة كريل" نموذجاً:

2-1- البداية الأولى للعلاقات الحكومية الحديثة:

" إذا أردنا أن نلقي الضوء على نماذج تسخير الغرب للعلاقات العامة في الحقل الحكومي والسياسي، فيمكننا أن نرى كيف دأبت الحكومات الأمريكية والأوروبية المتعاقبة على اللجوء للعلاقات العامة في مراحل صنع القرارات السياسية والعسكرية، وذلك لتهيئة الأجواء المناسبة لتنفيذ القرارات، وحشد الدعم نحوها، وخلق التحالفات الإستراتيجية في أوقات الحرب والسلم، بالإضافة إلى إدارة الأزمات السياسية والاقتصادية، وإدارة صور الحكومات إعلامياً، والترويج لممارساتها واتجاهاتها دولياً، وذلك من خلال التعاقد مع كبرى وكالات ومؤسسات وخبراء العلاقات العامة للعمل كجهة استشارية للقيادات العليا في الحكومات الغربية، وهذا بالضبط ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية إبان حربها على الفيتنام، وحربي الخليج الأولى والثانية والحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي وحتى في إدارة مواقفها تجاه القضايا المعاصرة كالأزمة السورية والعراقية واليمنية والقضية الفلسطينية والعلاقات المتوترة مع كوريا الشمالية وغيرها"[13]، وليست حكومة الولايات المتحدة منفردة في توظيف العلاقات العامة في المجال السياسي والحكومي، لكنها كانت السباقة لذلك.

فبحلول نهاية القرن التاسع عشر بدأ ظهور دور العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية أو التابعة للحكومة الأمريكية، وبدأ هذا المصطلح في الانتشار في منتصف القرن العشرين، وشاع استخدامه بشكل كبير في تلك الفترة، إلا أنه ظل مبهماً، وغامضاً وتدور حوله العديد من التساؤلات والاستفسارات والتناقضات في مهامه وأهدافه، وهذا كان بالتزامن مع ظهور أساسيات علم العلاقات العامة، وتوجه الحومة الأمريكية إلى توظيفها بما يخدم مصالحها ويحقق أهدافها.

و" قد كان لظهور العلاقات العامة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة الأمريكية استجابة طبيعية لحاجة الإدارة العليا في المؤسسات الصناعية إلى أسلوب تواجه به ثورة الرأي العام في البيئة الاجتماعية حولها، وبحلول عام 1913 م بدأ العديد من النشطاء السياسيين في التعبير عن مخاوفهم بشأن مدى ملائمة المؤسسات الحكومية في العلاقات العامة، وخاصة محاولاتهم التأثير على القرارات التسويقية لذلك بدؤوا بالضغط على الكونغرس في محاولة لفرض قيود صارمة على الإنفاق الحكومي للعلاقات العامة"[14].

و"قد نشأ ضغط إضافي بسبب المنافسات السياسية الحزبية، ولا يزال المزيد من الضغط يأتي من النشطاء السياسيين الذي روجوا لمخاوف غامضة، وعامة من احتمال تحريف نشاط العلاقات العامة الحكومية إلى دعاية من شأنها التلاعب بالرأي العام"[15]، خاصةً بعدما شاهدوا ما فعلت العلاقات العامة الحكومية، و **لجنة كريل (Creel)** [16] بالجماهير في عهد الرئيس الأمريكي **وودرو ويلسن(Woodrow Wilson)** أثناء الحرب العالمية الأولى.

2-2- لجنة كريل.. وممارسة العلاقات العامة الحكومية:

وبالعودة إلى عمل "**لجنة كريل**" في الحرب العالمية الأولى فقد ارتكزت اللجنة في عملها على ما كان يقوم به الرومان، حيث كانوا " مهرة عظماء في تكنولوجيا التأثير على الجمهور، خاصة **يوليوس قيصر(Jules César)** الذي كان يحصل دائماً على الدعم الشعبي حين تبدأ المعارك العسكرية بمساعدة توزيع المنشورات المختارة الخاصة بهذه المناسبة، وعرض المسرحيات على خشبات المسرح، وليس مصادفة أن تستعين اللجنة الاجتماعية للإعلام في الولايات المتحدة **لجنة كريل** إبان الحرب العالمية الأولى بتجربة **يوليوس قيصر (Jules César)** كي تستنهض الشعور الوطني لدى الأمريكيين للحصول على دعم سياسة الرئيس الأمريكي **ويلسون (Wilson)** "[17] لدخول الحرب ودعم الحلفاء، و"نظمت هذه اللجنة حملات للعلاقات العامة، والتي تضمنت الكثير من دعاوي الحرية والديمقراطية، وإنهاء الاستعمار، وتحرير الشعوب، ثم اتجهت هذه الحملات لإذكاء الحماس الوطني، بيع سندات الحرب، والتطوع في الجيش، والقيام بأعمال الخدمات الاجتماعية"[18].

و"الوسائل التي استخدمت كانت غير محدودة، فعلى سبيل المثال كان هناك قدر كبير و جيد من الفبركة والتزييف للمذابح التي ارتكبها الألمان مثل موضوع الأطفال البلجيكيين ذوي الأذرع الممزقة، وكل تلك الفظاعات التي مازلنا نقرؤها في كتب التاريخ، معظم هذه القصص من اختراع وزارة الدعاية البريطانية، والتي كانت مهمتها آنذاك، كما وصفوها في تقاريرهم السرية **(توجيه فكر معظم العالم)**، ولكن الأمر الأكثر أهمية هو رغبتهم في السيطرة على فكر الأفراد الأكثر ذكاءً في الولايات المتحدة، والذين يقومون بدورهم بنشر الدعاية التي خططوا لها، وتحويل البلد المسالم إلى بلد تحكمه هستيريا الحرب، وقد حدث ونجحوا بالفعل"[19].

ويرى المفكر الفرنسي **تييري ميسان(Thierry Meyssan)** " أن وزارة الدعاية البريطانية أهم سمات أساليبها، هي اعتمادها بشكل خاص على الفنانين لأن عنصر الجمال يلغي النزعة إلى النقد، حيث استطاعوا في سنة 1914م من تجنيد كبار الكتاب ذلك العصر مثل **آرثر كونان دويل (Arthur Conan Doyle)**، **اتش جي ويلز(H.G.Welles)**، **ورودياردِ كيبلينغ (Rudyard Kipling)**، لنشر نصوص تنسب جرائم وهمية للعدو الألماني، بعد ذلك قاموا بتجنيد أصحاب الصحف الكبرى، كي ينشروا المعلومات الوهمية التي ألفها الكتاب، وهي نفس الأساليب التي اعتمدت عليها **لجنة كريل** فيما بعد في سنة 1916م، حيث قامت بإجراء دراسة أكثر دقة على آليات الإقناع، بمساعدة كل من الصحفي **والتر ليبمان(Walter Lippmann)**، إضافة إلى مخترع

العلاقات العامة الحديثة **ادوارد برنيز(Edward Bernays)**، ونظراً لقناعاتهم المطلقة بسطوة العلم، أهملوا العنصر الجمالي في التعاطي مع الصورة "[20]، كما" اعتبر **برنيز** أن العلاقات العامة تعتمد في نشاطاتها على العلوم الاجتماعية والإنسانية، وليس على العلوم اللغوية كما هو الحال في وسائل الاتصال والإعلام والجماهيري وخاصةً الصحافة التي اعتبرت المقالات ومختلف مواد الدعاية والإعلان نتيجة غير مباشرة لنشاطات إدارات العلاقات العامة"[21]، و بالتالي التركيز على الجوانب العلمية في الإقناع خاصةً فيما تعلق بعلم النفس والتحليل النفسي والعلوم الاجتماعية.

وهنا اعتمدت **لجنة كريل** على" الإعلام لتعبئة الرأي العام ضمن فلسفة متواصلة لتحقيق الأهداف العليا للإدارة الأمريكية على أسس منهجية من خلال ما يعده رأياً استهلاكياً عاماً يخدم الخطط الرأسمالية، وقوة اجتماعية محركة للتاريخ في دفع عملية النظام الرأسمالي عبر تكوينه الفكري والإيديولوجي والفلسفة الرأسمالية فضلاً عن أن الإعلام الأمريكي يعتمد في هذا على أساس التوجه إلى العواطف ومخاطبتها وتعبئتها، وليس مخاطبة العقول بالاعتماد على مبدأ الاستغلال المصطنع للعواطف باستخدام الأنماط المقولبة الوهمية"[22] واستخدمت **لجنة كريل (لجنة المعلومات العامة)** كذلك[23]:

ا- **الخطابة العامة Public speaking:** و"الخطبة هي أحد الأساليب والأدوات التي يستخدمها ممارسو العلاقات العامة لإيصال الرسائل، وتصمم الخطب لإقناع الغير بانتهاج مسلك معين، أو تبني فكرة معينة، مع استخدام البلاغة للتوصل لفكرة معينة، وتعتبر الخطبة وسيلة مفيدة من وسائل الإقناع، حيث تتسم بالمرونة، كما يتم تعديلها بما يتلاءم مع استجابة الجمهور[24]، وفي هذا الشأن يقول **ماركوس توليوس شيشرون (Marcus Tullius Cicero):** " لا يوجد شيء غير قابل للتصديق لا يمكن أن يجعله فن الخطابة مقبولاً"[25]، والمعروف أن الخطابة هي" فن ووسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري وأداة من أدوات العلاقات العامة، هدفها الإقناع والترويج لفكرة، لرأي أو توجه ما، وبالتالي تشكيل الرأي العام، وقد عرف أرسطو الخطابة فقال: "إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وهي مخاطبة الغير، والخطابة قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة"[26]، ويعرفها أيضاً على أنها:" صناعة مدارها إنتاج قول تبنى به الإقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش، بمعنى أنها علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة والخطاب، يحاول أحد الطرفين فيها أن يؤثر في الطرف الأخر"[27].

ب- **المجال العام Public sphere:** المجال العام هو المكان الذي يمكن به تحويل آراء أكثر عمومية تتعلق بالإجراءات الديمقراطية والقرارات السياسية الرسمية، إنه المكان الذي يشهد مناظرات حول القضايا، وهو المكان الذي يشهد صياغة السياسة، أما عن أي من الآراء يمكن الاستماع إليه، أو ينال اهتماماً، فيتوقف عن كيفية إدارة المعلومات في المجتمع.

ج- **البلاغة Rhetoric:** تستخدم البلاغة الأساليب اللغوية الفعالة، وفن استخدام الخطابة لتحقيق الإقناع والتأثير، وتضطلع البلاغة بدور في الاتصالات العامة، بما فيها التسويق والإعلان والعلاقات العامة[28].

وقد قام **جورج كريل** بترجمة هذه الأساليب، و" استحدث منهجية جديدة أطلق عليها مسمي **رجال الدقائق الأربع(Four Minite Men)**، وتتمثل الفكرة في تشكيل جيوش من المتطوعين الذين يلقون خطباً حماسية ووطنية لمدة أربع دقائق فقط، وحرص **كريل**، ورجاله على استقطاب الفنانين والموسيقيين والكتاب والرموز الوطنية في الحملة، وشملت الخطة تشكيل أقسام ولجان فرعية للتأثير والتواصل عبر الرسوم المتحركة والدعاية المصورة

والأخبار والأفلام، ناهيك عن قسم أعمال النساء والأجانب المولودين في الولايات المتحدة وغيرها، وبادر 75 ألف متطوع للمشاركة في الحملة بإلقاء خطب حماسية، تم إلقاء ما يزيد عن سبعة ملايين وخمس مئة ألف خطبة قصيرة، ووصل عدد المستمعين للخطب 314 مليون مستمع بمعدل ثلاث خطب قصيرة للمواطن الأمريكي الواحد"[29].

وبهذا استطاعت " **لجنة كريل** أن تقلب الشعب الأمريكي ذو النزعة الهادئة واللاعنفية إلي شعب هستيري يتاجر بالحرب، ويروج لها ويريد تدمير كل شيئا ألماني وتمزيق ألمانيا إرباً إرباً، ويطالبون بدخولهم الحرب لإنقاذ العالم، ومن بين الذين أسهموا بنشاط وحماس في حرب ويلسون المفكرون التقدميون والدائرون في فلك **جون دوي(John Dewey)** الذين كانوا يفتخرون بأنهم استطاعوا دفع الشعب إلى الحرب رغم عزوفه عنها وذلك بفضل تخويفهم وإرهابهم وإثارة الرعب في أذهانهم"[30].

وقد وصف **ادوارد برنيز (Edward Bernays)** هذه الحالة بقوله" أيقظ القذف بالقنابل الذهنية والعاطفية الشعب الأمريكي، وأوصله إلى ذرة الحماس، واستهدفت حملات القذف الناس من كل الاتجاهات: الإعلانات، الأخبار، المتحدثون، المتطوعون، الملصقات، المدارس، المسارح، رفعت ملايين المنازل أعلام تقديم الخدمات، كانت أهداف، ومثاليات الحرب مسلطة باستمرار على أعين وآذان العامة"[31].

وبهذا تمكنت " اللجنة في إثارة العاطفة الوطنية، ونيل دعم الشعب للحرب، كما استفاد خبراء العلاقات العامة من هذه التجربة في معرفة سلوك الجماعات وعقول الجماهير وكيفية التعامل معها"[32]، فبدأت إدارات العلاقات العامة تتجه نحو دراسة سلوك الجماهير وإعداد برامج وأنشطة محددة تتفق مع هذه السلوكيات هدفها التأثير على الجماهير، وحثها على تبني سياساتها لتحقيق أهدافها المنشودة.

و" بعد الحرب العالمية الأولى، وما صاحبها من استخدام مكثف للعلاقات العامة الحكومية والدعاية من قبل جميع الدول المتحاربة صار يُنظر إلى العلاقات العامة على أنها نشاط كبير ومتنامي عندما تمارسها الشركات، كما اعتبرت أيضاً مقبولة للمنظمات غير الربحية، ولكن أصبح أي نشاط للعلاقات العامة تقوم به الحكومة موضع شك على الفور، فتراجعت الحكومة الفيدرالية الأمريكية عن مصطلح العلاقات العامة، لكن لم تتوقف عن ممارسة العلاقات العامة، إنما ببساطة أُعطيت هذه الأنشطة تسميات جديدة وأقل هجومية وأكثر حماسة للجمهور، وكان التعبير الملطف الأكثر استخداماً وانتشاراً للعلاقات العامة هو **المعلومات العامة**"[33] وتبعته مصطلحات أخرى، وهي: **العلاقات الحكومية، الشؤون العامة، الاتصال الاستراتيجي.**

فبعدها اتجهت" الشركات الأمريكية الكبرى، وغيرها من الشركات الصناعية في المملكة المتحدة إلى وضع برامج العلاقات العامة في أثناء الحرب العالمية الثانية، وما بعدها بهدف مواجهة الرأي العام، أو مخاطبة الجماهير لتغيير أفكارها المضادة عن هذه الشركات، وفي هذا المجال نشير إلى البرامج العديدة التي كانت تقوم بها إدارات العلاقات العامة في الجيش الأمريكي للترفيه عن الجنود في أثناء الحرب وإيجاد صلات بينهم وبين عائلاتهم، والسعي إلى تخفيف آثار ضحايا الحرب على أسر المقاتلين وذويهم، فضلاً عن برامج الترفيه الواسعة التي كانت تعدها إدارات العلاقات العامة في الجيش الأمريكي....، واستمرت هذه البرامج في القوات المسلحة الأمريكية في **الحرب الكورية وحرب الفيتنام**، وكان لها بالغ الأثر في رفع معنويات الأفراد والمقاتلين"[34]، والإبقاء على التعاطف الشعبي مع الحرب ومحاولة الاستمرار فيها.

واشتدت تلك الأساليب أثناء الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، حيث عمدت الحكومة الأمريكية إلى توظيف مفهوم حرية التعبير و الأوعية الثقافية في الصراع، حيث شكلت أمريكا ما يعرف باسم **الكونسورتيوم (Consortium)**وهو السلاح السري في الصراع الأمريكي أثناء الحرب الباردة، وهو سلاح ثقافي اتصالي كان الهدف منه تزيف الوعي العالمي من خلال السيطرة على **الثقافة والإعلام والتعليم**، وهذا باستغلال الكتاب والنقاد والإعلاميين والسياسيين، وجعلهم أدوات للتحكم في الفكر الثقافي والإعلامي والتعليمي، وهذا دون أن يشعروا، و"هو سلاح له نتائج واسعة في ميدان الثقافة ...و إن قلة من الكتاب والشعراء والفنانين والمؤرخين والعلماء والنقاد في أوروبا بعد الحرب هم الذين لم تكن أسماؤهم مرتبطة على نحو أو آخر بتلك المؤسسة السرية مؤسسة التجسس الأمريكية هذه ظلت تعمل دون أن ينكشف أمرها دون منافسة على مدى ما يزيد عن عشرين عاماً، وظلت تدير جبهة معقدة مدعومة على نحو كبير جبهة في الغرب ومن أجل الغرب باسم حرية التعبير....وقامت تلك الجبهة بتكريس ترسانة من الأسلحة الثقافية: صحف، كتب، مؤتمرات، ندوات، معارض حفلات موسيقية، جوائز ..الخ"[35].

حيث اعتمدت هذه الوسائل للسيطرة على الفكر والثقافة العالمين عن طريق إنتاج وعي عالمي مزيف على مقاس النزعة الليبرالية الأمريكية، وهذا بدعم من المحتويات الثقافية والإعلامية والاتصالية التي كانت تسيطر عليها المخابرات الأمريكية بطريقة غير مباشرة بسيطرتها على الكتاب والفنانين وكذا الوسائل الحاملة لأفكارهم والوسائل المسؤولية عن نشرها، وقد أنفقت أموال ضخمة من أجل ذلك.

وقد حدث نفس الأسلوب أثناء الحرب على أفغانستان" التي اعترف الرئيس الأمريكي **جورج دبليو بوش(George W.Bush)** بأنه أرسل قبل الدبابات، والطائرات جيشاً من الكاميرات وشبكات التلفزيون للتحكم في العقول وضبط الرأي العام العالمي أيضاً ليتناغم مع الأهداف الأمريكية المعلنة من هذه الحرب"[36].

وتاريخياً ساهمت المؤسسات الكبرى والشركات المتعددة الجنسيات في أمريكا، ومن بينها شركات **روكفلر (Rockefeller)** في تطويع العلاقات العامة وإقرانها بأساليب الدعاية على شاكلة **لجنة كريل**، وقد كان لها دور في صناعة الرأي العام وقولبته " أثناء الحرب العالمية الثانية حيث قامت بدراسة حول التقنيات الدعائية لوزير الدعاية النازي **جوزيف غوبلز (Josef Goebbeles)**، ولم يفعلوا ذلك للخروج بتصورات إعلامية مضادة كفيلة بإلحاق الهزيمة بألمانيا الهتليرية بل لتقرير كيفية تطبيق تقنيات **غوبلز** الناجحة داخل أمريكا بعد انتهاء الحرب، وأدى المشروع إلى إقامة وكالة لرصد الأخبار الإذاعية العالمية، أطلق عليها اسم وكالة الاستخبارات الإذاعات الأجنبية وهي جهاز دعائي لزمن الحرب مهمته نشر أسطورة الديمقراطية الأمريكية حول الإعلام سنوات الحرب الباردة، وقد تم تغيير اسم الوكالة المذكورة لتصبح "**وكالة الإعلام الأمريكية**"، والتي تعمل في مجال تسويق السياسة الأمريكية الخارجية للولايات المتحدة من خلال التأثير في توجهات الرأي العام داخل أمريكا وخارجها"[37].

2-3- العلاقات العامة الحكومية: سياسية تجهيل أم وإدارة الفهم والإدراك؟..النموذج الأمريكي:

كما تبين سابقاً أن هذا النوع من العلاقات العامة الحكومية هو نوع من التضليل الاستراتيجي والممنهج والمبرمج يرتكز على أسياسيات **علم التجهيل (Agnotolgy)**، هو العلم الذي يدرس غرس **ثقافة الجهل أو الشك أو الوهم**، ويجري من خلاله نشر بيانات خاطئة أو مخطئة أو غير كاملة"[38]، و"يستند **التجهيل** على قنوات ثلاث: **بث الخوف لدى الآخرين، وإثارة الشكوك، وصناعة الحيرة**، وأكبر مثال على ذلك قيام بعض الحكومات وأصحاب القرار والمسؤولين وأصحاب المصالح العليا في تجسيد مبدأ إثارة الرعب لدى المواطنين لتمرير

مصالحها وأجندتها، وتارة يتم ترعيب الجمهور بالقدر المظلم إذا لم يشاركوا في ذلك الشأن"[39]، أو أنهم يخلقون أعداءً وهميين لمحاربتهم.

وهذا ما أشار إليه المفكر الأمريكي **نعوم تشومسكي،** "والذي لم يختلف مع الأطروحات الكلاسيكية لمفكري المدرسة النقدية في أن وظيفة وسائل الإعلام ككل، وتعدد أنشطة العلاقات العامة داخلياً هي ترويض المتلقي، وكبت مشاعره المعترضة وتدجين العبودية وتجميلها بحيث تصير مقبولة، وفي الخارج تصنع عدواً لها تهيئ الناس وتوجه مشاعر الخوف لدى الجمهور المتلقي بحيث يتفق مع أي إجراء تتخذه السلطة فيما بعد، كما يتضح، واعتماداً على فهم المدرسة النقدية، بأن الدعاية هي جوهر العمل الإعلامي، رغم أن الأداء الإعلامي نفسه يتخذ أشكالاً وتوصيفات متعددة"[40]، منها أنشطة العلاقات العامة التي تقوم بها الدول والمؤسسات العالمية والمتعددة الجنسيات.

وسياسات التجهيل هي معاكسة لما يعرف بإدارة "**الفهم والإدراك**" كمفهوم للعلاقات العامة **(Perception Management)** حيث تعرفها وزراه الدفاع الأمريكية باعتبارها " أعمالاً تهدف لإيصال و(أو) إنكار معلومات ومؤشرات مختارة إلى المشاهدين الأجانب للتأثير على عواطفهم، دوافعهم، وموضوعية تفكيرهم، بطرق مختلفة، تدمج إدارة الفهم والإدراك بين تحريف الحقيقة، أمن المعلومات، السرية، التضليل، والعمليات النفسية"[41]، وهنا تلجأ العلاقات العامة الحكومية إلى وسائل الإعلام بمستوياتها الاتصالية المختلفة لإدارة الفهم والإدراك حسب ما تراه مناسباً ويتوافق مع سياساتها ويتلاءم مع طبيعة جماهيرها.

و"مع التوسع الإعلامي الهائل، وانتشار آليات العلاقات العامة المختلفة خصوصاً بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، تبقى الحقيقة هي السلعة الأكثر ندرة في عالم اليوم، وبالرغم ما تدعيه وسائل الإعلام من موضوعية وحياد واستقلال ستبقى معايير تلك الحقيقة نسبية وليست مطلقة، شأنها كبقية القضايا التي تهم القاطنين على هذا الكوكب ومن تلك القضايا مقولات الديمقراطية وحقوق الإنسان والعدالة والشفافية، فليس هناك نظام في هذا العالم يمارس هذه القيم بشكل مطلق خصوصاً في أوقات الأزمات، وتساهم مقومات القوة في تأصيل التوجه لطمس الحقيقة، سواء القوة السياسية أم العسكرية أم الاقتصادية، وإذا كان الانطباع العام أن الوسائل الإعلامية مختصة في الشؤون السياسية تخدم الجهات التي تقف ورائها، فإن قطاعات أخرى تهم حياة الإنسان ومصالحه، تخضع للتشويه والتضليل بقدر غير قليل، وينفق عليها أموال طائلة"[42]، كما أن هناك من يرى أنه مع تطور مواقع التواصل الاجتماعي، "اختفى المواطن كما اختفى التنافس السياسي وتعدد البرامج وتنوعها، لكي يعوض كل ذلك بآلية ضبط سياسي صارم يتحكم في الرأي العام ويوجهه، وذلك ما تقوم به الشبكات الاجتماعية بشكل ناعم وطوعي، حيث يضع الناس فيها حريتهم عند أقدام فاعلين رقميين يعرفون عنهم ما لا يعرفونه عن أنفسهم"[43].

وهذه الأساليب اعتمدت حتى من طرف الشركات المتعددة الجنسيات والشركات العالمية التي تشارك في العلاقات العامة الحكومية لدول التي تمثلها، وتلعب دوراً فاعلاً في تشكيل السياسية الخارجية لهذه الحكومات متمثلةً في بعدها التجاري والثقافي، ومستفيدةً من قوتها ونفوذها على المستوى العالمي،"حيث أن شركات التبغ مثلاً تعمل على تجهيل العالم بموضوع التبغ، وتقوم برعاية أبحاث علمية مزيفة، وبالتالي الجهل ليس هو عكس المعرفة، وهو معرفة تصنيع الجهل وتوزيعه لأهداف تجارية أو مالية أو سياسية"[44].

ومثالاً على ذلك، " قد نشرت صحيفة التايمز البريطانية **(The Times)** تحقيقاً واسعاً حول أساليب شركة **كوكا كولا(Coca Cola)** للتعتيم على دور المشروبات الغازية في انتشار ظاهرة البدانة، تقول الدراسة إن الشركة

المذكورة تقوم بتمويل شركات علاقات عامة، ومعاهد وبحوث، وجامعات للتقليل من علاقة السكر الذي تحويه تلك المشروبات بالسمنة وما يرتبط بها من أمراض، فتخرج الدراسات والتصريحات التي تدعي عدم وجود صلة بين المشروبات الغازية والبدانة أو مرض السكري، وقد لا يكون الادعاء بهذه الصراحة بل يسعى أصحاب تلك التصريحات للإيحاء بعدم وجود تلك الصلة بالقول أن الصلة بينها غير ثابتة" [45].

وبهذا تعمل العلاقات العامة الحكومية للدول، والتي تشتمل العلاقات العامة التي تمارسها حكومات الدول، والتي تمارسها المنظمات الدولية الاقتصادية والاجتماعية والشركات العالمية والمتعددة الجنسيات والمنظمات الربحية وغير الربحية، بمستوياتها الاتصالية المختلفة " إلى تعديل النظام الإدراكي بصورة مستمرة من خلال ترسيخ بعض المزاعم، وتحويلها إلى مسلمات، ومن خلال حذف وإضافة بعض المكونات والأفكار، لإعطاء صورة مزيفة عن الواقع، وهنا نذكر موقف **جون ريندون(John Rendon)** خبير العلاقات العامة الذي وقف أمام جمع كبير من طلاب أكاديمية القوات الجوية في عام 1997 وقال لهم: أنا لست متخصصاً استراتيجياً في الأمن القومي أو خبير تكتيك عسكري، أنا سياسي، وشخص يستعمل الاتصال والعلاقات العامة لتحقيق السياسة العامة أو أهداف السياسية الخارجية للحكومة الأمريكية، في الحقيقة: أنا محارب معلوماتي ومدير فهم وإدراك"[46] وهنا نرى أن مفهوم العلاقات العامة بشكل عام، والعلاقات العامة الحكومية بشكل خاص حسب **جون ريندون** ما هو إلا– **وظيفة للتلاعب بالفهم والإدراك– للجماهير الداخلية والخارجية على حد سواء،** وقد ينسحب ذلك على المجالات الأخرى، الاقتصادية والتجارية، وغيرها

وهنا " نشير أن **مجموعة ريندون (Rendon Group)** قد عملت لحشد التأييد العالمي لحرب الخليج الأولى التي عرفت ب"**عاصفة الصحراء**" لتحرير الكويت من الغزو العراقي في 02 أوت 1990م، وقد قامت المجموعة بتعبئة الرأي العام وراء ما سُمي منذ ذلك الحين بالحرب على الإرهاب، باستخدام أساليب دعائية بما في ذلك فبركة القصص الإخبارية حول تدمير تمثال صدام حسين في بغداد، وتمجيد بطولة الجيش الأمريكي من خلال إنقاذ المجندة **جيسيكا لينش(Jessica Lynch)**، وصولاً إلى فبركة المعلومات حول امتلاك صدام حسين لأسلحة الدمار الشامل"[47].

والمتأمل لتاريخ الحروب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية في العصر الحديث، والأزمات التي كانت سبباً في صناعتها كانت تلجأ دائماً إلى التعاقد مع شركات عالمية للعلاقات العامة لإدارة حربها إعلامياً ومعلوماتياً قبل خوضها عسكرياً، وقد استخدمت إدارات العلاقات العامة في وزارة الدفاع الأمريكية والشركات المتعاقدة معها "عدة أساليب كان هدفها تغيير أفكار الجماهير ومعتقداتها حول سياسيات أمريكا داخلياً وخارجياً خاصة في حربها الأخيرة على العراق حيث كان من ضمن أساليبها ومهامها " **إدارة الفهم والإدراك:** التي تضمنت القيام ب: أعمال تهدف إلى إيصال أو إنكار معلومات ومؤشرات مختارة إلى الجمهور الأجنبي للتأثير على عواطفهم، ودوافعهم، وموضوعية تفكيرهم، بطرق مختلفة، وباختصار كانت إدارة الفهم والإدراك –بحسب **رامبتون وستوبر**–تدمج بين: تحريف الحقيقة، أمن المعلومات، السرية، التضليل، العمليات النفسية، وتضمن ذلك: زرع قصص إخبارية في الصحافة الخارجية، واختلاق وثائق مزورة، إضافة إلى إنشاء مواقع باللغة العربية على شبكة الانترنيت من أجل تقويض تأثير المساجد والمدارس الدينية التي تقدم مواعظ معادية للقيم الأمريكية"[48].

وهذا ما جعل **بيتر فيليب (Peter Philipp)** يقول: " إن الحكومات الأمريكية المتعاقبة استخدمت العلاقات العامة الحكومية، والدعاية السياسية في العقود الأخيرة بشكل أساسي لتغيير الأنظمة السياسية أو تبرير تدخلات

عسكرية خارج الحدود، كما وقع في الثمانينات من القرن الماضي عندما وظفت الإدارة الأمريكية فعاليات العلاقات العامة وحملات الدعاية السياسية للإطاحة برئيس **بنما(Panama) مانوييل نورييغا Manuel) Antonio Noriega)**" [(49)].

أما أكثر نشاطات العلاقات العامة الحكومية تطرفاً له في مجال السياسية الخارجية هي تعاون **ادوارد برنيز** مع الاستخبارات الأمريكية، "وعمله على إسقاط حكومة **غواتيمالا** المنتخبة ديمقراطياً ورئيسها **جاكوبو آربينز(Jacobo Arbenz Guzman)**، وذلك لمصلحة الشركة المتحدة للفواكه **يونيتد فروت (United Fruit)**، فيما يعرف بعملية **انقلاب غواتيمالا(Coup d'état Guatemala)** 1954م، وركزت دعاية **برنيز** على وصم الرئيس الغواتيمالي بالشيوعية في معظم وسائل الإعلام، حتى أدت هذه الحملة إلى إسقاط الحكومة وتسخير أبناء الشعب الغواتيمالي إلى عبيد يعملون لدى الحكومة الأمريكية بشكل غير مباشر، للاستيلاء على فواكه الدولة لصالح شركة الفواكه المتحدة"[(50)].

ونفس هذه الأساليب اعتمدت وبدأت تعتمد على مستوى العربي بشكل مطرد،" فكانت السعودية من الدول الخليجية المبادرة إلى توظيف العلاقات العامة لتأثير على صناع القرار في واشنطن وتحسين صورة السعودية في وسائل الإعلام، ولدى الرأي العام الغربي، وقد ظهر استخدام السعودية لشركات العلاقات العامة جلياً بعد 11 سبتمبر 2001م، وتوجيه الكونغرس إليها انتقادات مباشرة وعلنية بسبب رعايتها ودعمها للمنظمات الإرهابية"[(51)] حسب زعمهم، كما استخدمت نفس الأسلوب " بعد شن الحرب على اليمن حيث دشنت الحكومة السعودية الجديدة حملة علاقات عامة في وسائل الإعلام الدولية من قبل بعض من كبريات شركات العلاقات العامة في العالم... فالصحف الأوربية مثل **التلغراف (The Daily Telegraph)** في المملكة المتحدة، وصحيفة **فرانكفورتر العامة(Frankfurter Allgemeine Zeitung)** في ألمانيا، وغيرها نشرت مقابلات أو مقالات من مسؤولين في السعودية حاولوا إضفاء الشرعية على الحملة في اليمن، وقد ذكرت صحيفة **فرانكفورتر العامة** أن السفارة السعودية في ألمانيا دعمت إعلاناً مدفوعاً من أجل الترويج إلى السياسية الخارجية الجديدة للمملكة"[(52)]، ومن هنا يضح لنا جلياً أن الدول والمجتمعات وحتى زعماء ورؤساء الدول يلجؤون إلى استشارات من وكالات العلاقات العامة سواءً في الأنظمة الديمقراطية أو الشمولية إلى صناعة صور نمطية أو تحسين هذه الصور في حالات السلم والأزمات من أجل الاستقرار في الحكم، وذلك بتمرير سياسيات وقضايا تخدم مصالحهم.

خاتمة:

يتضح لنا من خلال التتبع التاريخي لسلوك الأنظمة الديمقراطية –منها النظام الأمريكي– على وجه التحديد أن السلطات المتعاقبة في هذا النظام تلجأ سواءً في حالات السلم أو الأزمات إلى استخدام أنشطة العلاقات العامة من أجل التلاعب بأفكار وتوجهات المواطنين باستخدام تقنيات مختلفة تتطابق مع كل المرحلة، لكن المتميز في أساليب التلاعب في هذه الأنظمة، أنها مرتبطة بمخرجات الديمقراطية في حد ذاتها التي ترتكز على الحرية، وبالتالي فالأنظمة الديمقراطية تستخدم الحرية في امتلاك الوسائل، والحرية في تلقين المواطنين بالمسائل التي تريدها و تخدمها، ولهذا فالسياسيون في هذه الأنظمة يمارسون هذه الأساليب كأساس للسلطة من أجل السيطرة عليها والاستمرار فيها، لهذا بيَن **ادوارد برنيز (Edward Bernays)** الشخصية المهمة في صناعة العلاقات العامة أن فكرة الديمقراطية بحد ذاتها هي حرية الإقناع والإيحاء، وبالتالي فالعلاقات العامة الحكومية والسياسية

في الأنظمة الأكثر ديمقراطية هي في الحقيقة آلية مهمة للتلاعب والتحكم بالرأي العام الداخلي والخارجي مثلها مثل الأنظمة الشمولية، أما الاختلاف بين هذه الأنظمة فيكمن فقط في الأساليب والتقنيات والتكتيكات.

إحالات والهوامش:

1- مقولة متداولة للكاتب "علي عزت بيجوفيتش" في كتاباته المختلفة.

2- عبد الحكيم خليل مصطفى(2009): العلاقات العامة بين المفهوم النظري والتطبيق العلمي، الدار العالمية للنشر والتوزيع الجيزة، مصر، ص46.

3- محمد نجيب الصرايرة(2001)، العلاقات العامة –الأسس والمبادئ، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، ص165.

4- هناء حافظ بدوي(2001)، العلاقات العامة والخدمة الاجتماعية، أسس نظرية ومجالات تطبيقية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، مصر، ص306.

5-C.Griffard &K.N.Rivenburgh(2000),New Agenciers,National Images and Global Events,Journalism and Mass Communication Quaterly, Vol,12No12, p8.

6- جميل الخضر(1980)، العلاقات العامة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، ص20.

7- فليب كتشن(2006)، العلاقات العامة بين المبادئ والتطبيق، الأكاديمية السورية للتدريب والتطوير، ص163.

8- ساندرا كان(2014)، المفاهيم الرئيسية في العلاقات العامة،(ترجمة وتقديم، مدحت محمد أبو النصر)، ط1، القاهرة، مصر المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص286.

9- فليب كيتش، مرجع سابق، ص163

10- نعموم تشومسكي(1997)، تواريخ الانشقاق ،حوارات أجراها معه ديفيد بارساميان،(ترجمة: محمد نجار)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،، ص73.

11- احمد ماحي(2020)، هندسة الجهل(علم التضليل والجهل)، بحث على موقع –http://thabethejazi.com/article 10اطلع عليه2022/04/04.

12- نعوم شومسكي(1998): إعاقة الديمقراطية –الولايات المتحدة والديمقراطية–، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2 حزيران /يونيو1998، ص 417–418.

13- محمد حازم ابو رمضان: العلاقات العامة بين المنظور الغربي والتهميش العربي، بحث على موقع https://www.aljazeera.net/blogs/2017/4/25 اطلع عليه يوم 2022/04/15.

14- أكاديمية لندن، دور العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية، بحث على موقع https://lampr.ac/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%A9، اطلع عليه 2022/05/05.

15- المرجع نفسه.

16- اتخذت أسماء متعددة منها: لجنة الإعلام، لجنة الدعاية والإعلام، لجنة الدعاية والعلاقات العامة، لجنة المعلومات العامة، اللجنة الاجتماعية للإعلام، ولجنة جورج كريل، ولجنة الأجنحة، وكل تسمية توحي بفكرة محددة وسبب محدد، فمثلاً لجنة الأجنحة: نسبة إلى عملها على دفع المواطن بغض النظر عن توجهه في دوامة من الحيرة حول ما يدور حوله من احدث وتطورات دراماتيكية وهنا يزيد خوفه من المستقبل، وما هو آت، فيلوذ بقبول ما لا يمكن قبوله، وتصديق مالا يمكن تصديقه والاختباء تحت أجنحة الوحش هرباً من الخوف والشر..مصادر متنوعة.

17- نزار ميهوب، العلاقات العامة ...رحلة في تاريخ المهنة، مجلة ميديا وpr، بحث على موقع -http://sia sy.net/sia/view_article.phd ?id=8 ، اطلع عليه 2022/04/25.

18-Joseph Dominick, The Dynamics Mass Communication ,New York : Mc Graw-Hall Publishing Company,1993;6ED,pp379.

19- ناعوم تشومسكي(2003)، السيطرة على الإعلام –الانجازات الهائلة للبروباجندا، ترجمة(اميمة عبد اللطيف)، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ص8.

20- تييري ميسان، جمالية الصورة في دعاية الحرب، شبكة فولتير 23 (اب) أغسطس 2016، دمشق سوريا، بحث على موقع www.voltairenet.org/article193052.html ، اطلع عليه يوم2022/02/01

21- إيمان محمد زهرة، نورا السايبة(2011)، العلاقة التبادلية بين الصحفيين وممارسي العلاقات العامة في الشركات الحكومية العاملة في سلطنة عمان، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان، العدد12، عمان، ص206–207.

22- محمد عبد الرزاق ربيع(1990)، صنع السياسية الأمريكية والعرب، دار الكرمل، عمان، ص92.

23- سندرا كان، مرجع سابق، ص294–295.

24- المرجع نفسه، ص337.

25- كاثلين تيلر(1437ه) غسيل الدماغ –علم التحكم بالتفكير–، ط1، ترجمة(سامر عبد المحسن الأيوبي وعبد القادر مصطفى عيسى)، دار العبيكان للنشر، الرياض، السعودية، ص77.

26- برهان شاوي(2012)، الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ، حضارات الشرق القديمة، ط1، منشورات دار الفرابي ص323.

27- حمادي صمود(د س ن)،أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، تونس، ص12.

28- ساندرا كان، مرجع سابق، ص313.

29- عصام بخاري: رجال الدقائق الأربع، جريدة الرياض، الجمعة 10جمادى الآخرة 1440ه، فبراير 2019، مقال على موقع: www.alriyadh.com/1737969 اطلع عليه يوم2022/05/07.

30- محمد مصطفى كمال(2012)، الإعلام الدولي والرأي العام–(دعاية سياسية –أساليب إقناع–الدعاية الرمادية)، ط1، دار المنهل اللبناني، لبنان، ص82–83.

31- اليسون فيكر(2004)، دليل العلاقات العامة، مرجع عملي شامل، ترجمة: عبد الحكم الخزامي، دار الفجر للنشر والتوزيع القاهرة، ص132.

32- إبراهيم إمام(1981)، العلاقات العامة في المجتمع، مكتبة الانجلو–مصرية، مصر، ص72.

33- اكاديمية لندن(2020)، دور العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية، مرجع سابق.

34- احمد محمد المصري(2000)، العلاقات العامة، مؤسسة شاب الجامعة، الإسكندرية، ص106.

35- ف.س.سوندرز(2009)، من الذي دفع للزمار: الحرب الباردة الثقافية –المخابرات المركزية الأمريكية– وعالم الفن والآداب ترجمة طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، العدد 2/269، ط4، ص24.

36- نسيمة البطريق(2007)، الإعلام وصناعة العقول، الموسوعة السياسية للشباب 11، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية، ط1، ص3.

37- منصور عبد الحكيم(2012)، آل روكفلر تجار الموت وأعوان الدجال–ملوك يحكمون من وراء الستار، سلسلة حكومة الخفية 15 دار الكتاب العربي، القاهرة، ص82.

38- د.نوف عبد العزيز الغامدي، إدارة الفهم وهندسة التجهيل، ملتقى اسبار، 2017/09/17 بحث على موقع: multaqaasbar.com/issue-weeks، اطلع عليه يوم2021/09/10 .

39- موفق العجلوني، بين هندسة الجهل وامتلاك المعرفة،4 ابريل 2021، وكالة عجلون الإخبارية، بحث في موقع: www.ammonnews.net/article/595055، اطلع عليه يوم 2021/09/11.

40- برهان شاوي، مرجع سابق، ص42.

41-شيلدون رامبتون وجون ستوبر(2004)، أسلحة الخداع الشامل–استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق، ط1 ترجمة(مركز التعريب والترجمة)، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص11.

42- دسعيد الشهابي، الصراع على الحقيقة مع شركات العلاقات العامة، 13اكتوبر 2015، القدس العربي، بحث في موقع: https://www.alquds.co.uk، اطلع عليه يوم:2021/09/25.

43- مارك دوغان، كريستوف لابي(2020)، الإنسان العاري –الديكتاتورية الخفية للرقمنة،(ترجمة: سعيد بنكراد)، المركز القافي للكتاب الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص8.

44- موفق العجلوني، مرجع سابق.

45- سعيد الشهابي، مرجع سابق.

46- احمد فهمي(1436ه)، هندسة الجمهور، كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات، مكتب مجلة البيان، الرياض، ط1 1436ه، ص84.

47- د.نواف يوسف التميمي(2018)، نموذج التواصل السياسي لكامبريدج انالیتكا:فبركة الأخبار وهندسة الجمهور، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، 8مايو/ايار، ص02.

48- احمد فهمي، مرجع سابق، ص86.

49- نواف يوسف التميمي، مرجع سابق، ص02.

50- محمد على فرح(د س ن)، صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع–أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، دراسات فكرية 3، مطابع الشبانات الدولية، ص89.

51- نواف يوسف التميمي، مرجع سابق، ص10.

52 - سباستيان سونز و توبي مثيس(2016): الحرب على اليمن في وسائل الإعلام السعودية، مركز البيان للدراسات، مقال مترجم و ومنشور على موقع: www.bayancenter.org/2016/07/231716 ، اطلع عليه يوم:2021/10/11.

المراجع:

الكتب:

1-محمد نجيب الصرايرة(2001)، العلاقات العامة –الأسس والمبادئ، مكتبة الرائد العلمية، دط، الأردن.

2- هناء حافظ بدوي(2001)، العلاقات العامة والخدمة الاجتماعية، أسس نظرية ومجالات تطبيقية، المكتب الجامعي الحديث، دط، الإسكندرية، مصر.

4-جميل الخضر(1980)، العلاقات العامة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، مصر.

5- فليب كتشن(2006)، العلاقات العامة بين المبادئ والتطبيق، الأكاديمية السورية للتدريب والتطوير، دط، سوريا.

6- ساندرا كان(2014)، المفاهيم الرئيسية في العلاقات العامة،(ترجمة وتقديم، مدحت محمد أبو النصر)، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، مصر.

7- نعموم تشومسكي(1997)، تواريخ الانشقاق ،حوارات أجراها معه ديفيد بارساميان،(ترجمة: محمد نجار)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، دط، الأردن.

8- ناعوم تشومسكي(2003)، السيطرة على الإعلام –الانجازات الهائلة للبروباجندا، ترجمة(اميمة عبد اللطيف)، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة.

9- نعوم شومسكي: إعاقة الديمقراطية –الولايات المتحدة والديمقراطية–، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، حزيران /يونيو 1998.

10- محمد عبد الرزاق ربيع(1990)، صنع السياسية الأمريكية والعرب، دار الكرمل، دط، عمان.

11- كاثلين تيلر(1437ه) غسيل الدماغ –علم التحكم بالتفكير–، ترجمة(سامر عبد المحسن الأيوبي وعبد القادر مصطفى عيسى)، دار العبيكان للنشر، الرياض، ط1، السعودية.

12- برهان شاوي(2012)، الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ، حضارات الشرق القديمة، ط1، منشورات دار الفرابي، ط1، دم ن .

13- حمادي صمود(د س ن)،أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، تونس .

14- محمد مصطفى كمال(2012)، الإعلام الدولي والرأي العام–(دعاية سياسية –أساليب إقناع–الدعاية الرمادية)، ط1، دار المنهل اللبناني، لبنان.

15- اليسون فيكر(2004)، دليل العلاقات العامة، مرجع عملي شامل، ترجمة: عبد الحكم الخزامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، دط، القاهرة.

16- إبراهيم إمام(1981)، العلاقات العامة في المجتمع، مكتبة الانجلو–مصرية، دط، مصر.

17- احمد محمد المصري(2000)، العلاقات العامة، مؤسسة شاب الجامعة، دط، الإسكندرية.

18- ف.س.سوندرز(2009)، من الذي دفع للزمار: الحرب الباردة الثقافية –المخابرات المركزية الأمريكية– وعالم الفن والآداب، ترجمة طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، العدد 2/269، ط4، دم ن.

19- نسيمة البطريق(2007)، الإعلام وصناعة العقول، الموسوعة السياسية للشباب 11، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1.

20- منصور عبد الحكيم(2012)، آل روكفلر تجار الموت وأعوان الدجال–ملوك يحكمون من وراء الستار، سلسلة حكومة الخفية 15 دار الكتاب العربي، القاهرة .

21 - شيلدون رامبتون وجون ستوبر(2004)، أسلحة الخداع الشامل–استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق ط1، ترجمة(مركز التعريب والترجمة)، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان .

22- مارك دوغان، كريستوف لابي(2020)، الإنسان العاري –الديكتاتورية الخفية للرقمنة،(ترجمة: سعيد بنكراد)، المركز القافي للكتاب الدار البيضاء، ط1، المغرب.

23- احمد فهمي(1436هـ)، هندسة الجمهور، كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات، مكتب مجلة البيان الرياض، ط1، 1436هـ.

24- د.نواف يوسف التميمي(2018)، نموذج التواصل السياسي لكامبريدج انااليتكا:فبركة الأخبار وهندسة الجمهور دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، 8مايو/ايار .

25- محمد على فرح(د س ن)، صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع–أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع دراسات فكرية 3، مطابع الشبانات الدولية.

26-عبد الحكيم خليل مصطفى(2009): العلاقات العامة بين المفهوم النظري والتطبيق العلمي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر.

المجلات:

1- إيمان محمد زهرة، نورا السايبة: العلاقة التبادلية بين الصحفيين وممارسي العلاقات العامة في الشركات الحكومية العاملة في سلطنة عمان، المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان، العدد12، عمان، 2011.

المراجع باللغة الأجنبية:

1-C.Griffard &K.N.Rivenburgh,New Agenciers,National Images and Global Events,Journalism and Mass Communication Quaterly, Vol,12No12,feb,2000.

2-Joseph Dominick, The Dynamics Mass Communication ,New York : Mc Graw-Hall Publishing Company, 6ED,1993.

مواقع الانترنيت:

1- سباستيان سونز و توبي مثيس(2016)، الحرب على اليمن في وسائل الإعلام السعودية، مركز البيان للدراسات، بحث في موقع: www.bayancenter.org/2016/07/231716

2- احمد ماحي(2016)، هندسة الجهل(علم التضليل والجهل)، بحث على موقع http://thabethejazi.com/article-10

3- محمد حازم ابو رمضان(2017): العلاقات العامة بين المنظور الغربي والتهميش العربي، بحث على موقع https://www.aljazeera.net/blogs/2017/4/25

4- أكاديمية لندن(2020)، دور العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية، بحث على موقع https://lampr.ac/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%A9

5- نزار ميهوب (2013)، العلاقات العامة ...رحلة في تاريخ المهنة، مجلة ميديا وpr، بحث على موقع -http://sia sy.net/sia/view_article.phd ?id=8 .

6- تييري ميسان،(2016) جمالية الصورة في دعاية الحرب، شبكة فولتير، دمشق سوريا، بحث على موقع www.voltairenet.org/article193052.html .

7- عصام بخاري(2019): رجال الدقائق الأربع، جريدة الرياض، مقال على موقع:www.alriyadh.com/1737969 .

8- د.نوف عبد العزيز الغامدي، إدارة الفهم وهندسة التجهيل، ملتقى اسبار، بحث على موقع:-multaqaasbar.com/issue weeks.

9- موفق العجلوني،(2021)، بين هندسة الجهل وامتلاك المعرفة، وكالة عجلون الإخبارية، بحث في موقع: www.ammonnews.net/article/595055 .

10-د.سعيد الشهابي(2015)، الصراع على الحقيقة مع شركات العلاقات العامة، القدس العربي، بحث على موقع: https://www.alquds.co.uk.

طبيعة التصورات النفسية لدى عينة من آباء طفل داء السكري
دراسة ميدانية بالمركز الاستشفائي الجامعي لوهران

كريمة خالي دادة[1] د. شهيدة جبار[2]

1-جامعة محمد بن أحمد وهران 2، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية، khalidada.karima@univ-oran2.dz

2-جامعة محمد بن أحمد وهران 2، djebar.chahida@univ-oran2.dz

تاريخ الإيداع: 2023/03/04 **تاريخ المراجعة:**2023/12/14 **تاريخ القبول:**2023/12/20

ملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة التصورات النفسية لدى عينة من آباء طفل داء السكري، الذين يتابعون علاج أبنائهم بالمركز الاستشفائي الجامعي الدكتور بن زرجب وهران على مستوى مصلحة طب الأطفال، ومن أجل التحقق من صحة الفرضيات اعتمدنا على المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة لتلاؤمه مع موضوع الدراسة، حيث تم استخدام كل من المقابلة نصف الموجهة والملاحظة العيادية. وأسفرت النتائج على أن إصابة الطفل بداء السكري تؤدي إلى حدوث جرح نرجسي، وتحطم صورة الطفل المثالي إضافة إلى تولد مشاعر قلق المستقبل.

الكلمات المفاتيح: تصورات نفسية، آباء، داء السكري

The nature of psychological perceptions of a sample of the child's fathers diabetesA field study at the University Hospital Center of Oran

Abstract

The current study aims to reveal the nature of psychological perceptions of a sample of the fathers of a diabetic child, who are following the treatment of their children at the University Hospital Center, Dr. Bin Zarjub Oran, at the level of the Pediatrics Authority, and in order to verify the validity of the hypotheses, werelied on theclinical approach. The results resulted in the fact that the child's diabetes injury leads to a narcissistic wound, and the perfect child's imageis destroyed in addition to generating feelings of anxiety of the future.

Keywords : Psychological perceptions, parents, diabetes.

La nature des perceptions psychologiques d'un échantillon du diabète des pères de l'enfant Une étude de terrain au Centre Hospitalier Universitaire d'Oran

Résumé

La présente étude vise à révéler la nature des perceptions psychologiques d'un échantillon des pères d'un enfant diabétique, qui suivent le traitement de leurs enfants au University Hospital Center, le Dr Bin Zarjub Oran, au niveau de l'autorité de pédiatrie, Et afin de vérifier la validité des hypothèses, nous nous sommes appuyés sur l'approche clinique Les résultats ont abouti au fait que la blessure au diabète de l'enfant entraîne une blessure narcissique, et l'image de l'enfant parfaite est détruite en plus de générer des sentiments d'anxiété de l'avenir.

Mots-clés: Perceptions psychologiques, parents, diabète.

المؤلف المرسِل: كريمة خالي دادة،khalidada.karima@univ-oran2.dz

مقدّمة:

تعتبر الأمراض المزمنة من مهددات الصحة النفسية والجسمية للفرد في الوقت الراهن نتيجة السلوكيات الخاطئة والعادات غير الصحية التي يتبعها في نمط حياته، نذكر منها داء السكري الذي يتميز بارتفاع نسبة السكر في الدم سببه انعدام أو نقص في إفراز الأنسولين المسؤول عن تعديله، حيث ينتج عن اضطراب عملية أيض السكر مجموعة من الأعراض تتمثل في: فقدان الوزن والإحساس بالتعب، وكثرة التبول وشرب الماء، والغثيان وغيرها. وقد تظهر هذه الأعراض في أي مرحلة عمرية من الطفولة إلى الشيخوخة، لكن تكمن الصعوبة إذا تعلق الأمر بالطفل الذي يحتاج إلى الاستقلالية واللعب وإشباع مختلف حاجاته.

فالطفل المصاب يتعرض إلى أشكال مختلفة من الصعوبات والضغوطات التي تغير مجرى حياته وتقيد نشاطاته الاعتيادية، ولا تقتصر هذه الضغوط عليه بل تمس أسرته، وذلك لما تتميز به الأمراض المزمنة من طول أمدها وضرورة العلاج والمتابعة الطبية المستمرة واحتمال الحدوث المفاجئ لأعراض مرضية طارئة، مما يشعر الآباء بالألم وفقدان الأمل في أن يكملوا مع طفلهم حياة سعيدة طبيعية، كما تتولد لديهم مشاعر الذنب واللوم جراء تشخيص طفلهم بداء السكري، إضافة إلى توفير الحماية المفرطة وهذا ما يؤثر على تصوراتهم النفسية.

إن نوعية تصور الطفل المصاب عند آبائه تؤثر فيهما نفسيا وتحدد نوعية سلوكهما، وفي غالب الأحيان يكون التصور النفسي سلبيا عند الآباء مما يؤثر في السيرورة العلاجية.

مشكلة الدراسة:

لفت موضوع الأمراض المزمنة انتباه الأطباء والباحثين من تخصصات عديدة بالإضافة إلى المختصين في الطب السيكوسوماتي أمثال(Flander Dunber, Franz Alexander) وعلماء النفس الصحة (Engel) وبحثوا فيه كل حسب تخصصه واتجاهاته لفهم التأثيرات النفسية التي تساهم في مساعدة الأفراد في الحفاظ على صحتهم وفي إيضاح أسباب تعرضهم للمرض وفي الكيفية التي يستجيبون لها في حال إصابتهم بالأمراض، إضافة إلى توفير أساليب وقائية وعلاجية تسعى إلى تغيير سلوك الفرد من سلوكيات غير صحية إلى سلوكيات صحية.ومن بين هذه الأمراض، نجد السكري الذي يُعرف بأنه حالة مرضية مزمنة تحتاج لعلاج مدى الحياة، ناتجة عن عوامل وراثية وبيئية مختلفة، وتحدث بسبب نقص نسبي أو مطلق في إفراز هرمون الأنسولين الذي يقوم بنقل السكر من الدم إلى خلايا الجسم، وهذا بدوره يؤدي إلى عجز الجسم عن الاستفادة من السكر في توليد الطاقة بصورة فعالة[(01)].

كما يشير الأطباء والأخصائيون في المجال السيكوسوماتي إلى أن المريض قد يتعرض لمضاعفات داء السكري كالإصابة بقصور الكلوي المزمن، وفقدان البصر والغيبوبة، إن لم يتقيد بنظام غذائي مراقب إلى جانب الالتزامات الطبية. وعليه يعد التركيز على سن المصاب ووعيه مهما في طبيعة وكيفية التكفل النفسي الطبي به، و هذا ما يشكل نقطة اهتمام دراستنا نحو الطفل السكري، الذي بطبيعة نموه، يعتبر فردا غير قادر على قمع شهيته وعقلنتها في المراقبة المستمرة لميولاته الطبيعية نحو الوجبات السكرية والنشوية وحتى نحو المشروبات والمرطبات أحيانا، هذا الأمر يشكل بدوره تعقيدا أمام آبائه، فمن جهة عدم تقبلهم لهذا الطفل، ومن جهة ضرورة مرافقته المستمرة وتدريبه تدريجيا على الوعي بإصابته بداء السكري وعلى ضبط تناوله الغذائي الطبي، ناهيك عن

الضغوط النفسية الاجتماعية التي سيعيشها الآباء والطفل السكري كشخص مختلف عما كان متوقعا ومستهاما في التاريخ النفسي العائلي.

قد يعاني الطفل المصاب بداء السكري من ضغط نفسي وقلق نتيجة القياس المستمر لمستويات السكر في الدم والحقن المتكرر للأنسولين، أو يشعر بالاختلاف في الحياة الاجتماعية لعدم مشاركته في النشاطات الاجتماعية وتغيير نظامه الغذائي، مما يؤثر على حالته النفسية، وهذا ما أشارت إليه دراسة (شلاوشي، عرعار، 2017) التي هدفت إلى التعرف على الاستجابة الاكتئابية لدى الأطفال المصابين بداء السكري حيث تتراوح أعمارهم بين (4_11 سنة) وذلك راجع إلى التغير في نمط الحياة مقارنة بزملائهم وأسفرت نتائج الدراسة أن الأطفال المصابين بداء السكري لديهم استجابة اكتئابية متمثلة في مجموعة من الأعراض الجسدية، والنفسية، والانفعالية، والمعرفية والسلوكية،[02]ودراسة (Coutant، Limal2001) التي هدفت إلى معرفة مضاعفات داء السكري من النوع الأول عند الأطفال من أجل الحد من خطورته ومضاعفاته[03]

إضافة إلى ذلك، يشكل المرض تحديا نفسيا، وعاطفيا واجتماعيا لدى الآباء، قد يعانون من قلق دائم بسبب عدم التحكم في ضبط نسبة السكر في الدم عند طفلهم، فالرعاية اليومية للطفل المصاب تؤثر على حياتهم الاجتماعية مما يؤدي بهم إلى الشعور بالعجز أمام تحديات تسيير المرض، حيث اهتمت دراسات بآباء الطفل المصاب بمرض مزمن، كدراسة (سامية دلال،2022) التي توصلت إلى أن ارتفاع مستوى الضغوط النفسية لدى أولياء الأطفال ذوي الأمراض المزمنة يؤثر بشكل مباشر وسلبي على رضا الحياة ويرتبط بشكل سلبي مع أبعاد الدعم الاجتماعي المدرك التي تؤثر بشكل إيجابي ومباشر على الرضا عن الحياة[04]، لأنهم يواجهون تفاصيل يومية تثقل كاهلهم نتيجة المشاكل الصحية والسلوكية،ودراسة (أمينة محمد عثمان، 2018) التي هدفت إلى معرفة الأمن النفسي لدى أمهات أطفال السكري، فعادة ما تصاب أسرة الطفل المصاب بالسكري بصدمة نفسية نتيجة تلقي خبر تشخيص الإصابة بهذا المرض المزمن الذي سوف يرافقه طيلة حياته، فكل أسرة تحلم بإنجاب طفل عادي[05].

إن الآباء يحملون تصورات محددة حول أطفالهم، وهذا راجع إلى المصدر أو العامل المؤدي إلى بناء هذه التصورات غير المناسبة مع متطلبات الواقع، فالتمثيل النفسي للطفل المتوقع يظل نشطا لأن الوالدين يرفضان الواقع وعادة ما يكون التعرف على الطفل عملية طويلة تتطور بالتوازي مع تفكيك تصور الطفل المثالي لكي يكون هناك ترسيخٌ للطفل الحقيقي في الطفل المثالي، أو حدوث جرحٍ نرجسي عند الآباء يتضح ذلك عند الأم في فقدانها الرغبة في الإنجاب مرة أخرى، إضافة إلى نظرة الأهل لها التي تعبر عن عدم قدرتها على إنجاب أطفال سالمين، كما يظهر الجرح النرجسي عند الأب في لجوئه إلى الهروب من دوره الأبوي واتخاذ أسلوب عدواني، أو إنكار إصابة طفله بمرض السكري[06].

كما أن الدور الرئيسي للتصور يتمثل في توجيه السلوك والأحكام، إضافة إلى أنه يعد وسيلة لفهم العالم، حيث إن التصور لا يتغير ما لم تتغير البيئة، هذه الأخيرة التي من أهم خصائصها الرئيسية عدم الثبات وهذا ما يقود حتما إلى إعادة النظر في التصورات، التي إذا كانت فردية يسهل تغييرها بينما إذا كانت جماعية تتميز بالصلابة والثبات.فتجربة الطفل السكري تعتمد بشكل كبير على تجربة آبائه اللذين غالبا ما يتم تقييمهما على أنهما الشخصان الوحيدان اللذان يمكنهما توفير الطمأنينة في مواجهة معاناته، ومن هنا جاءت الدراسة الحالية للكشف عن طبيعة التصورات النفسية لدى آباء الطفل المصاب بداء السكري.

وتتمثل إشكاليات الدراسة في:

- هل تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى حدوث جرح نرجسي عند آبائه؟
- هل تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى تحطم صورة الطفل المثالي عند آبائه؟
- هل تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى قلق من المستقبل عند آبائه؟
- **فرضيات الدراسة:**
- تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى حدوث جرح نرجسي عند آبائه.
- تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى تحطم صورة الطفل المثالي عند آبائه.
- تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى تولد مشاعر قلق من المستقبل عند آبائه.
- **أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة التصورات النفسية لدى آباء الطفل المصاب بداء السكري، كما تسعى الدراسة إلى التأكد من أن إصابة الطفل بداء السكري تؤدي إلى حدوث جرح نرجسي عند آبائه، كما تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى تحطم صورة الطفل المثالي عند آبائه، وأخير التحقق من أن إصابة الطفل بداء السكري تولد مشاعر قلق من المستقبل عند آبائه.

- **المفاهيم الإجرائية للدراسة:**

التصورات النفسية: مجموعة من ردود الأفعال والأقوال والسلوكيات التي يلاحظها ويشخصها الفاحص في المفحوص أثناء المقابلات والملاحظة العيادية، تعبر عن الجرح النرجسي، وتحطم صورة الطفل المثالي، وقلق من المستقبل.

- الجرح النرجسي: هو حصيلة نتائج المحور الأول والثاني للمقابلة العيادية نصف الموجهة مع الآباء، والسلوكيات الناتجة عن الملاحظة العيادية.

- تحطم صورة الطفل المثالي: هو حصيلة نتائج المحور الثالث للمقابلة العيادية نصف الموجهة مع الآباء، وردود الفعل الناتجة عن الملاحظة العيادية.

- قلق من المستقبل: هو استجابات الآباء على المحور الرابع للمقابلة نصف الموجهة، والسلوكيات المتكررة في شبكة الملاحظة.

1- الإطار النظري للدراسة:

مفاهيم الدراسة:

- **التصورات النفسية:** مفهوم التصور من خلال نظرية التحليل النفسي مفهوم أساسي، يعتبر أحد الأوجه الأولى لوظيفة الجهاز النفسي، وهو مفهوم قدمه فرويد **Freud. S**الذي رأى أن التصورات النفسية تتشكل من خلال تحول الدوافع الغريزية إلى صور وأفكار، حيث يعرفه بأنه " العملية التي بواسطتها تتحول الحالة العضوية الأساسية التي تميز الغريزة إلى تعبير نفسي(07)."

- كما يشير التصور في أعمال فرويد**Freud** إلى العناصر المادية الملاحظة التي تثبت فيها الغريزة، في الوقت الذي ينقسم فيه الجهاز النفسي تحت تأثير الكبت إلى شعور وما قبل الشعور واللاشعور، وهذا يعني أن عملية الكبت تحدث انطلاقا من التصورات، ومن خلال التصورات تحدث أيضا عملية العلاج النفسي(08).

- أما التصور عند **R.Kaes** فعبارة عن :" منتوج نشاط بناء عقلي عن طريق جهاز نفسي إنساني، انطلاقا من المعلومات التي يتلقاها الفرد من حواسه، من تلك التي جمعها أثناء تاريخه الشخصي والتي تظل محفوظة في ذاكرته، وتلك التي يحصل عليها من خلال العلاقات التي يقيمها مع الآخرين سواء أكانوا أفرادا أو جماعات[09] ."

- **داء السكري:** هو عبارة عن خلل في عملية تحمل الغلوكوز داخل جسم الإنسان ويكون سبب ذلك نقص إفراز الأنسولين من البنكرياس، أو انعدام إفرازه، أو نقص فعالية الأنسولين، مما يسبب زيادة نسبة السكر في الدم، واضطرابا في عملية التمثيل الغذائي للكربوهيدرات والبروتينات والدهون[10].

- **أعراض داء السكري عند الطفل:**

تظهر أعراض مرض السكري من النوع الأول بعد عدة أشهر أو حتى سنوات من بدء عملية المناعة الذاتية لتدمير الخلايا المنتجة للأنسولين، ترتبط أعراض مرض السكري من النوع الأول لدى الأطفال بارتفاع السكر في الدم وتشمل[11]:

- الرغبة المتكررة في التبول.
- يبدأ الطفل في "تبليل السرير" مرة أخرى على الرغم من اكتسابه مهارة النظافة.
- العطش غير الطبيعي.
- فقدان ملحوظ في الوزن على الرغم من الحفاظ على الشهية.
- التعب.

إذا لم يتم علاج مرض السكري المعتمد على الأنسولين بسرعة، فإن نقص الأنسولين يؤدي إلى زيادة في هرمونات تنظيم السكر في الدم الجلوكاجون والكورتيزول وما إلى ذلك. وتحت تأثير هذه الهرمونات يستخدم الجسم دهون الكبد لإنتاج الطاقة وينتج الأسيتون وهو ضار بالجسم: وهذا هو الحماض الكيتوني، وتتمثل أعراضه في:

- آلام في البطن والغثيان والقيء.
- فقدان الشهية.
- النعاس.
- مشاكل في الرؤية.
- اضطرابات الوعي.

- **المواقف الوالدية تجاه الطفل المصاب بداء السكري:**

إن عملية تربية الأبناء ورعايتهم، وإعدادهم للمستقبل، وإشباع حاجاتهم من التواصل، والدفء، والحب في التفاعلات التي تحدث بين الوالدين وأبنائهم عملية مهمة، إذا كان الأمر في الظروف الطبيعية، أما في حال الأسر التي لديها طفل مصاب بمرض مزمن فإن الأمر يزداد أهمية[12].

تعد إصابة طفل بداء السكري عاملا وسيطا في العلاقة الوالدية (آباء– طفل)، بما يفرضه المرض من قيود والتزام علاجي مشكلا بذلك ضغوطات على الأسرة عامة والآباء خاصة. وعلى هذا الأساس، يشكل التشخيص صدمة نفسية للآباء، فهي جرح نرجسي لهما، فبعد التشخيص ستظهر هوامات فترة الحمل من جديد ولكن سيعاد إرصانها استجابة للواقع الموجود بتعبير آخر يتم استخدام مفهوم الحداد لأن الفجوة بين الطفل المثالي والطفل الحقيقي كبيرة لدرجة أن عمل الحداد ضروري حتى يتمكن الطفل الحقيقي من الحصول على مكانه[13].

يعبر عن الوالدية في هذه الحالة بمصطلح "الرفض" أو "الحماية المفرطة" كموقفين متناقضين لكن يمكن ملاحظة مواقف وسيطية يتجه بها الآباء نحو أبنائهم وقبول هذا الطفل كما هو وتكييف سلوكياتهم تجاه تنظيم حياتهم في ظروف ملائمة لنمو أحسن في حالة تضافر الجهود بين الأولياء والمهنيين[14].

2- الإجراءات المنهجية للدراسة:

2-1-منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج العيادي القائم على تقنية دراسة الحالة من أجل فحص التصورات النفسية انطلاقا من تصميم دليل المقابلة نصف الموجهة والملاحظة العيادية.

2-2-أدوات الدراسة:تتمثل أدوات الدراسة في كل من المقابلة نصف الموجهة والملاحظة العيادية، حيث ارتأينا أن نقوم بدراسة استكشافية مبدئية حول موضوع التصورات النفسية لآباء الطفل السكري.

المقابلة نصف الموجهة: نركز فيها على فهم انشغالات الآباء للطفل السكري بغرض تشخيص تصوراتهم باستخدام فنية الإنصات التي تهدف إلى تحقيق الشعور بالرضا لدى الآباء وبمدى تقبلهم من جانب الأخصائي النفسي الصحي. وفي هذا الصدد تم إعداد دليل المقابلة حتى يتم ضبط التصورات:

المحور الأول: تصورات مرتبطة بفترة الحمل.

المحور الثاني: اكتشاف إصابة الطفل بالسكري.

المحور الثالث: تصورات الطفل السكري.

المحور الرابع: تصورات المستقبل.

الملاحظة العيادية المباشرة: هي عبارة عن مراقبة دقيقة لسلوكيات وخطابات آباء الطفل داء السكري بغية تحديد وفهم معاشهم وتصورهم النفسي مع مرض طفلهم.

تضمنت شبكة الملاحظة أربعة أبعاد تقيس سلوكيات وردود فعل الآباء، وهي:

البعد السلوكي، والبعد الانفعالي، والبعد الاجتماعي والبعد المعرفي.

2-3-عينة الدراسة: تم انتقاء أفراد عينة الدراسة الحالية من المركز الاستشفائي الجامعي الدكتور بن زرجب وهران على مستوى مصلحة طب الأطفال، على طريقة العينة المقصودة، المتمثلة في 03 آباء للطفل المصاب بداء السكري.

الجدول رقم (02) يوضح خصائص العينة

الحالات	السن	المستوى الاقتصادي	المستوى التعليمي	الحالة المهنية	عدد الأطفال
أم آ	46 سنة	متوسط	ابتدائي	ماكثة بالبيت	3
أب آ	65 سنة	متوسط	ابتدائي	موظف	
أم م	33 سنة	متوسط	جامعي	ماكثة بالبيت	2
أب م	38 سنة	متوسط	ثانوي	موظف	
أم ح	45 سنة	متوسط	جامعي	صيدلانية	2
أب ح	46 سنة	متوسط	ثانوي	عاطل عن العمل	

3. نتائج الدراسة:

1.3عرض نتائج الدراسة:

_ تقديم الحالة الأولى: الحالة أم آ تبلغ من العمر 46سنة، والأب يبلغ من العمر 65 سنة، توجد قرابة دم بينهما، أم وأب لثلاثة أطفال (ولدين وبنت)، الابن البكر كفيف والبنت مصابة بداء السكري، الأم ماكثة بالبيت، بينما الأب موظف، المستوى المعيشي للعائلة متوسط، مع استقرار في العلاقة الزوجية، يتابعان علاج ابنتهما على مستوى مصلحة طب الأطفال بالمركز الاستشفائي الجامعي الدكتور بن زرجب وهران.

فترة الحمل للأم عادية، والطفلة مرغوب فيها، تمت الولادة بصورة طبيعية والمولود من جنس أنثى، لم تواجه الحالة صعوبات في مسار تربية طفلتها، كانت صحتها جيدة، علاقة الأم والأب مع طفلتهما مستقرة لكن البنت متعلقة بأبيها وباعتبارها البنت الوحيدة فهي مدللة كثيرا، الصحة الجسدية للأم جيدة بينما أباها يعاني من داء السكري وارتفاع ضغط الدم لكنه متكيف مع مرضه.

تعاني الطفلة من قلق كلما اقتراب موعد الامتحانات، وعند بلوغها سن العاشرة ظهرت عليها بعض الأعراض المتمثلة في شهوب الوجه، وفقدان الوزن والتعب الشديد، بعد تشخيص حالتها اكتشف الآباء إصابة طفلتهما بداء السكري من النوع الأول، الأمر الذي ولد مشاعر الإحباط والإحساس بالدونية والقلق.

يظهر والداي الطفلة أنهما متقبلان مرض طفلتهما ويعتبران هذا الأمر بأنه ابتلاء من عند الله، كما أنهما يحاولان تشجيع طفلتهما في تقبل مرضها وتخفيف القلق عليها من خلال تقديم أخيها كنموذج تحفيزي لأنه كفيف وناجح في حياته (حافظ للقرآن الكريم ومثابر في دراسته).

- **تحليل نتائج الحالة الأولى:**

الجدول رقم (03): يوضح التصورات النفسية للحالة الأولى

التصورات النفسية	مظاهرها
الجرح النرجسي	"رب عطاني ولد عما وبنت فيها السكر". من خلال شبكة الملاحظة: الالتزام بالعلاج، الانضباط في المواعيد، الانسحاب ورفض التكلم مع أحد، البكاء
تحطم صورة الطفل المثالي	" هذا ابتلاء من عند الله" من خلال شبكة الملاحظة: التمسك بيد الطفل، البكاء، الاهتمام الزائد بالطفل، الغضب والشجار مع الطاقم الطبي
قلق من المستقبل	"نقولها دير كيما خوها ومتخليش المرض يفشلها على قرايتها" من خلال شبكة الملاحظة: التوتر والقلق المستمر حول حالة الطفل، البكاء، الاهتمام الزائد بالطفل، الإنهاك

تبين من الكيفية للمقابلة نصف الموجهة والملاحظة العيادية الموضحة في الجدول رقم (03) أن تشخيص الطفل بداء السكري سبب جرحا نرجسيا، تحطم صورة الطفل المثالي و قلق من المستقبل بالنسبة للحالة الأولى، تمثل الجرح النرجسي في قول الأم (رب عطاني ولد عما وبنت فيها السكر)، كما تمثل التصور النفسي لتحطم صورة الطفل المثالي في قول الحالة (هذا ابتلاء من عند الله)، وظهر قلق من المستقبل أثناء سير المقابلة عندما عبرت الحالة عن خوفها على مستقبل طفلتها في قول الأب (نقولها دير كيما خوها ومتخليش المرض يفشلها على قرايتها).

ـ تقديم الحالة الثانية:الحالة أم م تبلغ من العمر 33 سنة، والأب يبلغ من العمر 38 سنة، لا توجد قرابة دم بينهما، أم وأب لطفلين، الأم ماكثة بالبيت بينما الأب موظف، المستوى المعيشي للعائلة متوسط، مع استقرار في العلاقة الزوجية، صحة الآباء جيدة، يتابعان علاج ابنتهما على مستوى مصلحة طب الأطفال بالمركز الاستشفائي الجامعي الدكتور بن زرجب وهران.

فترة الحمل للأم عادية، كانت الولادة قيصرية والمولود من جنس أنثى، كانت الطفلة بصحة جيدة بعد الولادة، لم تواجه الحالة صعوبات في فترة تربية طفلتها، لكنها واجهت بعض الضغوطات من طرف أهل زوجها التي لم تؤثر فيها بل تأقلمت مع الأوضاع كما صرحت الحالة.

ظهرت على الطفلة بعض الأعراض كشهوب الوجه، والعطش الشديد وإدرار البول، بعد الإجراءات الطبية تبين إصابتها بداء السكري، في اعتقاد الأم أن ابنتها أصيبت بالسكري من كثرة خوفها من أسلوب تدريس المعلمة حيث وصفته بالقاسي والصارم جدا، الأمر الذي ولد مشاعر القلق والحيرة.

وصفت الأم مرض السكري كأنه زائر، وهي المسؤولة على مراقبة نسبة السكر في الدم لطفلتها اما الأب لا يستطيع فعل ذلك خوفا على ابنته من إيذائها، يظهر الوالدان تقبل مرض طفلتهما إلا أنهما قلقان على صحتها وصحة ابنهما.

- **تحليل نتائج الحالة الثانية:**

الجدول رقم (04): يوضح التصورات النفسية للحالة الثانية

التصورات النفسية	مظاهرها
الجرح النرجسي	"نخاف نعيرلها السكر غير نشوف أمها تعيرلها نولي نرجف" من خلال شبكة الملاحظة: الالتزام بالعلاج، الانضباط في المواعيد، الانسحاب ورفض التكلم مع أحد، البكاء
تحطم صورة الطفل المثالي	" بكيت بزاف pourtant أنا منبغيش نبكي منبغيش نبان ضعيفة موت تع بابا ومبكيتش". من خلال شبكة الملاحظة: التمسك بيد الطفل، البكاء، الاهتمام الزائد بالطفل
قلق من المستقبل	"نحافظ على صحتها ونعس ولدي صغير خايفة يحكمه السكر تاني". من خلال شبكة الملاحظة: التوتر والقلق المستمر حول حالة الطفل، الارتباك من بقاء الطفل في المستشفى، أفكار قليلة عن داء السكري (تزيد في نسبة القلق)

تبين من النتائج الكيفية للمقابلة نصف الموجهة والملاحظة العيادية الموضحة في الجدول رقم (04) أن تشخيص الطفل بالداء السكري سبب جرحا نرجسيا، وتحطم صورة الطفل المثالي و قلق من المستقبل بالنسبة للحالة الثانية، حيث تمثل الجرح النرجسي في قول الأب (نخاف نعيرلها السكر غير نشوف أمها تعيرلها نولي نرجف)، كما تمثل التصور النفسي لتحطم صورة الطفل المثالي في قول الأم (بكيت بزاف portent أنا منبغيش نبكي منبغيش نبان ضعيفة موت تع بابا ومبكيتش) ، وظهر قلق من المستقبل أثناء سير المقابلة عندما عبرت

الحالة عن خوفها على مستقبل طفلتها في قول الأم (نحافظ على صحتها ونعس ولدي صغير خايفة يحكمه السكر تاني).

_ تقديم الحالة الثالثة: الحالة أم ح تبلغ من العمر 45 سنة، والأب يبلغ من العمر 46 سنة، لا توجد قرابة دم بينهما، أم وأب لطفلين، الأم تعمل في الصيدلية، بينما الأب عاطل عن العمل، صحة الوالدين جيدة، المستوى المعيشي للأسرة متوسط، يتابعان علاج ابنهما البالغ من العمر 6 سنوات منذ شهر فيفري 2022 على مستوى مصلحة طب الأطفال بالمركز الاستشفائي الجامعي الدكتور بن زرجب وهران.

فترة الحمل للأم طبيعية، تمت الولادة بصورة طبيعية والمولود من جنس ذكر، لم يعان الطفل من مشاكل صحية بعد الولادة، علاقة الأم والأب بطفلهما جيدة. تم تشخيص مرض السكري لدى الطفل عند بلوغه ست سنوات بعدما ظهرت عليه أعراض هذا المرض كالعطش الشديد وكثرة التبول، بعد التشخيص أصبح الوالدان لا يرفضان أي طلب لطفلهما، وأصبحا شديدي الاهتمام به، مما ولد مشاعر القلق والإنكار لديهما.

أظهر الأب الحزن واليأس والخوف على مستقبل طفله كونه الطفل الوحيد في الأسرة الذي يحافظ على نسب العائلة، واعتبر إصابته بداء السكري عائقا على الأسرة عامة وعلى طفله خاصة، بينما الأم أظهرت مشاعر القلق على مستقبل طفلها الغامض.

_ تحليل نتائج الحالة الثالثة:

الجدول رقم (05): يوضح التصورات النفسية للحالة الثالثة

التصورات النفسية	مظاهرها
الجرح النرجسي	"الحاجة ليبغيها نعطوهاله" من خلال شبكة الملاحظة: الالتزام بالعلاج، الانضباط في المواعيد، الانسحاب ورفض التكلم مع أحد، البكاء
تحطم صورة الطفل المثالي	"ولدي فيه السكر !!" تدل على عدم تقبل المرض. من خلال شبكة الملاحظة: التمسك بيد الطفل، البكاء، الاهتمام الزائد بالطفل
قلق المستقبل	" صحاب سكر ميجيبوش صغار وانا عندي غشير واحد لغادي يرفد اسمي". من خلال شبكة الملاحظة: التوتر والقلق المستمر حول حالة الطفل، الارتباك من بقاء الطفل في المستشفى، أفكار قليلة عن داء السكري (تزيد في نسبة القلق)

تبين من النتائج الكيفية للمقابلة نصف الموجهة والملاحظة العيادية الموضحة في الجدول رقم (05) أن تشخيص الطفل بداء السكري سبب جرحا نرجسيا، وتحطم صورة الطفل المثالي و قلق من المستقبل بالنسبة للحالة الثالثة، حيث تمثل الجرح النرجسي في قول الأم والأب (الحاجة ليبغيها نعطوهاله)، كما تمثل التصور النفسي لتحطم صورة الطفل المثالي في قول الأب (ولدي فيه السكر !!)، وظهر قلق من المستقبل أثناء سير المقابلة عندما عبر الأب على مستقبل ابنه الغامض في قوله (صحاب سكر ميجيبوش صغار وانا عندي غشير واحد لغادي يرفد اسمي).

2_مناقشة نتائج الدراسة:

- **تنص الفرضية الأولى على أن:**تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى حدوث جرح نرجسي لآبائه.

ومن خلال نتائج الدراسة الموضحة في الجدول أعلاه نجد أن الفرضية تحققت بالنسبة للحالة الأولى، والثانية والثالثة، وذلك راجع إلى عدم تقبل تشخيص الطفل بداء السكري ما سبب جرحا نرجسيا عند الآباء، ويجدر الإشارة أن كل حالة فريدة بحد ذاتها عن الحالات الأخرى حتى لو اشتركوا بنفس الجرح،حيث يظهر الجرح من خلال التعبير عن الألم ومشاعر الحزن والحسرة والاهتمام الزائد، واتضح عند الأم في تعبيرها عن إحساسها بفقدان مكانتها الاجتماعية في كونها أما غير قادرة على القيام بدورها البيولوجي والمتمثل في القدرة على إنجاب طفل سليم، إلى جانب النظرة المتشائمة للمحيط ما يسبب ألما وشعورا بالنقص، وهذا ما أكدته (**lustin 1986**) أن الإعاقة تحدث اضطرابا خطيرا للوالدين ويمكن أن تسبب صدمة نفسية خاصة للأم وهي جرح نرجسي لها،كما أوضحت دراسة **(تركية مصطفى 2018)** التي اهتمت بدراسة الجرح النرجسي عند أمهات الطفل الأصم[15]، أما الأب فيلجأ إلى الهروب من إعطاء طفله حقن الأنسولين أو إنكار مرضه، باعتبار أن مرض طفله مؤقت، إضافة إلى دراسة (**Almpani et at 2014**) التي هدفت إلى معرفة الخصائص النفسية لوالدي الأطفال المصابين بمرض السكري حيث أوضحت الدراسة أن تشخيص داء السكري يشكل تحديا معقدا له تأثير جسدي ونفسي عميق على جميع أفراد الأسرة، إذ اختلفت ردود فعل الآباء بين الغضب، والإنكار، والإحباط والاكتئاب.

يرى الباحثان أن حب الآباء لأطفالهم يحيي نرجسيتهم من جديد حيث يخلق ذلك نشاطا حيويا وتكوينا ثانيا لنرجسية الآباء التي تستند إلى أطفالهم من خلال إسقاطهم لكل أحلامهم التي لم تتحقق بعد ومحاولة تنفيذها من طرف أطفالهم وكذلك من أجل الحفاظ على بقاء أناهم.

- **تنص الفرضية الثانية على أن:**تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى تحطم صورة الطفل المثالي لآبائه.

من خلال نتائج الدراسة الموضحة في الجدول أعلاه نجد أن الفرضية تحققت بالنسبة للحالة الأولى، والحالة الثانية والحالة الثالثة حيث اتضح ذلك في التعبير عن مشاعر الإحباط والحزن،فصورة الطفل المثالي تتشكل عند الآباء منذ بداية الحمل، كلما كان الطفل يتمتع بصحة أفضل يتم إنكار المزيد من المخاوف التي تتشكل في فترة الحمل وهذا يقلل بشكل ملحوظ من قلق الآباء، لكن الطفل المريض سوف يؤكد هذه المخاوف، وهذا ما تؤكده الدراسة النظرية للباحثة **(مخلوف وردة،2016)** حول حمل الطفل ضمن العلاقة المبكرة أم_طفل من منظور نفسي[16]، كما يجدون أنفسهم يعيشون في ضغوطات والتزامات لا تسمح لهم بعيش الحداد لتقبل طفلهم المصاب، إضافة إلى ذلك الجانب الأنثروبولوجي الذي يعتبر عاملا مهما في عدم تقبل إصابة الطفل بداء السكري لاسيما إذا تعلق الأمر بالذكر باعتباره الوحيد الذي سيحافظ على استمرارية اسم عائلته وهذا ما ظهر عند الحالة الثالثة.

- **تنص الفرضية الثالثة على أن:**تؤدي إصابة الطفل بداء السكري إلى تولد مشاعر قلق من المستقبل لآبائه.

من خلال نتائج الدراسة الموضحة في الجدول أعلاه نجد أن الفرضية تحققت بالنسبة للحالة الأولى، والحالة الثانية والحالة الثالثة حيث عبر الآباء عن مخاوف عديدة ترتبط بمستقبل طفلهم المصاب منها الاجتماعية والتربوية والصحية، بما أن داء السكري سيلازمه طوال فترة حياته، والتفكير في كيفية التعامل مع داء السكري أثناء مرحلة بلوغ الطفل (المراهقة)، وهذا ما تؤكده نظرية العجز لماندلر أن القلق يحصل نتيجة لضعف التوازن أو التطابق بين التخطيط لما يحدث مستقبلا وبين إمكانيات الفرد وواقعه الفعلي الذي يعيشه.إلى جانب ذلك توقع

حصول خطر للطفل أو من يتكفل بالطفل في حالة غياب الآباء، والتشاؤم بما سيحصل مستقبلا والانتظار السلبي.

فالقلق من المستقبل هو قلق ناتج عن تفكير لاعقلاني في المستقبل والنظرة التشاؤمية والسلبية للحياة، وهذا ما أشارت إليه دراسة(**حمداوي نور الهدى، 2019**) في تناولها لموضوع مؤشرات قلق من المستقبل لدى عينة من أمهات الأطفال المتخلفين ذهنيا[17]، ودراسة (**طاوسي مريم، 2019**) التي توصلت إلى أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين قلق من المستقبل والأمن النفسي لدى أمهات أطفال اضطراب التوحد[18]، ودراسة (**سها سيد يحي حسن، 2020**) التي تناولت العوامل المساهمة في قلق من المستقبل لدى والدي الطفل التوحدي[19]، ودراسة (**طايبي مريم،2016**)التي تناولت فعالية العلاج بالمعنى للتخفيف من الضغوط النفسية وقلق من المستقبل لدى والدي الأطفال المعاقين ذهنيا[20].

4. خاتمة:

لقد انطلقنا في بحثنا هذا من تساؤلات وطرحنا فرضيات فيما يخص الكشف عن طبيعة التصورات النفسية التي يحملها آباء الطفل المصاب بداء السكري، بهدف تسليط الضوء على التصورات النفسية السلبية التي تؤثر سلبا على الصحة النفسية للآباء، وتزيد من إحساسهم بالضغوط، وكل هذا يعود بالسلب على صحتهم الجسمية وتظهر ما يسمى بالأمراض السيكوسوماتية، كما تسبب في تقليص فرص نجاح الخطة العلاجية مع طفلهم المصاب، حيث تمثلت نتائج الدراسة أن إصابة الطفل بداء السكري تؤدي إلى حدوث جرح نرجسي، وتحطم صورة الطفل المثالي، إضافة إلى تولد مشاعر قلق من المستقبل لدى آبائه.

توصيات ومقترحات:

- ضرورة الاهتمام بالمعاش النفسي لآباء الطفل المصاب بداء السكري من النوع الأول باعتبارهم مقدمي الرعاية بالدرجة الأولى.
- ضرورة تحسيس الأطباء بأهمية لحظة الإعلان عن التشخيص لما لها من أثر كبير على الصحة النفسية للآباء.
- إعطاء فرص للباحثين في ميدان علم النفس الصحي للقيام ببحوث علمية تسعى إلى تحسين حياة الأطفال المصابين بأمراض مزمنة.
- اقتراح فكرة التربية العلاجية على المراكز الاستشفائية والعيادات الجزائرية لنجاح السيرورة العلاجية في جميع الأمراض المزمنة.
- العمل على تكوين فريق طبي مؤهل لنجاح برامج التربية العلاجية، والوصول إلى الهدف الرئيسي ألا وهو تحقيق جودة الحياة والتكيف مع المرض المزمن.

الهوامش:

1-لطفي، منير. (2015). السكري الداء ..والدواءالطبعة الثانية. دار البدر. المنصورة، ص21

2-شلاوشي، أم نون، عرعار، سامية. (2017). الاستجابة الاكتئابية لدى الأطفال المصابين بداء السكري المعتمد على الأنسولين – مدارس الأغواط نموذجا-. مجلة العلوم الاجتماعية، (24)، عدد الصفحات 225-236

3-Coutant. R. Limal. M. (2001). Les complications du diabète de type 1 chez l'enfant : état des lieux. Edition scientifique et médical, 2(8), page 337-339

4-دلال، سامية. (2022). أثر الضغوط النفسية والدعم الاجتماعي المدرك على الرضا عن الحياة لدى أولياء أطفال ذوي الأمراض المزمنة. مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد8، العدد 2، ص188-201

5- محمد عثمان، أمينة. (2018). الأمن النفسي لدى أمهات أطفال السكري وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، (28)، عدد الصفحات 43-57

6-Grasso. F. (2012). Effets post-traumatiques du handicap sur le système perceptif et sur les psychisme des parents. Presses universitaires de France. 55(2), page 397-484

7-بوصوفة، عبد الوهاب، شرادي، نادية. (2016). التصورات النفسية: تشكلها واستحضارها من منظور تحليلي. مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 6 (2)، ص74

8-بوصوفة، عبد الوهاب، شرادي، نادية. (2016). التصورات النفسية: تشكلها واستحضارها من منظور تحليلي. مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 6 (2)، ص74

9-عتيق، منى. (2013). الطلبة الجامعيون: تصوراتهم للمستقبل وعلاقتهم بالمعرفة، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2، ص40

10-شريقي، رولا رضا. (2014). فاعلية برنامج إرشادي لرفع مستوى الرضا عن الحياة لدى مرضى السكري رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة دمشق، ص81

11-https://www.ameli.fr/assure/sante/themes/diabete-type-1-enfant-adolescent/symptomes-diagnostic-evolution

12- ابن الطيب، فتيحة. (بدون سنة). التخلف العقلي عند الطفل وآثاره في ظهور الاضطرابات النفسية عند الأم، رسالة ماجستر، جامعة فرحات عباس، سطيف، ص30

13- Mariéthoz, Amélie. (2018). Le deuil de l'enfant idéal, Haute école de travail social

14- ابن الطيب، فتيحة. (بدون سنة). التخلف العقلي عند الطفل وآثاره في ظهور الاضطرابات النفسية عند الأم، رسالة ماجستر، جامعة فرحات عباس، سطيف، ص29

15- مصطفى، تركية. (2018). الجرح النرجسي لدى أم الطفل الأصم، مذكرة للحصول على شهادة الماستر، جامعة أكلى محند اولحاج- البويرة

16-مخلوف، وردة. (2016). مكانة حمل الطفل ضمن العلاقة المبكرة أم-طفل. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (28)، عدد الصفحات 159-168

17- حمداوي، نور الهدى. (2019). مؤشرات قلق من المستقبل لدى عينة من أمهات الأطفال متخلفين ذهنيا، مذكرة للحصول على شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

18-طاوسي، مريم. (2019). قلق من المستقبل وعلاقته بالأمن النفسي لدى أمهات أطفال اضطراب التوحد، مذكرة للحصول على شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح، ص11

19-سها سيد يحي، حسن. (2021). العوامل المساهمة في قلق من المستقبل لدى والدي الطفل التوحدي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان، المجلد السابع والعشرين، ص121-157

20-طايبي، مريم. (2016). فعالية العلاج بالمعنى للتخفيف من الضغوط النفسية وقلق من المستقبل لدى والدي الأطفال المعاقين ذهنيا، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

قائمة المراجع:

أ- المؤلفات:

1. لطفي، منير. (2015). السكري الداء ..والدواء الطبعة الثانية. دار البدر. المنصورة

ب- الرسائل العلمية:

1. ابن الطيب، فتيحة. (بدون سنة). التخلف العقلي عند الطفل وآثاره في ظهور الاضطرابات النفسية عند الأم، رسالة ماجستر، جامعة فرحات عباس، سطيف

2. شريقي، رولا رضا. (2014). فاعلية برنامج إرشادي لرفع مستوى الرضا عن الحياة لدى مرضى السكري رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة دمشق

3. عتيق، منى. (2013). الطلبة الجامعيون: تصوراتهم للمستقبل وعلاقتهم بالمعرفة، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2

4. طايبي، مريم. (2016). فعالية العلاج بالمعنى للتخفيف من الضغوط النفسية وقلق المستقبل لدى والدي الأطفال المعاقين ذهنيا، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

5. حمداوي، نور الهدى. (2019). مؤشرات قلق من المستقبل لدى عينة من أمهات الأطفال متخلفين ذهنيا، مذكرة للحصول على شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

6. طاوسي، مريم. (2019). قلق المستقبل وعلاقته بالأمن النفسي لدى أمهات أطفال اضطراب التوحد، مذكرة للحصول على شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح

7. مصطفى، تركية. (2018). الجرح النرجسي لدى أم الطفل الأصم، مذكرة للحصول على شهادة الماستر، جامعة أكلى محند اولحاج- البويرة

8. Mariéthoz, Amélie. (2018). Le deuil de l'enfant idéal, Haute école de travail social

ت- المقالات العلمية:

1. بوصوفة، عبد الوهاب، شرادي، نادية. (2016). التصورات النفسية: تشكلها واستحضارها من منظور تحليلي. مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 6 (2)، عدد الصفحات 71-85

2. دلال، سامية. (2022). أثر الضغوط النفسية والدعم الاجتماعي المدرك على الرضا عن الحياة لدى أولياء أطفال ذوي الأمراض المزمنة. مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد8، العدد 2، ص188-201

3. سها سيد يحي، حسن. (2021). العوامل المساهمة في قلق من المستقبل لدى والدي الطفل التوحدي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان، المجلد السابع والعشرين، ص121-157

4. شلاوشي، أم نون، عرعار، سامية. (2017). الاستجابة الاكتئابية لدى الأطفال المصابين بداء السكري المعتمد على الأنسولين – مدارس الأغواط نموذجا-. مجلة العلوم الاجتماعية، (24)، عدد الصفحات 225-236

5. محمد عثمان، أمينة. (2018). الأمن النفسي لدى أمهات أطفال السكري وعلاقته ببعض المتغيرات. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، (28)، عدد الصفحات 43-57

6. مخلوف، وردة. (2016). مكانة حمل الطفل ضمن العلاقة المبكرة أم-طفل. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (28)، عدد الصفحات 159-168

7. Coutant. R. Limal. M. (2001). Les complications du diabète de type 1 chez l'enfant : état des lieux. Edition scientifique et médical, 2(8), page 337-339

8. Grasso. F. (2012). Effets post-traumatiques du handicap sur le système perceptif et sur les psychisme des parents. Presses universitaires de France. 55(2), page 397-484

المواقع الإلكترونية:

https://www.ameli.fr/assure/sante/themes/diabete-type-1-enfant-adolescent/symptomes-diagnostic-evolution

الملاحق:

- **دليل المقابلة نصف الموجهة:**
- **البيانات الشخصية:**

اسم الأب		**اسم الأم**	
السن		**السن**	
مهنته		**مهنتها**	
المستوى التعليمي		**المستوى التعليمي**	
عدد الأولاد		**عدد الأولاد**	

- **المحور الأول: تصورات مرتبطة بفترة الحمل**
- كيف كان تصورك لطفلك أثناء فترة الحمل؟
- **المحور الثاني: اكتشاف المرض**
- كيف أدركت إصابة طفلك بمرض السكري؟

- كيف كانت ردة فعلك؟
- هل واجهتم صعوبة في تقبل مرض طفلكم؟
- **المحور الثالث: تصورات الطفل السكري**
- ماذا يمثل لك طفلك المصاب بالسكري؟
- هل اختلفت معاملتك لطفلك بعد مرضه؟
- **المحور الرابع: تصورات المستقبل**
- كيف تتصور مستقبل طفلك؟
- هل لديك قلق حول مصير طفلك مستقبلا؟

شبكة الملاحظة:

المحاور	الفقرات	الحصة 01	الحصة 02	الحصة 03	الحصة 04	الحصة 05
بعد سلوكي	**الانضباط في المواعيد** **الالتزام بالعلاج** **التعب الدائم** **الارتباك من بقاء الطفل في المستشفى** **الإنهاك** **الاهتمام الزائد بالطفل** **التمسك بيد الطفل**					
بعد انفعالي	**التوتر والقلق المستمر حول حالة الطفل** **البكاء** **الغضب والشجار مع الطاقم الطبي** **الخوف من ارتفاع أو انخفاض نسبة السكر في الدم للطفل**					
بعد اجتماعي	**الخجل** **الانسحاب ورفض التكلم مع أحد**					
بعد معرفي	**الشرود.** **صعوبة في التركيز** **أفكار قليلة عن داء السكري.**					

مجلة علمية محكمّة ومفهرسة

e-ISSN 9865- 2352

ISSN 1111- 4932